جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الماء في شعر البحتري وابن زيدون
"دراسة موازنة"

إعداد
رائدة زهدي رشيد حسن

إشراف
الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح
الدكتور إحسان الديك

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكليـــة الدراســـات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2009

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الماء في شعر البحتري وابن زيدون
"دراسة موازنة"

إعداد

رائدة زهدي رشيد حسن

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2009/8/13 ،وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
- الأستاذ الدكتور وائل ابوصالح (مشرفاً ورئيساً)	.....
- الدكتور إحسان الديك/ مشرفاً ثانياً	.....
- الأستاذ الدكتور إبراهيم الخواجا/ممتحناً خارجيا	.....
- الدكتور عبد الخالق عيسى /ممتحنا داخليا	.....

الإهـــــداء

إلى روح والدي المحلقة في عنان السماء،
التي سكبت في نفسي معنى الإرادة والتصميم،
فامتزجت روحي بروحه...

إلى من علمتني نبوءة الصدق والحنان...
إلى معدن الصفاء والنقاء....

أمي

إلى من احتمل معي مصاعب الدراسة، وكان
خير رفيق لي في هذه الحياة...

زوجي

إلى ربيع عمري... وأملي في هذه الحياة...

أبنائي

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الـشكـر و الـتقـديـر

الحمد والشكر لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ الخلق والمرسلين، سـيدنا محمـدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،،

في هذا المقام لا يسعني إلا أن أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني لأستاذيّ: الدكتور وائـل أبـو صالح والدكتور إحسان الديك، لما قدماه لي من كرم كبير، ولما أسبغاه علي مـن روح مشـبعة بمغامرة البحث والكتابة، فكان كل منهما المشرف الحق والموجّه الحاني على تلميذته.

فشكراً لأساتذتي ما وَفَي التمليذ لأستاذه، وأشهد أنني أثقلت عليهما طيلة الصّحبة مع (الماء بـين البحتري وابن زيدون)، ولم أحس منهما تذمرًا أو تبرماً على كثرة الإلحاح، وما أحسـب أنـي وفيتهما حقهما بهذه الكلمات القليلة.

أما الأستاذان: الدكتور إبراهيم الخواجا والدكتور عبد الخالق عيسى –وهم على مهابة من العلم– فلهما من قلبي مكانة عظيمة، وإنني لأشكرهما الشكر العظيم لقبولهما مناقشـة هـذه الرسـالة، وسأكون مستمعة مصغية لكل ما يبدونه من نقد وتوجيه.

كما وأتوجه بالشكر إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية، فما أحد منهم إلا وقدم لـي مشـورة أو نصحاً.

هكذا الأساتذة العلماء الذين يتعاظمون في خدمة العلم، ويتسامون في تنوير العقول.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الماء في شعر البحتري وابن زيدون
"دراسة موازنة"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة متجمعة،أو مجزأة لم تقدم قبلا لنيل أية درجة أو لقـــب علمـــي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
فهرس المحتويات	ج
ملخص الدراسة	خ
المقدمة	**1**
الفصل الأول: أحوال الماء في شعر البحتري وابن زيدون	**4**
أولاً: الأمطار ومفرداته	8
ثانياً: السحاب ومفرداته	23
ثالثاً: الأنهار والبحار ومفرداتها	32
رابعاً: الماء وصفاته	45
خامساً: الآبار والبرك ومفرداتها	51
سادساً: السيل ومفرادته	56
سابعاً: الثلجيات ومفرداتها	58
ثامناً: الجداول ومفرداتها	60
الفصل الثاني: الماء في الأغراض الشعرية عند الشاعرين	**67**
المبحث الأول:	68
أولاً: المديح	69
ثانياً: الحنين	83
ثالثاً: الرثاء	90
رابعاً: الوصف	97
خامساً: الهجاء	111
سادساً: الخمريات	114
المبحث الثاني:	118
أولاً: الأغراض الشعرية التي انفرد بها البحتري	118
ثانياً: الأغراض الشعرية التي انفرد بها ابن زيدون	127
الفصل الثالث: الخصائص الفنية لشعر المائيات لدى البحتري وابن زيدون	**131**
أولاً: اللغة	132

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
• مناسبة الألفاظ للمعاني المطروقة	132
• التكرار	139
• الجناس	145
• الطباق	150
• الاقتباس والتضمين	154
ثانياً: الصورة	163
• التشبيه	164
• الاستعارة	177
• المجاز	183
• الصورة الحسية	185
ثالثاً: الموسيقا	194
• الوزن	194
• القافية	207
الخاتمة	217
المصادر و المراجع	220
الملاحق	230
ملحق (1) معجم اشعار الماء في ديوان البحتري	231
ملحق (2) معجم اشعار الماء في ديوان ابن زيدون	277
الملخص باللغة الإنجليزية	b

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الماء في شعر البحتري وابن زيدون

"دراسة موازنة"

إعداد

رائدة زهدي رشيد حسن

إشراف

الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح

الدكتور إحسان الديك

الملخص

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين وبعد،

فجاءت هذه الدراسة تحت عنوان "الماء في شعر البحتري وابن زيدون" –دراسة موازنة–، هادفة إلى الكشف عن صورة الماء في شعر الشاعرين، واعتمدت النصوص الشعرية في ديواني الشاعرين، حيث تناولت تلك النصوص بالدراسة والتحليل، وتحديد الموضوعات التي اتصلت بالماء، واعتمدت الدراسة تحديد المفردات التي تتعلق بموضوع الماء، والتي انتشرت بشكل كبير حتى أصبحت علامة واضحة في شعر كلّ منهما، حيث أن أحدًا من الدارسين لم يتعرض لدراسة هذا الموضوع دراسة متخصصة منفصلة، وأغلب ما ذكر حوله جاء ضمن ما كتب عن الطبيعة في الشعر العربي القديم، أو في الدراسات التي تناولت جانباً من شعر كل منهما، ولكنّ هذا الموضوع أوسع من أن يحاط بكلمات أو فصل، بل يحتاج إلى دراسة واسعة تتناوله بالتفصيل، لذا تناولت هذا الموضوع بالقدر الذي يسمح بدراسة هذه الظاهرة بشيء من التفصيل، فحاولت الكشف عن الأسباب التي دفعت البحتري وابن زيدون للاهتمام بألفاظ الطبيعة المائية ومفرداتها.

لذا، قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول، تناولت في **الفصل الأول:** " أحوال الماء في شعر البحتري وابن زيدون"، فأحصيت ألفاظ المطر، والسحاب، والأنهار، والبحار، والآبار، والبرك، والسيول،

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

والثلوج، عند الشاعرين، ثم وضحت معانيها اللغوية، كما وردت في المعاجم، وبينت نسبة ورود كل لفظة عند كل منهما، مؤيداً ذلك بالشواهد الشعرية.

أما الفصل الثاني: وهو بعنوان الماء في الأغراض الشعرية عند الشاعرين، فتناولت في المبحث الأول منه الأغراض المشتركة بين الشاعرين، وهي (المدح، والحنين، والوصف، والرثاء، والهجاء، والخمريات) ودرست بعض النماذج الشعرية المختارة في كل غرض، وكيف وظف كل منهما الألفاظ والمفردات المائية، فبدأت بالمديح على اعتبار أنه أكثر الأغراض الشعرية احتواءً لها، ثم الحنين، فالرثاء، فالوصف، فالهجاء، فالخمريات، واتضح لي أن الشاعرين أحكما الربط بين صفات الماء وموضوع القصيدة، مما أدى إلى تشابههما في المعاني والصور.

وتناولت في المبحث الثاني الأغراض التي انفرد بها كل شاعر، وهي عند البحتري (الغزل، والفخر، والعتاب، والحكمة)، وعند ابن زيدون (الشكوى والاستعطاف، والمطيرات).

وجاء **الفصل الثالث** بعنوان: السمات الفنية لشعر الماء عند البحتري وابن زيدون، تناولت في المبحث الأول منه "اللغة"، من حيث مناسبة الألفاظ للمعاني المطروقة، والتكرار، والجناس، والطباق، والاقتباس، والتضمين في حين تناولت في المبحث الثاني "الصورة"، وأوضحت فيه أهم المصادر والوسائل المستخدمة في تشكيل صورهما التي شكلت جانباً مهماً في أشعارهما، أمّا المبحث الثالث منه فقصرته على الموسيقا، حيث تناولت فيه الأوزان والقوافي، وبينت مدى اهتمام الشاعرين بهذا الجانب الذي تجلّى فيه أثر البحتري على ابن زيدون، والذي من أجله أيضاً أطلق بعض الباحثين والنقاد على ابن زيدون لقب بحتري المغرب.

ثم ذيلت البحث **بخاتمة** تضمنت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، والذي أبان عن أن هذا التشابه بين الشاعرين في تناول موضوع المائيات لم يمنع من ظهور بعض الفوارق، فقد أكثر البحتري من ذكر الماء وألفاظه في شعره، وأطال التأمل والتفكير، في حين لم تتسم أشعار ابن زيدون بذلك العمق، ولعلّ الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها ابن زيدون كان لها دور في قلة عنايته واهتمامه بهذا الجانب من جوانب الطبيعة مقارنة بسابقه البحتري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الطبيعة منبعٌ ثرّ تُلهم الشعراء، وتنمّي خبراتهم الفنية، ومورد عذب ينهلون منه أغراضهم الشعرية، والشاعر لا يكون شاعرًا إلا إذا كوَّن لنفسه ثقافة خاصة تحيط بأسرار فنّه وخفاياه، وسماته وخصائصه. وهذه الثقافة لا يكتسبها الشاعر إلا برجوعه إلى بيئته المحيطة به بمصادرها الطبيعية المتنوعة ومنها المائية.

وعلى هذا فقد اهتم البحتري وابن زيدون بالطبيعة المائية اهتماماً بالغاً، وراح كل منهما ينهل منها، ويستقي من معينها، حتى غدت المائيات ملمحاً بارزاً في أشعارهما.

ومن هنا، فإن إلقاء الضوء على ألفاظ الطبيعة المائية، وبيان أثرها في تجربة كل منهما أمر جدير بالدراسة، إذ ليس ثمة دراسة مستقلة تناولت موضوع المائيات الذي تجلى في شعرها، باستثناء بعض الدراسات التي ذكرت جوانب منه في كتب الطبيعة في الشعر العربي، وقد أفدت من هذه الكتب جميعها قديمها وحديثها. وهو الأمر الذي دفعني إلى تناول الموضوع.

وقد وقع الاختيار على الشاعرين البحتري وابن زيدون لعدة أسباب، أهمها: أن الشاعرين من شعراء العربية المشهورين الذي عشقوا الطبيعة، وقد تجلى هذا العشق في غزارة ألفاظها في أشعارهما، والأهم من هذا كله، معْرِفة أثر البحتري في شعر ابن زيدون الذي استحق من خلاله أن يطلق عليه "بحتري المغرب".

وبناءً على ما سبق، لا بد من خطوط أساسية، ترسم للبحث أبعاده، وترصد جوانبه، فقد أقيم على ثلاثة فصول تلتها خاتمة.

أما الفصل الأول وهو بعنوان: أحوال الماء في شعر البحتري وابن زيدون، فخصص لألفاظ الماء ومفرداته التي وردت في ديواني الشاعرين، ومعاني تلك المفردات لغة كما وردت في المعاجم اللغوية، وعدد المرات التي وردت فيه كل مفردة من المفردات في ديوانيهما ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موضحة بالشواهد الشعرية تلك المفردات، مبينة وفرتها وتنوعها في شعر البحري، عما هي عليه في شعر ابن زيدون، فكانت ظاهرة تستحق الاهتمام.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: الماء في الأغراض الشعرية عند الشاعرين، وتكون من مبحثين، تناولت في الأول الأغراض الشعرية التي اشترك فيها الشاعران، حيث جاءت الطبيعة المائية ممتزجة بها، واستطعت الخروج بستة منها، بدأتها بغرض المديح الذي كان له الحضور الأوسع والأبرز من بين الأغراض الأخرى، وأنهيتها بالغرض الأقل حضورًا وهو الخمريات.

ثم تناولت في المبحث الثاني الأغراض الشعرية التي انفرد بها كل شاعر عن الآخر، وخرجت من هذا الفصل بنتائج أهمها: أن الطبيعة المائية جاءت ممتزجة في معظم الأغراض الشعرية التي تناولها البحتري إن لم تكن جميعها، بينا نراها عند ابن زيدون اقتصرت على بعض الأغراض دون غيرها.

وأما الفصل الثالث فجاء بعنوان: السمات الفنية لشعر الماء لدى الشاعرين، وتكون من ثلاثة مباحث، درست في المبحث الأول منها اللغة في شعر الشاعرين فوقفت على مناسبة الألفاظ للمعاني، والتكرار، والجناس، والطباق، والاقتباس والتضمين، وأوضحت في المبحث الثاني أهم المصادر والوسائل المستخدمة في تشكيل صورهما التي شكلت جانباً دلالياً مهماً في أشعارهما، وفي المبحث الثالث تناولت الجانب الموسيقي الذي تجلى فيه تأثر ابن زيدون بالبحتري، حيث درست فيه الأوزان والقوافي التي أظهرت بعدًا دلالياً يشي بمكنونات نفسيهما.

أما الخاتمة فقد أوضحت فيها الحقائق التي اطمأنت إليها الباحثة، كما عرضت فيها عدداً من النتائج التي استطاعت الدراسة أن تبين عنها.

ثم ذيلت البحث بثبت للمصادر والمراجع، بعد أن بدأته بمسرد يتضمن موضوعات البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التكاملي حيث توسدت المنهج التاريخي في تقديم البحري على ابن زيدون وذلك في جميع فصول الرسالة، كما اعتمدت في منهجي كثرة الـدوال والاستخدام في تناول ألفاظ الماء ومفرداته وذلك في الفصـل الأول، كمـا اسـتخدمت المـنهج الإحصائي في مجال إحصاء ألفاظ الماء ومفرداته عن كلا الشاعرين وذلك في الفصل الأول.

أما في الفصلين الثاني والثالث فقد اعتمدت كلاً من المنهج الوصفي والتحليلي التطبيقـي في مجال شرح ووصف الشواهد الشعرية المختارة في شعر الشاعرين.

ولا أدّعي أنني بلغت بهذه الدراسة درجة الكمال التي تتوق إليها نفسي، ولكنني أميل إلى القول بلا تحرج: إنني بذلت جهدًا ليس بالقليل، من أجل أن يكون هذا البحث ثمرة طيبـة، فـإن حاز عملي هذا قبول أساتذتي فبذا نعمت، وإن كانت الأخرى فمعذرتي أنني بذلت المستطاع، ولم آل جهدًا كان من الممكن بذله، وبحسب المرء من عمله أن تَحسُن نيته، وأنْ يقوم بالأسباب التي تبلغ القصد، وفقنا الله جميعاً لما يحب ويرضى، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

أحوال الماء في شعر البحتريو ابن زيدون

أولاً: الأمطار ومفرداته

ثانياً: السحاب ومفرداته

ثالثاً: الأنهار والبحار ومفراداتها

رابعاً: الماء وصفاته

خامساً: الآبار والبرك ومفرداتها

سادساً: السيل ومفرداته

سابعاً: الثلجيات ومفرادتها

ثامناً: الجداول ومفرداتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

أحوال الماء في شعر البحتري و ابن زيدون

ذكر الماء ومظاهره من المواضيع التي عرض لها الشعراء منذ العصر الجاهلي[1]، وكثيراً ما كان يأتي ذكر هذه المظاهر في حديث الشعراء عن قدرتهم على اجتياز المسالك الصعبة، وقطع مجاهل الأرض في جرأة، غير محتاجين إلى وصف الواصف أو هداية الدليل[2]. لذا كانت أحاديثهم عرضية عابرة، ولم يشكل الماء عندهم فناً مستقلاً له سماته الفنية[3].

ومع توالي العصور وتعدد البيئات، ينمو إحساس العربي بما حوله، فتتسع مداركه، وترقّ مشاعره، فإذا كان القرن الثالث وما بعده، ألفينا الطبيعة، ومنها (المائية) تسيطر على الشعراء، فاندفعوا بشاعريتهم تُذكيها المناظر الخلابة التي وقعت عليها عيونهم، فكان ذلك كله مجالاً خصباً لفنهم، فبرزت معالم (الشعر المائي) واتضحت صورته بوصفه ضرباً مستقلاً من ضروب الشعر، له خصائصه وسماته ومميزاته[4].

ويستوقفنا في هذا المجال شاعران، برزت صورة (الماء) جلية في أشعارهما، هما "البحتري" وهو من شعراء القرن الثالث و"ابن زيدون" من شعراء القرن الخامس، وقد خلف لنا كل واحد منهما ديواناً ضخماً، يستحق أن يقف عنده الدارسون، لاستجلاء ما فيه من قضايا لم تحظ باهتمام كاف من الباحثين، ولعل من هذه القضايا "صورة الماء وأحواله".

والحديث عن الماء وأحواله، عند البحتري وابن زيدون يحتاج بالضرورة إلى الحديث عن البيئة التي عاش فيها الشاعران، وما أتاحته هذه البيئة من أحوال طبيعية، وما عكسته من ظلال وألوان في شعرهما.

---

(1) أبو حلتم، نبيل خليل: **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الدوحة، 1985م. ص259.

(2) القيسي، نوري حمودة: **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، ط1، دار الإرشاد، بيروت، 1970، ص4.

(3) أبو حلتم، نبيل خليل: **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، ص259.

(4) المرجع السابق، ص259.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولد البحتري سنة 206–284هـ[1]، ونشأ في "مَنْبِج" في شمال شرق مدينة "حلب" على الطريق المؤدية إلى الفرات، وصفها ياقوت الحموي بقوله: "هي مدينة كبيرة واسعة ذات بساتين وخيرات كثيرة، ومياهها عذبة، وشرب أهلها من قِنى تسيح على وجه الأرض، وفي دورهم آبار، أكثر شربهم منها، لأنها عذبة صحيحة"[2].

ويترك البحتري بلده هذا في مطلع شبابه ويرتحل إلى العراق، حيث تسود الحضارة في البيئة العباسية، فظهرت محاسن طبيعتها أمامه، ففتن بها، وعبر عنها تعبيراً فنياً تجلى في ذكر الماء وما يتعلق به.

فأكثر من ذكر المطر ووصف أحواله، وتحدث عن السحاب وأنواعه، وأضفى عليه ألوان الثناء، وذكر له مختلف الأيادي، كما فتنه البحر فاتجه إليه يستعير منه صفات للمدوح، كما وصف السفن والأساطيل الجارية فيه، وأظهر عناية خاصة بالأنهار والمياه الجارية، استجابة لداعي البيئة، حيث الأنهار كثيرة وطويلة، والنزهات النهرية شائقة.

كما ذكر الآبار والبرك، والسيول، والثلوج، والجداول، فكانَ بذلك وفياً للبيئة التي نشأ فيها وترعرع بين أحضانها فأخذ منها الكثير وأعطى الكثير، إلا أن وصف (المائيات) عنده لم يأت غرضاً مستقلاً إلا نادراً في بعض المقطوعات والقصائد، وامتزجت في أكثر أغراضه الشعرية، وكان المدح أكثرها، مما يدلنا على أهميتها ومنزلتها في نفسه.

وإذا انتقلنا من بيئة البحتري (العراقية) إلى بيئة ابن زيدون (الأندلسية) نجد أنه سبحانه وتعالى منحها طبيعة فاتنة، جعلتها أغنى بقاع المسلمين منظراً وأوفرها جمالاً، ترتفع فيها الجبال الخضراء، وتمتد في بطاحها السهول الواسعة، وتجري فيها الجداول والأنهار[3].

---

(1) زركلي، خير الدين: **الأعلام**، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، 121/8.

(2) حموي، ياقوت بن عبد الله شهاب الدين: **معجم البلدان**، تحقيق عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، 238/5.

(3) الركابي، جودت: **في الأدب الأندلسي**، ط3، دار المعارف، مصر، ص130، 1960م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولد ابن زيدون سنة 394–464هـ[1]، في ضاحية الرصافة، وهي من أحياء قرطبة التي امتازت بحدائقها وبساتينها الفيحاء، وجداولها الصافية، ومن هنا نشأ في أحضان تلك الطبيعية الساحرة[2]، والتي صادفت منه إحساساً مشبوباً، وقلباً متفتحاً، وموهبة مواتية، فاندفع بشاعريته التي أذكتها هذه المناظر، يصف الأندلس ومحاسنها، ويذكر أنهارها وبحارها وأمطارها، وسحابها، كما ذكر آبارها، فجاءت صوره مرآة صادقة لطبيعة الأندلس وسحرها وجمالها[3].

ومما يجدر ذكره هنا، أن شعر (المائيات) عند ابن زيدون امتزج في أكثر الأغراض الشعرية التي طرقها، كالمدح والرثاء والحنين، وكان المدح أكثرها.

(1) زركلي، خير الدين: **الأعلام**، 158/1.

(2) سليمان، سالم عبد الرازق، والخويسكي، زين كامل: **في الأدب العباسي والأندلسي**، دار المعرفة، ص21، 2006م.

(3) الشكعة، مصطفى: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، ص255، 1983م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أحوال (الماء) التي تطرق إليها الشاعران في ديوانيهما:

أولاً: الأمطارُ ومفرداته:

لقي المطر حظاً كبيراً من عناية الشاعرين، وكانت لهما فيه صور رائعة، يرى القارئ فيها أسمى ما يصل إليه شاعر من هذه الناحية، فنجد ديوان كل منهما حافلاً بالمطر وأنواعه، وإذا تتبعنا المطر عند البحتري، وجدناه يحتل المساحة الأوسع من (مائياته) جاء معظمه في مديحه، ذاكراً له أنواعاً متعددة ومعاني مختلفة، حيث ورد في ديوانه ثلاثمائة و اثنتان.

ذكره البحتري بلفظه الصريح أربع عشرة مرة، مستمداً منه معاني الخير والكرم والجود، ملصقاً هذه المعاني بشخص ممدوحه، فالمطر في معجم البحتري الشعري يعني الممدوح وما يتصف به من خير، فيشير به إلى ذلك الخير الوفير الذي يفيض من يدي ممدوحه، فيغمر من حوله، ونكاد نستشعر هذا المعنى في قوله يمدح محمد بن يوسف الثغري[1].

[البيسط]

مَضَى الإمامُ، وأَضْحى في رَعِيَّتِهِ إمامَ عَدْلٍ بِهِ يُسْتَنْزَلُ المَطَرُ

وكذلك حين مدح أبا سعيد الثغري[2]:

[الكامل]

يَسْتَمْطِرونَ يَدا يَفِيضُ نَوَالُها فَيُغَرّقُ المحرومَ والمَرْزُوقا

وقد ذكر البحتري مفردات (المطر) المختلفة، وحملّها بعض معانيه الشعرية التي انبثقت عن المعنى الشعري العام عنده، ومن هذه المفردات:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 883/2.

(2) المصدر السابق، 1452/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغَيْثُ:

هو المطر والكلأُ، وقيل: الأصل المطر، ثم سمي ما ينبت بـه غيثـاً[1]، وبـه يغـاث الأحياء[2]، وقد وردت هذه اللفظة في ديوان الشاعر مائة مرة، وهي من المفردات التي وُجدَ لها صدى عند الشاعر فنراه يشيد بجود ممدوحه ويقرنه بجود الغيث النازل مـن السـماء، حيـث يقول[3]:

[الخفيف]

وجَـرى جـودُهُ رَسِـيلاً لجـودِ الـ ـغَيْثِ مِـن غايـةٍ فجـاءَا سَـواءَ

وحين يفتخر الشاعر بقومه، لا يجد شيئاً يشبههم أفضل من (الغيث) فهم يسرعون بتقديم العطاء للناس، في وقت ضنَّ السحاب عليهم بالمطر[4]:

[الطويل]

وأنَّـا لُيـوثٌ حـينَ تَشْـتجَرُ القَنـا غيُـوثٌ إذا ضَـنَّ السَّـحائبُ بـالقَطْرِ

ويذكر الشاعر الغيث أيضاً في مجال رثائه، فيجعل منه دماً تسقى به قبور مـن دفعـوا حياتهم ثمناً للمجد، فيرثيهم رثاء الدامع الموجع[5]:

[الطويل]

وَقَبْـرانِ فـي أَعْلـى النِّبـاجِ سَـقَتْهمُا بُروقُ سيوفِ الغـوْثِ غيْثـاً مـن الـدَمّ

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (غَيْثَ).

انظر: الأصفهاني، أبو علي: **الأزمنة والأمكنة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص326.

(2) جبر، يحيى عبد الرؤوف: **التكون التاريخي للاصطلاحات البيئية الطبيعية والفلك**، الدار الوطنية، نابلس، (د.ت)، ص100.

(3) البحتري: **الديوان**، 15/1. الرسيل: الفرس الذي يرسل مع آخر في السباق.

(4) المصدر السابق، 1083/2. تشتجر: تشتبك.

(5) المصدر السابق، 1945/3. النباج: قرية في بادية البصرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوابل:

وهو المطر الشديد الضخم القطر[1] ووبل يبل، إذا وقع وقعاً عنيفاً[2] فترتوي به الأرض.

ورد في ثنايا الديوان خمساً وثلاثين مرة، ومن ذلك حين شبه الشاعر الممدوح في كرمه وعطائه بالغيث (الوبل) في قصيدة مدح فيها أبا مسلم الكَجِّيّ* [3]:

[البسيط]

كَأَنَّكَ السَّيْفُ: حَدَّاه وَرَوْنَقُهُ، والغَيْثُ: وابِلُهُ الدَّاني وريِّقُهُ

وحين يتغزل الشاعر، يشبه وقع حديث المحبوبة وحسنه كوقع المطر (الوبل) على أرضٍ شديدة المحل، وذلك في مقدمة إحدى مدائحه في أحمد بن إبراهيم[4]:

[الكامل]

وحَديثُها، كالغَيْثِ جادَ بِوَبْلِهِ في حادثِ الَمْحلِ الشَّديدِ، غَمامُ

القَطْرُ:

وهو في كل مطر ضعيفهُ وقويُّهُ[5]، وقد ورد ذكره في الديوان ثماني وعشرين مرة، ومن ذلك حين يشيد بكرم المعتز بالله وعطائه الذي يفوق عطاء المطر[6]:

[الطويل]

كَرُمْتَ فكانَ القَطْرُ أَدْنَى مَسافَةً وأَضْيَقَ باعاً مِنْ نَداكَ وأَقْصَرا

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (وَبَلَ)

(2) الربعي، عيسى بن إبراهيم: **نظام الغريب في اللغة**، ط2، ص91.

* هو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجي البصري، أبو مسلم. (الزركلي: خير الدين: **الأعلام**، 49/1، ويقال له الكجّي والكشّي، (الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ط1، ص525.

(3) البحتري: **الديوان**، 1539/3.

(4) المصدر السابق: 2111/4.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، مادة قطرَ.

(6) البحتري: **الديوان**، 933/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحينَ يصف الربيع، يصنع بلمسة الفنان المبدع، لوحة فنية رائعة، يكون القطر أحد عناصرها وذلك في مقدمة قصيدة غزلية له فيقول[1]:

[الكامل]

خَرِسَ الثَّرى، وتَكلَّمَ الزَّهْرُ وبَكَى السَّحابُ، وقَهْقَهَ القَطْرُ

الدِّيمَةُ:

وهي المطر الذي يصاحبه السكون بلا رعد ولا برق والجمع (دِيَمٌ)[2]، وردت في ديوان الشاعر خمساً وعشرين مرة ومنها حين شبه معروف ممدوحه أبي نوح عيسى بن إبراهيم بسيل الديمة[3]:

[الهزج]

تَوَلاني بمعروفٍ كسَيْلِ الدِّيمَةِ المُسْبِلْ

ثم نراه يذكرها في مجال رثائه أم الخليفة المتوكل، ويشبه ما ذرفه من الدمع عليها بالمطر الغزير الهاطل من السحاب فيقول في أبيات تدل دلالة واضحة على مدى حزنه[4]:

[البسيط]

عَمَّ البُكاءُ عَلَيْها والمُصابُ بها كما يَعُمُّ سَحابُ الدِّيَمةِ الهَطِلُ

الحَيا:

وهو المطر والخصب[5]، وقيل هو مطر الربيع[6]، وسمي حياً لأن به حياة الأرض[7]، ورد في الديوان ثماني عشرة مرة، ومنها حين افتخر بأهله وعشيرته، ناعتاً إياهم بالكرم والشجاعة[8]، مجسداً تلك الصفات والشمائل في لفظة (الحيا) قائلاً[1]:

---

(1) البحتري، **الديوان**، 1023/2.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (دَيَمَ)

(3) البحتري: **الديوان**، 1714/3.

(4) المصدر السابق، 1888/3.

(5) الجوهري، اسماعيل بن حماد: **معجم الصحاح**، (حَيَا).

(6) الربعي: **نظام الغريب في اللغة**، ص192.

(7) ابن فارس: **مقايس اللغة**، (حَيَيَ).

(8) الجنان، مأمون: **البحتري**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص150.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

خَلائِــقُ إن أَكْــدىَ الحَيــا فــي غَمامِــهِ تتــابَع عُرْفــاً مِــن كرائِمِهــا العُــرْفُ
لَبِسْــنا مــن الطــائِيِّ آثــارَ نِعْمَــةٍ تَبــينُ علــى مَــرِّ اللِّيــالي ولا تَعْفــو

الشُّؤْبوبُ:

وهو ذلك المطر الذي يأتي في دفعات[2]، ورد في ديوان الشاعر سبع عشرة مرة، منها حين شبه البحتري غزارة عطاء ممدوحه وسخائه بغزارة الشؤبوب وذلك في قصيدة مدح بها عبد الرحمن بن نهيك قائلاً[3]:

[المنسرح]

سَــرَتْ يــداهُ بكــلِّ ســاريةٍ مِــنَ النــدى ثَــرَّةِ الشــآبيبِ

النّدى:

وهو ما يسقط ليلاً فيُنْدي الأرض ويبللها[4]، ورد في الديوان عشر مرات، حيث يرينا الشاعر صورةً رائعةً له، وذلك من خلال وصف الربيع في مقدمة قصيدة مدح بها الهيثم بن عثمان الغنوي قائلاً[5]:

[الطويل]

يُفَتِّقُهــا بَــرْدُ النَّــدى فكَأَنَّــهُ يَبُــثُ حَــديثاً كــانَ أَمْــسِ مُكْتَّمــا

وكذلك حين يقيم الشاعر كرم ممدوحه وجوده مقام (الندى) حال انقطاعه، فيقول في قصيدة يعاتب فيها إبراهيم بن المدبر حين حُجبَ عنه[6]:

[الطويل]

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1359/3.
(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (شأَب).
(3) البحتري: **الديوان**، 266/1.
(4) ابن منظور: **لسان العرب**. (نَدِيَ).
(5) البحتري: **الديوان**، 2090/4. يبثُّ الحديث: ينشره ويذيعه.
(6) المصدر السابق، 1066/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأَنْــتَ نــدَّى نَحْيــاَ بِــه حَيْــثُ لا نَــدَي وقَطْــرٌ نُرَجِّــى جــودَهُ حَيْــثُ لا قَطْــرُ

ويستخدم (الندى) في رثاء ابن أبي الحسن بن صالح الهاشمي قائلاً[1]:

[الطويل]

رُزِئْنــا النَّــدَى الرِّبْعِــيَّ حــينَ تَهَلَّلَــتْ بَوارِقُــــهُ، وجادَنــــا مُتَراكِمُــــهْ

الطَّلُّ:

وهو المطر الخفيف الضعيف، الذي ينزل من السماء في الصحو[2]، وقد ورد في ديوان الشاعر ست مرات، منها حينَ تحدث عن كرم أبي العباس بن فرات وسخائه اللذين يفوقان كــرم المطر وسخائه[3]:

[الخفيف]

يَسْتَضــــيمُ الأنــــواءَ جــــودٌ كَــــريمٌ راحتــــاهُ أطــــلُّ مِنْهــــا وأنْــــدى

وكذلك يذكر الطل في معرض وصفه للرياض فيقول[4]:

[الطويل]

ورَوْضٍ كســــاهُ الطَّــــلُّ وَشْــــياً مُجَــــدَّدًا فَأَضْــــحَى مُقيمــــاً للنُّفُــــوس ومُقْعِــــدَا

الرَّذاذُ:

وهو المطر الضعيف الساكن الصغار القطر، الذي يكون بعد الطل[5]، ورد في الــديوان ست مرات، ومن ذلك دعاؤه بسقيا ديار ممدوحه المعتز بالله، بالأمطار ضعيفها وقويها قائلاً [6]:

---

(1) المصد البحتري: **الديوان**، 1954/3. الربعي: نسبة إلى الربيع.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (طَلَلَ).

(3) البحتري: **الديوان**، 571/1.

(4) المصدر السابق، 840/2.

(5) الزبيدي، محمد بن مرتضى: معجم تاج العروس، ط1، (رَذَذَ).

(6) البحتري: **الديوان**، 1657/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الخفيف]

طالَعَتْكَ السُّعودُ فانْسَكَبَ الغَيْـ ثُ رَذاذًا في ساحَتَيْكَ وهَطْلاَ

العَهْدُ:

وهو أول المطر وقيل هو كل مطر بعد مطر، وجمعها عهادٌ وعهودٌ [1] وردت في ديوان البحري ست مرات، منها قوله في مقدمته الغزلية التي استهل بها قصدية مدح فيها الخليفة المهدي، حيث دعا لديار المحبوبة بسقيا أمطار العهاد [2]:

[الطويل]

سَقَى دارَ لَيْلَى حَيْثُ حَلَّتْ رُسومُها عِهادٌ مِنَ الوَسْمِيِّ غيومُها

الوَدْقُ:

وهو قطر يخرج من خلل السحاب قبل احتفال المطر[3]، ورد في ديوان الشاعر خمس مرات، منها ما ذكره في مقدمته الغزلية التي استهل بها قصيدة مدح بها اسحاق بن كنداج، ودعا بالسقيا فيها لديار المحبوبة بقوله[4]:

[البسيط]

أَسْقى دِيارَكِ – والسُقيْا تَقِلُّ لها– إغزارَ كل مُلِث الوَدْق ثَجَّاجِ!

وكذلك حين وصف كرم اسماعيل بن شهاب وعطاءه بالغيث المحتفل (الوَدْق) قائلاً[5]:

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (عَهَدَ).

(2) البحتري: **الديوان**، 2023/3.

(3) الأزدي، أبو بكر محمد بن حسن بن دريد: **وصف المطر والسحاب**، تحقيق عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ص118، 1992م.

(4) البحتري: **الديوان**، 411/1.

(5) المصدر السابق، 85/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الخفيف]

فَهُــوَ غَيْــثٌ، والغَيْــثُ مُحتفِــلُ الــوَدْقِ وبَحْــرٌ، والبَحْــرُ طــامي العُبــابِ

الجَوْدُ:

وهو أكثر المطر غزارة وانصبابا[1]، ورد في الديوان أربع مرات، ومن ذلك حين نــراه يدعو لديار المحبوبة بالسقيا، في مقدمته الطللية التي استهل بها قصيدة مدح فيها بني ناجية[2]:

[الكامل]

يــا دارُ جــادَ رُبــاكِ جَــوْدٌ مُسْــبِلٌ وغَــدَتَ تَسُــحُّ عَلَيْــك غادِيتــانِ

وكذلك نراه يشبه ما يأتي به الكاتب (أبو صقر) من معانٍ تملأ الكتب بعذارى يَتَهــادَيْنَ وسط الرياض التي جادَها هذا المطر قائلاً[3]:

[الخفيف]

يَمْــلأُ الكُتْــبَ مــن معَــانٍ تُــؤامٍ وفُــرادَى كــاللُّؤْلُؤِ المعــدودِ
يَجْتَلــيهُنَّ فــي سَــوادٍ ويَجْلــو هُــنَّ للنِــاس فــي الثِّيــاب السُّــودِ
فَتَــراهُنَّ كالعَــذارى إذا هُــ ـنَّ تهــادَيْنَ وَسْــط رَوْضٍ مَجــودِ

السَّحُّ:

وهو ذلك المطر الحثيث المُتدارك الذي يشتد انصبابه[4]، ورد في ديوان الشاعر ثــلاث مرات، ومن ذلك حين مدح المعتز بالله، وذكر عطاءه الذي حاكته السماء قائلاً[5]:

[الخفيف]

عارَضَــتْكَ الأنــواءَ فيهــا ســماحاً وحَكَتْــكَ السَّــماءُ سَــحًّا وَوَبْــلا
وعَطــاءٌ مــن الإلــهِ فــلا زِلْــ ـتَ مُهَنَّــا ذاكَ العَطــاءَ مُمَلَّــيِ

(1) الأصفهاني، أبو علي: **الأمكنة والأزمنة**، ص325.
(2) البحتري: **الديوان**، 2374/4.
(3) المصدر السابق، 812/2.
(4) ابن منظور: **لسان العرب**، (سَحَّ).
(5) البحتري: **الديوان**، 1658/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويربط البحتري بين (السحّ) والرثاء، يظهر ذلك حين وصف ما حل بالأرض من قحط، بعد فقد أبي سعيد الثغري قائلاً[1]:

[الطويل]

فَكَـــمْ جُـــرُزٍ مِـــنْ أرْضِ جُـــرْزانَ فاتَهـــا تتـــابُعُ سَـــحٍّ مـــن يَدَيْـــهِ ووابِـــلُ!

الثجاج:

وهو ذلك المطر السَّيال شديد الإنصباب[2]، ورد في الديوان ثلاث مرات، ومن ذلك قوله حين عقد الشاعر مفاضلة بين جود الغيث المُثجج وجود أبي صقر بن بلبل، وتَفَوُق يد الممـــدوح عليه قائلاً[3]:

[الكامل]

لَـــوْ جـــاوَدَ الغَيْـــثُ المُـــثَجَّجُ كَفَّـــهُ لأتَـــتْ بِـــأطْوَلَ مـــن نَـــداهُ وأعْرَضـــا

الرِّهْمَةُ:

المطرة الخفيفة الدائمة الصغيرة، والجمع رهم ورِهام[4]، وقد وردت في ديوان الشـــاعر ثلاث مرات، منها، حين وصف خفة حركة الفرس مشبهاً إياها بخفة الرهام، وذلك في قصـــيدة مدح فيها أبا نهشل الطوسي قائلاً[5]:

[الرَجَز]

كالسَـــيْفِ فـــي إخذامِـــهِ، والغَيْـــثِ فـــي إرْهامـــه، واللّيْـــثِ فـــي إقدامِـــهِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1732/3. الأرض الجرز: التي لا تنبت أو أكل نباتها.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (ثَجَجَ).

(3) البحتري: **الديوان**، 1200/2.

(4) ابن منظور: **لسان العرب**، (رِهَمَ).

(5) البحتري: **الديوان**، 1989/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوَكْفُ:

وهو القطر نفسه، وتوكّف: هَطَل وقطَر[1]، وقد ورد في الديوان ثلاث مرات، ومن ذلك قوله[2]:

[الكامل]

وذَكَـــرْتُ مـــا أخَـــذَ المَشـــيبُ فَأَرْسَـــلَتْ عينـــــاي واكِـــفَ ديمَـــــةٍ مَغْـــرَوْرِقِ

فهو يشكو شيبه، ويبكي شبابه، مستعيراً من الأمطار (الوكف) لوصف دمعه المسكوب.

المُلِّث:

وهو دوام المطر أياماً لا يقلع، والإلثاث: دوام المطر[3]، وردَ في ديوان الشاعر ثـــلاث مرات، منها حين ذكره الشاعر ليظهر خصال ممدوحه الكريمة الطيبة التي يتمتع بها، وذلك حين مدح الفتح بن خاقان قائلاً[4]:

[الطويل]

غرائـــبُ أخْـــلاقٍ هـــي الـــرَوْضُ جـــادَهُ مُلِـــثُّ العزالـــى ذو ربـــابٍ وهَيْـــدَبِ

الهَطْل:

وهو المطر المُتتابع المتفرق العظيم، مع سكون وضعف[5]، وقد ورد في الديوان ثـــلاث مرات منها قوله يمدح أبا صالح بن عمار[6]:

[الطويل]

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (وكَفَ).

(2) البحتري: **الديوان**، 1480/3.

(3) الزبيدي، محمد بن مرتضى: **تاج العروس**، (لثَثَ).

(4) البحتري: **الديوان**، 192/1. العزالى: **جمع عزلاء وهي مصب الماء من القربة ونحوها**.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (هَطَلْ).

(6) البحتري: **الديوان**، 1806/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتِلْـــكَ سَـــحاباتٌ مَـــرَرْنَ، وقـــد نـــرى تفاوُتَ ما بـــينَ الـــرَّذاذِ (إلـــى) الهَطْـــلِ

الهَتْنُ:

وهو من المطر فوق الهَطل، وقيل الهتان الضعيف الدائم ومطر هتون: هطـــول، ومنـــه التَّهْتانُ وهو مطر ساعة يفتر ثم يعود[1]، وقد ورد في الديوان ثلاث مرات، ومن ذلك قوله يشيد بفضل الفرس في دعم الخلافة العباسية، في قصيدة مدح بها الحسن بن مَخْلَدْ[2]:

[البسيط]

الفـــــــاعِلونَ إذا لُـــــــدْنا بظلِّهـــــــم ما يَفْعـــلُ الغَيْـــثُ فـــي شـــؤبوبه الهَـــتِنِ
للهِ أَنْـــــــــتُمْ أهْـــــــــلُ مَـــــــــأُثُرَةٍ في المَجْـــدِ مَعْروفـــةِ الأعـــلامِ والسُّـــنَنِ

الدَّجْنُ:

وهو المطر الكثير[3]، وقد ورد في ديوان البحتري مرتين وذلك حين أجاب الشاعر أبـــا صالح بن عمار، الذي دعاه في يوم ممطر فتخلف عنه قائلاً[4]:

[البسيط]

وَقُلْـــتَ: دَجْـــنٌ يَـــروقُ العَـــيّنَ رَيِّقُـــهُ مِـــنْ كـــلِّ غاديَـــةٍ أجفانُهـــا وُطُـــفُ
فكيـــفَ يَطْـــرَبُ للـــدَّجْنِ المُقـــيمِ إذا سَـــحَّتْ سَـــحائِبُهُ مَـــنْ بَيْتُـــهُ يَكِـــفُ

الغَدَقُ:

وهو كثرة الماء[5]، ورد في ديوان البحتري مرتين، ومنها حـــين أراد الشـــاعر تســـليط الضوء على الخصال الإيجابية التي يتمتع بها ممدوحه، فنراه يستعير من الغدق الكثرة والغزارة

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (هتن).
(2) البحتري: **الديوان**، 2159/4.
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (دَجَنَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 1397/3. رَيِّق الشيء: أفضله.
(5) الأزدي: **وصف المطر والسحاب**، ص27. وينظر: نظام الغريب في اللغة، ص191.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلعهما على الممدوح، ليدلل على نعمه الكثيرة وذلك في قصيدة مدح بها إسماعيل بن بلبل قائلاً[1]:

[الخفيف]

غَـــــدِقاً يَسْـــــتَجِدُّ صَـــــنْعةَ رَوْضٍ صَـــنْعَةَ البُـــرْدِ عامـــلٌ يَسْـــتجيدهْ

الذَّهابُ:

وهي من ألفاظ الأضداد، والتي تعني اسما للمطر كله؛ ضعيفه وشديده[2]، وقد وردت في الديوان مرة واحدة، وذلك حين أشار إلى كثرة ما يغدقه ممدوحه إسماعيل بن شهاب من هباتٍ وخيرات قائلاً[3]:

[الخفيف]

لاسْـــــتَهَلَّتْ ســـــماؤُهُ فَمُطرنـــــا ذهَبـــاً فـــي انهـــلالِ تلـــكَ الـــذِّهاب

وإذا استعرضنا المطر ومفرداته عند ابن زيدون، وجدناها كما البحتري تحتل المساحة الأوسع من مائياته حيث وردت سبعاً وأربعين مرة، وقد وظفها في المديح، إلا أنه لم يذكر لفظة (المطر) صراحة، سوى مرة واحدة، وذلك حين أجاب المعتمد بن عباد ببيت من الشعر في سياق شعر المطيرات[4]، قائلا[5]:

[مجزوء الكامل]

أو كمـــا ريـــحَ مـــع الأسْـــ حـــارِ رَوْضٌ بـــاتَ يُمْطَـــرْ

ومن مفردات المطر التي تطرق إليها ابن زيدون:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 752/2.

(2) الأزدي: **وصف المطر والسحاب**، ص27.

(3) البحتري: **الديوان**، 85/1.

(4) هو نوع من المطارحات الشعرية ينهض على الأحاجي والألغاز.

(5) ابن زيدون: **الديوان**، ص614.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النَّدى:

وقد ورد في ديوان الشاعر ست عشرة مرة، ومن ذلك حين جعل الشاعر الخصال التي يتمتع بها ممدوحه أبو الوليد بن جَهْوَرْ تفوق جمال الوَرْدِ اليانع تحت قطرات الندى قائلاً [1]:

[الكامل]

مـــا الـــوَرْدُ فـــي مجنـــاهُ ســـامَرَه النَّـــدى مُتَّحَلِّيـــــاً إلاَ بـــــبعضِ حُـــــلاكِ

وكذلك حين جعل شمائل المعتمد بالله تكسف محاسن الروض المرصع بالندى قائلاً[2]:

[الطويل]

محاسِنٌ، مـــا للِـــرَّوضِ- ســـامَرهُ النّـــدَى- رُواءٌ إذا نُصَّـــــتْ حُلاهـــــا ولا نَشْـــــرُ

الطّلُّ:

ورد في الديوان ثماني مرات، وقد وظفها في التعبير عن سعادته ورضاه، بعد أن خلصه أبو الوليد بن جهور من السجن فمدحه قائلاً[3]:

[الرمل]

زَهَـــــــرَتْ أخْلاقُكُـــــــمْ فابْتَسَـــــــمَتْ كابتِســـامِ الـــوَرْدِ عَـــنْ لُؤْلُـــؤَ طَـــلّ

كما عبر من خلال الطلّ عن قلقه وعذابه، وذلك حين زج به أبو الحزم بن جَهْوَرْ فـــي السجن فتوجه إليه معاتباً مستعطفاً في حرقة[4]:

[الطويل]

وما كُنْـــتُ بالمهـــدي إلـــى السُّـــؤْدُدِ الخَنَـــا ولا بالمُسيء لقـــولٍ فـــي الحَسَـــنِ الفعـــلِ
ومـــــا لـــــي لا أثْنـــــي بـــــآلاءِ مُـــــنْعِمٍ إذا الرَوْضُ أثنـــى بالنســـيم علـــى الطـــلِّ

الحَيا:

ورد في ديوان الشاعر سبع مرات، ومن ذلك حين وصف الرياض وقد ســـقاها المطـــر وصفاً فاتناً، جاعلاً محاسن ممدوحه تفضله وتفوقه جمالاً، فها هو يمدح المعتمد بن عباد قائلاً[5]:

---

(1) ابن زيدون ، **الديوان**، ص348.

(2) المصدر السابق ص575. الرواء: المنظر الجميل. النشر: الرائحة الطيبة.

(3) المصدر السابق، ص341.

(4) المصدر السابق، ص270.

(5) المصدر السابق، ص315.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الكامل]

فَضَـــحَتْ محاسِـــنُهُ الرِّيـــاضَ بكـــى الحيـــا وَهنـــــاً عَلَيْهـــــا فاغْتَـــــدَتْ تَتَبَسَّـــــمُ

القَطْرُ:

ورد في ثنايا الديوان خمس مرات، ومن ذلك حين شبه شمائل أصدقائه الطيبة بالرياض التي جادها القطر قائلاً[1]:

[الخفيف]

وسَـــــــــجايا كـــــــــأنّهنَّ كُـــــــــؤوسٌ أو ريـــاضٌ قـــد جادَهـــا صَـــوْبُ قَطْـــرِ

الغَيْثُ:

ورد في ديوان ابن زيدون ثلاث مرات، وذلك حين دعا أن تسقى ديـــار المحبوبـــة بـــه قائلاً[2]:

[الطويل]

سَـــقى الغَيْـــثُ أطْـــلالَ الأحبَـــةِ بـــالحِمى وحـــاكَ عليهـــا ثـــوبَ وَشـــيٍ مُنَمْنَمـــا

ونراه يهيب به أن يشاركه نكبته، فيجد فيه عزاءه قائلاً[3]:

[مجزوء الرمل]

ولَـــــــئِنْ أمْسَـــــــيْتُ مَحْبـــــــو ســـــــاً فلِلْغَيْـــــــثِ احْتبـــــــاسُ

الرّهْمَة:

وردت في الديوان مرتين، ومنها حين دعا لقرطبة مرتع لهوه، وملعب هـــواه بالســـقيا، قائلاً[4]:

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص234.

(2) المصدر السابق، ص128.

(3) المصدر السابق، ص276.

(4) المصدر السابق، ص153.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

فَمِـــنْ أَجْلِـــهِ أدْعـــو لقُرْطُبَـــةَ المُنَـــى بِسُـــقيا ضَـــعيفِ الطَّـــلِّ وهـــوَ رَهـــامُ

الوَكْفُ:

وقد ورد في ديوان الشاعر مرتين، ومن ذلك قوله وهو يباهي بملوك بني العباد، مشبهاً وجههم بالشمس المشرقة وأيديهم بما تدره من عطاء بالغيوث الممطرة[1]:

[الطويل]

مُلـــوكٌ يُـــرى أحيـــاؤُهُمْ فَخْـــرَ دَهْـــرِهِمْ ويَخْلُـــفُ مَوْتـــاهُمْ ثنـــاءٌ مُخَلَّـــفُ
بهـــم باهـــت الأرْضُ السَّـــماءَ: فَأَوْجُـــهٌ شموسٌ وأَيْدٍ مِـــنْ حيـــا المُـــزْنِ أَوْكَـــفُ

الشؤبوب:

ورد مرة واحدة في الديوان، وذلك حين وصف الشاعر مِنَحَ المعتضد بالله وعطاياه التي تنهل متوالية على طالب الإحسان، كتوالي الأمطار، قائلاً[2]:

[الطويل]

ولَـــمْ يَنْتَجِعْـــهُ المُعْتَفـــونَ، فَأَقْبَلَـــتْ عَطايـــا، كَمـــا والـــى شَـــآبِيبَهُ القَطْـــرُ

العِهادُ:

ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين وصف الشاعر ديار الأمير (المظفر بن الأفطس) ومـــا يحيط بها من رياض رَوَتْها أمطار (العهاد)، متخذًا من ذلك الوصف وسيلة لمدحه قائلاً[3]:

[متقارب]

تعاهَـــدَ صَـــوْبُ العِهـــادِ الحِمـــى ولا حَـــلَّ مَرْبَعَهـــا فـــي مَلَـــلْ

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص491.
(2) المصدر السابق، ص566.
(3) المصدر السابق، ص419.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوابِلُ:

ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين وصف الشاعر كرم المعتمد بن عباد، وما قدمته أياديه من نعم غمرته، كما يغمر السحاب الأرض بالمطر (الوبل)، قائلاً[1]:

[الكامل]

أَنَّـــى أوَدِّى فَـــرْضَ أنْعُمِـــكَ التـــي وَبَلَـــتْ كمـــا وَبَـــلَ السَّـــحابُ المُـــثْجِمُ؟

مما سبق يتبين لنا أن البحتري كان أكثر تناولاً للمطر وأحواله من ابن زيدون، فقدم لنـــا أبياتاً شعرية رائعة، رسم فيها جميع أحوال المطر، مما يدل على إحساسه بالنعيم الذي يعيشه في كنف الممدوح، بينما نجد تلك الأبيات التي ظهرت عند البحتري تتضائل عند ابن زيدون.

ثانياً: السحاب ومفرداته:

وهو "الغيم الذي يكون عنه المطر، وسميت السحابة بذلك لانسحابها في الهواء، والجمع (سحائب)"[2].

وأكثر البحتري وابن زيدون من ذكر السحاب، والحديث عنه، فتناولا أسماءه وأنواعـــه، وتحدثا عن الممطر منه، وهو –موضوع الدراسة– وكذلك غير الممطر أو الذي لا يعقبه مطر.

وإذا تتبعنا السحاب ومفرداته في ديوان البحتري أولاً، نجد أنـــه ورد مائتـــان وثلاثـــة وسبعين مرة، وهذا دليل واضح على أن الشاعر مهتم بالطبيعة ومعتز بسخائها عليه فنجده يربط ألفاظها بصفات ممدوحه، ويقدم صوراً متنوعة يزاوج فيها بين الممدوح والسحاب، ومن الجدير بالذكر أن الشاعر ذكر مفردة السحاب في ديوانه ستاً وثمانين مرة، فها هو يمدح المعتـــز بـــالله مشيداً بخلاله النبيلة والكريمة التي تفوق عطاء السحاب قائلاً[3]:

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص318. المثجم: سرعة المطر ودوامه.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (سَحَبَ).

(3) البحتري: **الديوان**، 1075/2. يعشرها: يأخذ عشرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[المنسرح]

إنّ خِـــــلالَ "المُعْتَـــــزِّ" لَـــــيْسَ لَهـــــا مُقارِبـــــاً فـــــي السِّـــــحابِ يَعْشُـــــرها

وكذلك يمدح الخليفة المتوكل واصفاً عفوه بالسحاب قائلاً[1]:

[الكامل]

وعَفَـــا كمـــا يعفـــو السَّـــحابُ، ورَعْـــدُهُ قصِـــفٌ، وبارِقُـــهُ حَريـــقٌ مُشْـــعَلُ

الغَيْمة:

وجمعها غَمام وهو ما يكون عند تغير السحب، وتَغَمْغُمٌ السماء[2]، وهو دليل على كثـرة انصباب المطر، وقد ورد في ديوان الشاعر ثلاثاً وثمانين مرة ومن ذلك قوله يمدح الفـتح بـن خاقان ويشبه جوده بالغمامة التي تجود بالمطر[3]:

[الوافر]

وأكبـــرُ أَنْ أُشـــبِّهَ جـــودَ "فَـــتْحٍ" بِصَـــوْبِ غَمامِـــةٍ أو سَـــيْلِ وادِ

وكذلك فعل حين جعل جود ممدوحه الحسن بن مَخْلَدْ وعطـاءه يفوقـان جـود الغمـام وعطاءه قائلاً[4]:

[مجزوء الكامل]

فَلأَنْـــتَ أصْـــدَقُ مـــن شَـــآ بيـــبِ الغَمـــامِ نَـــدًى وأَجْـــوَدْ

وكما ذكر الغمام في سياق مديحه، ذكره في رثائه وذلك حين رثى وصـيفاً (التركـي)، ودعا أن تسقي عهده الغيوم الدراك كل صباحٍ ومساء قائلاً[5]:

[الطويل]

سَـقَى عَهْـدَهُ فـي كـلِ مُمْسـى ومُصْـبَحٍ دِراكُ الغيـــوم الغاديـــاتِ الـــروائِحِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1600/3.

(2) النويري، شهاب الدين أحمد البكري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 12/1.

(3) البحتري: **الديوان**، 725/2.

(4) المصدر السابق، 606/1.

(5) المصدر السابق، 448/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العارِضُ:

وهو السحاب الذي يطلُ ويَظلُ السماء[1]، وهو ما سد بعرضه الأفق وذلك لعظمتــه[2]، وقد ورد ذكره في الديوان إحدى وثلاثين مرة، ومن ذلك قوله يمدح عبيد الله بن خاقان مشــبهاً إياه بالسحاب العارض ليدلل بذلك على عظمة ممدوحه، وما يتمتع به من مظاهر الكبر والرفعــة قائلاً[3]:

[الكامل]

يـــــا عارِضـــــاً مُتَلَفِعِّـــــاً ببُـــــرودِهِ يَخْتَـــــالُ بَـــيْنَ بُروقِـــهِ ورُعـــودِهِ

وأيضاً قوله حين مدح (محمد بن الأَشْعَثْ)، مشبهاً إياه بالســحاب العــارض الــذي لا يحتجب عن الناس قائلاً[4]:

[الكامل]

مَـــنْ ذا رأىَ غَيْثـــاً تَـــأَزَّرَ بَرْقُـــهُ فـــي عـــارضٍ عُرْيـــانَ لَـــمْ يَتَـــأَزَّرِ

المُزْنُة:

وجمعها مُزْنُ، وهو السحاب عامة، وقيل السحاب ذو الماء، وقيــل المُزنــةُ: الســحابة البيضاء[5]، ورد هذا النوع من السحاب في الديوان إحدى وثلاثين مرة، ومن ذلك حين يعــايش الشاعر جو الخمر ليؤكد لنا عشقه للسحاب وألفته به قائلاً[6]:

[الوافر]

نَســـيمُ الـــرَّوضِ فـــي ريـــحٍ شـــمالِ وصَـــوْبُ المُـــزْنِ فـــي راحٍ شَـــمولِ

---

(1) النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 72/1.

(2) ابن فارس: **مقاييس اللغة**، (عَرَضَ).

(3) البحتري: **الديوان**، 693/1.

(4) المصدر السابق، 950/2.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (مزن).

(6) البحتري: **الديوان**، 1737/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذكر السحاب في الغزل، مشبهاً حبيبته (عُلْوَة) بالمزنة منه قائلاً [1]:

[السريع]

يـــــا مُزْنَـــــةً يَحْتَثُّهـــــا بـــــارِقٌ ورَوْضَـــــةً أَنْوارُهـــــا تَزْهَـــــرُ

وحين رثى الشاعر أبا مُسْلم الطُّوسي، شبه دموع الناس على فقده، بانسكاب المطر من المزن قائلاً[2]:

[الطويل]

"أبـــا مُسْـــلمٍ"! لا زِلْـــتَ بَـــيْنَ مُـــوَدِّعٍ مِـــنْ المُـــزْنِ مَسْـــكوبِ الحَيَـــا ومُسَـــلِّمِ

الغادية:

هي السحابة التي تنشأ صباحاً، والماطرة بالغداة، وجمعها غـوادٍ[3]، وقـد وردت فـي الديوان ست عشرة مرة، ومن ذلك حين مدح الشاعر بني يزداد مشبهاً كرمهم على الناس بكـرم السحابة (الغادية) وما تسكبه من أمطار قائلاً[4]:

[الكامل]

ولَـــدَى بنـــي "يَـــزْدادَ" حيـــث لقِيـــتُهُمْ كـــرمٌ كغادِيـــةِ السَّـــحابِ الصَّـــيِّبِ

ومن قوله أيضاً، حين مدح أبا مَسْلم الكَجِّي، وشبه كثرة عطاياه التي يغدقها علـى مـن حوله بغدق الغوادي قائلاً[5]:

[الطويل]

وفَـــيْضَ عَطايـــا مـــا تَأَمَّـــلَ نـــاظِرٌ إلَـــيْهِنَّ إلاَّ قـــالَ: فَـــيْضَ غـــوادِ

(1) البحتري: **الديوان**، 921/2.

(2) المصدر السابق، 1948/3.

(3) الربعي: **نظام الغريب في اللغة**، ص192.

(4) البحتري: **الديوان**، 283/1.

(5) المصدر السابق، 562/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دُّجُنَّة:

وجمعها دُجُنٌّ وهو السحاب المظلم الريان الذي يظل الأرض[1] وقد ورد في ديوان الشاعر سبع مرات، ومن ذلك حين وصف الشاعر سحابته التي أراد أن تُسقى بها ديار المحبوبة قائلاً[2]:

[الكامل]

هَـــلْ تُبْلِغَـــنَّهُمُ الســـلامَ دُجُنَـــةٌ وَطْفـــاءُ ســـارِيةٌ بـــريحٍ جَنـــوبِ؟

الرُّكامُ:

وهو السحاب المتراكم بعضه على بعض[3]، وقد ورد في الديوان ست مرات، منها حين جعل الشاعر هذا السحاب (الرُّكامُ) أدنى منزلة من الخليفة المتوكل في العطاء قائلاً[4]:

[الكامل]

قـدْ قُلْـتُ للْغَـيْمِ الرُّكـامِ –وَلَـجَّ فـي إبراقِـهِ، وألَـحَّ فـي إرعـادِهِ:
لا تَعْرِضـنَّ "لِجَعْفَـرٍ" مُتَشَـبِهاً بِنـدىَ يَدَيْـهِ فَلَسْـتَ مِـنْ أنـدادِهِ

رَبابة:

وجمعها الرَّبابُ، ومفردها ربابة، وهي السحابة الرقيقة السوداء، تكون دون الغيم في المطر، ولا يقال لها ربابة إلا في مطر[5]، ورد في ديوان الشاعر أربع مرات، ومن ذلك قوله يمدح الفتح بن خاقان وما يتمتع به من الخصال الكريمة المتنوعة، التي تنمو وتترعرع، كما الروض الذي تجود عليه أمطار السحاب[6]:

---

(1) النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 73/1.
(2) البحتري: **الديوان**، 246/1.
(3) الأصفهاني: **الأزمنة والأمكنة**، ص330.
(4) البحتري: **الديوان**، 703/2.
(5) الأصفهاني: **الأمكنة والأزمنة**، ص330.
(6) البحتري: **الديوان**، 192/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

غَرائِـــبُ أَخـــلاقٍ هـــي الـــرَوْضُ جـــادهُ مُلِـــثُّ العَزالـــى ذو رَبـــابٍ وهَيْـــدبِ

السارِيةُ:

وهي السحابة الممطرة ليلاً وجمعها سَوارِ[1]، وردت في الديوان ثلاث مـرات، ومنهـا قوله يمدح أبا جعفر الطائي ويشبه أخلاقه الكريمة بالسحب السواري المحملة بالأمطار[2]:

[البسيط]

خَلائِـــقٌ كَسَـــوارِي المُـــزْنِ مُوفِيَـــة علـــى الـــبلادِ بِتَصْـــبيحٍ وَتأْويـــبِ

وَطفاء:

وجمعها وطف، وهو السحاب الذي فيه استرخاء في جوانبه لكثـرة المـاء، ومفردهـا وَطْفاءُ[3]، وقد ورد هذا النوع من السحب في الديوان ثلاث مرات، ذكره الشـاعر فـي مقدمـة قصيدة مدح بها المهتدي بالله قائلاً[4]:

[الطويل]

وفـــي البَلَـــدِ الأَقْصـــى الـــذي تَسْـــكُنينَهُ سُـــكونٌ لأَحْشـــاءٍ بِبُعْـــدكِ كُـــدَّتِ
شَكَرْتُ السَّـــحابَ الوُطْـــفَ حـــينَ تَصَـــوَّبَتْ إِليـــهِ فـــأَدَّتْ ماءَهـــا حـــينَ أَدَّتِ

الهَيْدَبْ:

وهو سحاب يقرب من الأرض كأنه مُتَدَلٍ[5] وردت في ديوان الشاعر مرتين، منها ما قاله وقـد ناله أذى في الطريق من المطر، حيث أراد الانصراف من موضع كان فيه مجتمعا مع الحارثي على مسرةٍ، فسأله المقام فأبى البحتري وانصرف، فكتب إلى الحارثي وقد ندم على انصرافه[6]:

---

(1) الربعي: **نظام الغريب في اللغة**، ص192.
(2) البحتري: **الديوان**، 96/1.
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (وَطَفَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 370/1. أَدَّتِ: حَنَتْ.
(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (هدب).
(6) البحتري: **الديوان**، 564/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

فــلا تَــرَ بالخَضْــراءِ مثــل الــذي رأى صديقُكَ بالــدَّكْناءِ مــن عَــوْدِهِ المُبْــدِي
لَجَــرَّ عَلَيْنــا الغَيْــثُ هُــدّاب مُزْنَــةٍ أواخِرُهــا فيــه وأوَّلُهــا عِنْــدِي

رَائِحُة:

وجمعها روائح وهي السحائب التي تمطر النهار بأسره وتروح عشِّياً[1]، وردت في الديوان مرة واحدة، وذلك حين اختار الشاعر تلك السحب ليسند إليها مهمة دَرْسِ معالم طلل ديار المحبوبة، في مقدمته الطليلة التي استهل بها قصيدة مدح فيها أبا جعفر القُمِّي قائلاً[2]:

[الخفيف]

إنّ بَــيْنَ الكَثيــبِ فــالجِزْعِ فــالآ رامِ رَبْعــاً لآلِ هِنْــدٍ مَحــيلا
أبْلَــتِ الــرِّيحُ والــرَوائِحُ والأيــ ــامُ مِنْــهُ مَعالِمــاً أو طَلُــولاَ

وكما زاوج البحتري بين السحاب ومفرداته من جهة , والممدوح من جهة ثانية، كذلك فعل ابن زيدون، إلا أنه كان أقل تناولاً له من البحتري، إذ لم يتجاوز ذكره للسحاب ومفرداته ثمانية وأربعين مرة، فنراه يذكره بلفظه الصريح اثنتي عشرة مرة جاء منها في مواضع الاشتياق للأحبة، ومن ذلك قوله[3]:

[المجتث]

مــا البَــدْرُ –شَّــفَ سَــناهُ علــى رقيــق السَّــحابِ
إلا كوَجْهِــكِ، لَمَّــا أَضــاءَ تَحْــتَ النِّقــابِ

وكذلك ذكره حين مدح الحزم بن جَهْوَرْ، فشبه نعمه بالسَّحاب الممطر[4]:

[الكامل]

"وزَكــا" جَنــابُ الشُّــكْرِ– حــينَ مَطَرْتَــهُ بِسَــحائِبِ النُّعْمــى –فَــرِدْهُ خَصــيبا

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (رَوَحَ).
(2) البحتري: **الديوان**، 1766/3.
(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص346.
(4) المصدر السابق، ص331.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن مفردات السحاب التي استخدمها ابن زيدون في ديوانه الشعري:

الغَيمة:

وجمعها غمام، وردت في الديوان تسع عشرة مرة، ومن ذلك حين قال معلناً تشوقه إلى موطنه وهو في سجنه داعياً له بالسقيا[1]:

[الطويل]

سَــقَى جَنبــاتِ القَصْــرِ صَــوْبُ الغَمــائِمِ وغَنــى علــى الأغصــانِ وُرْقُ الحمــائِمِ

وإذا نعم بحريته، وأطمأن إليها، قدم لوحة أخرى جاء منها ما يَنِمَّ عن تعلقه بالغمام، فها هو يمدح مخلّصه من السجن أبا الوليد بن جَهْوَرْ، ناعتاً أخلاقه بالروض الضاحك إثر انسكاب أمطار الغمام عليه[2]:

[الكامل]

للجَهْــوَرِيِّ أبــي الوليــد خلائِــقٌ كــالرَّوْضِ أَضْــحَكَهُ الغَمــامُ البــاكي

المُزْنَة:

ورد في ديوان الشاعر ثماني مرات، وفي سياق مدح من اتصف بصفاته؛ لأن فيه من صفات المطر الخير والعطاء الكثير، فها هو يفخر بملوك بني عباد بما لهم من فضل إغناء السائلين ودفع الفاقة عنهم بقوله[3]:

[الرمل]

عَلَمَــيْ مَــنْ ضَــلَّ، مُزْنَــيْ مَــنْ شــكا خَلَّــةَ الإمْحــالِ، بَــدْرَيْ مَــنْ نَظَــرْ

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص129.

(2) المصدر السابق، 346.

(3) المصدر السابق، ص519. الخلة: الحاجة أو الفقر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك قوله أيضاً يمدح المعتمد بن عَباد، ويشبه عطاء يده بماء المزن[1]:

[مجزوء الكامل]

مَلْـــــــكٌ – إذا نَحْـــــــنُ اعتَمْـــــــد نـــــا مِنْـــــهُ أَوْفَـــــى مُعْتَمَـــــدْ
تَهلَّلَـــــــتْ شَـــــــمْسُ جَبَـــــــينٍ وأَسْـــــــتَهَلَّتْ مُـــــــزْنُ يَـــــــدْ

العارِضُ:

ورد في الديوان أربع مرات، منها حين وظفه الشاعر في الرثاء، فرحيل المرثي كرحيل السحاب المطير فيقول يرثي صديق طفولته القاضي أبا بكر بن ذكوان[2]:

[الكامل]

إنْ يَنْكَـــدِرْ– بـــالأَمْسِ – نَجْـــمٌ ثاقِـــبٌ فـــاليومَ أَقْلَـــعَ عـــارِضٌ هَطَّـــالُ

الدُّجُنّة:

ورد في الديوان مرتين، ويذكر الشاعر هذا النوع من السحاب في أثناء تجربة السـجن التي مر بها، حين شبه احتجابه وراء قضبان السجن المظلم، بالسحاب المظلم الذي يحجب نـور الشمس[3]:

[الكامل]

والـــدّجْنُ للشَّـــمْسِ المنيـــرةِ حاجِـــبٌ والجَفْـــنُ مَثْـــوَى الصـــارِمِ الفتَّـــاكِ

وقال أيضاً[4]:

[الطويل]

ولا يُغْـبِطِ الأعْـداءَ كَـوْنيَ فـي السِّـجْنِ فإنيَّ رَأَيْـتُ الشـمْسَ تُحضَـنُ بالـدَّجْنِ

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص601.
(2) المصدر السابق، ص531. هطالُ: متوالي المطر.
(3) المصدر السابق، ص350.
(4) المصدر السابق، ص137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرَّبابة:

ورد في الديوان مرتين، ومنها حين وصف الأمير أبـا الوليـد بـن جَهْـوَرْ بـالكريم المضياف، مشبهاً دوام عطاياه بكثرة ماء السحاب ودوامه[1]:

[الطويل]

فَـزُرْهُ تَـزُرْ أَكْنـافَ غَنَّـاءَ طَلَّـةٍ أَرَبَّـتْ بهـا لِلْمَكْرُمـاتِ رَبـابُ

الوَطفاء:

ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك في قوله يمدح الملك "المظفر بن الأفطـس" ويشـيد بمساعيه وعطاياه التي فاقت عطاء السحب (الوَطْفاء)[2]:

[المتقارب]

وناصَـتْ مَسـاعيهِ زُهْـرُ النُّجـومِ وبـارَت عطايـاهُ وُطْـفَ الـدِّيَمْ

من خلال ما ورد في النصوص التي ذكرها كل من الشاعرين للسحاب ومفرداته، نؤكد أن كلا الشاعرين قد غاص إلى أعماق هذا الضرب من المائيات، فاتخذه البحتري وسيلة للتقرب إلى الأمراء والخلفاء ورجال الدولة، واستمد منه التشبيهات والصـور المجازيـة التـي أراد أن يخلعها على ممدوحه، بينا نجده عند ابن زيدون تتفق صورها مع الانفعال الذي يحس به، فعبـر من خلاله عن مشاعره وأحاسيسه، ولعل هذا من الأسباب التي جعلت هناك تفاوتاً منظورًا فـي عرض شواهد (السحاب) عند الشاعرين، حالف الحظ فيها البحتري، فكان البحتري أكثر تفنناً في عرضه من ابن زيدون.

ثالثاً: الأنهار والبحار ومفرداتها:

1- الأنهار:

وهي من المائيات التي تفنن الشاعران في وصفها، وطربا بكل أحاسيسهما، على خرير مياهها، فألقيا بآلامهما وهمومهما عليها وعلى جوانبها، ولا عجب في ذلك إذ عاش الشاعران في تلك البيئة الساحرة فكان من الطبيعي أن تؤثر فيهما.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، 375. أربت السحابة: دام مطرها.

(2) المصدر السابق، ص411.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتنى البحتري بالأنهار عناية كبيرة، فتفنن في وصفها حيث ذكرها في ديوانه اثنان وتسعون مرة، ذاكراً اسم واحد وعشرين نهراً، وأحياناً نراه يذكر النهر دون تحديد اسمه، وتكرر ذلك في الديوان تسع مرات، منها حين أشار إلى النهر الذي شقه الخليفة المتوكل ليصل به بين قصر (الجعفري) و(السّاج) وذلك في قصيدة مدح فيها الخليفة المعتز بالله قائلاً[1]:

[الكامل]

ووصَلْتَ بَيْنَ "الجَعْفَريِّ" وبينهُ ... بالنَّهْرِ يَحْمِلُ من جنُوبِ الخَنْدقِ
نَهْرٌ كَأَنَ الماءَ في حَجَراتِهِ ... إفرِنْدُ مَتْنِ الصَّارِمِ المُتَأَلِّقِ

ومن أهم الأنهار التي ذكرها البحتري في ديوانه:

دِجْلة:

وهو نهر معروف بالعراق، يخترق مدينة بغداد[2]، ورد في ديوان الشاعر إحدى وعشرين مرة، وتردد ذكره عند البحتري كثيراً، لأنه عاش معظم حياته إلى جانبه في بغداد، وذلك حين اتخذه رمزاً للكرم والعطاء، كقوله يمدح أبا العباس بن بسطام[3]:

[البسيط]

جارٌ لدِجْلَةَ يجري مِنْ ندى يَدِهِ ... تيارُ بَحرٍ على تيَّارِها طامِ

وكذلك قوله يمدح يوسف بن محمد الصامتي[4]:

[الكامل]

أرْضٌ تَتيهُ على السَّحابِ إذا الْتَقَى ... "سَيْحانُ" في حَجَراتِها ونَداكا
لم تُرْوِ "دِجْلَةُ" ظَمْأَةً منِّي وقَدْ ... جَاوَرْتُها وتَرَكْتُ ذاكَ لِذاكا

وماء دجلة يروي القصور المقامة على جنباتها، قال يصف "الكامل" قصر المعتز بالله[5]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1483/3؛ الجعفري: القصر الذي بناه المتوكل قرب سامراء؛ الحجرات: النواصي.

(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (دَجَلَ).

(3) البحتري: **الديوان**، 2098/4.

(4) المصدر السابق، 1570/3. سيحان: هو نهر كبير بالبصرة وقد سمت العرب كل ماء جار غير منقطع سيحان. الحموي، ياقوت: معجم البلدجان، 333/3

(5) المصدر السابق، 1649/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الكامل]

فَكَأَنَّمـــــا نُشِـــــرَتْ علـــــى بُسْـــــتانِهِ سَـــيْراءُ وَشْـــيِ اليُمْنَـــةِ المُتَواصِـــلِ
أَغْنَتْـــــهُ "دِجْلَـــــةُ" إذْ تلاحَـــــقَ فيْضُـــــها عن فَـــيْضِ مُنْسَـــجِمِ السَّـــحابِ الهاطِـــلِ

الفُراتُ:

وهو أحد أكبر أنهار العراق، وماؤه من أعذب المياه[1]، وورد ذكره في الديوان إحـــدى عشرة مرة، ومن ذلك حين اتخذه رمزاً لكرم ممدوحه أبي بكر محمد بن الفضل الذي يفيض كما الفرات قائلاً[2]:

[الوافر]

فَتـــــىً فـــــي كَفِّـــــهِ أبـــــدًا فُـــــراتٌ يَفـــيضُ علـــى الرِّجـــالِ مـــع النِّســـاءِ

ومن ذلك قوله يمدح سعيد بن هارون قائلاً [3]:

[الكامل]

حـــازَ "الفُـــراتَ" إلـــى "الشـــآمِ" براحـــةٍ هَطَّالَـــــــةٍ بِنَوالِـــــــهِ المَحْمـــــــودِ

وورد ذكره في الحديث عن الرحلات النهرية، وكيف اتخـــذهُ طريقـــاً للوصـــول إلـــى الممدوح الذي يأتي بكل غريبة في عطائه[4]، قائلاً[5]:

[الكامل]

رَكِبـــوا الفُـــراتَ إلـــى الفُـــراتِ وأمَّلُـــوا جَـــذْلانَ يُبـــدِعُ فـــي السّـــماحِ ويُغـــربُ

وللفرات أيضاً أهمية جغرافية، لذا جعل منه الشاعر دليلاً يهتدي به الناس، قائلاً[6]:

---

(1) الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 241/4.
(2) البحتري: **الديوان**، 46/1.
(3) البحتري: **الديوان**، 819/2.
(4) عطوان، حسين: **وصف البحر والنهر في الشعر العربي**، ط2، دار الجيل، بيروت، ص83، 1982م.
(5) البحتري: **الديوان**، 74/1. جذلان: نشوان.
(6) البحتري: **الديوان**، 1317/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

جَعَلْنـــا "الفُـــراتَ" نَحْـــوَ حِلَّـــةِ أَهْلِنـــا دلـــيلاً نَضِـــلُّ القصْـــدَ مـــا لَـــمْ نُراعِـــهِ

السَاجورْ:

وهو نهر مشهور من أنهار مَنْبِج[1]، ورد في ديوان الشاعر تسع مرات، ومن ذلك ذكره حين غلبه الشوق والحنين إلى وطنه قائلاً[2]:

[البسيط]

تَغَلَّبَتْنـــي- علـــى "الســـاجور" حـــينَ زَهَـــتْ أنـــوارُهُ وتنـــاهى نَـــورُه -"حَلَـــبُ"

وكذلك حين افتخر الشاعر بقومه وأشاد بشجاعة فتيانهم قائلاً[3]:

[الوافر]

و"بالسَّـــاجورِ" مـــن "ثُعَـــلِ بْـــنِ عَمْـــرو" صَـــــناديدَ مـــــن الفِتْيـــــانِ صِـــــيدِ

النّيل:

وهو نهر بالكوفة حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر[4]، ورد ذكره في ديـــوان الشاعر سبع مرات، ومن ذلك حين شبه تدفق كرم ممدوحيه وعطائهم بتدفق "النيل" قائلاً يمـــدح المعتز بالله[5]:

[مجزوء الكامل]

مُتَـــــــــــــدَفِّقٌ بعطائِـــــــــــــه "كالنِّيـــــلِ" لمـــــاّ جـــــاشَ مـــــدُّه

(1) ينظر: البحتري: **الديوان**، 633/1. حاشية (9).
(2) المصدر السابق، 338/1.
(3) المصدر السابق،580/1؛ ثغل بن عمر: بن الغوث بن طيء ويرجع إليه نسب الشاعر؛ الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً.
(4) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، 434/5.
(5) البحتري: **الديوان**، 614/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله يمدح الفضل بن اسماعيل الهاشمي[1]:

[الكامل]

وكـــذاكَ أَنْـــتَ البَحْـــرُ ثُـــمَّ تَكـــونُ فـــي كَـــــرَمِ العُذوبَـــــةِ مُشْـــــبِهًا "للنِّيـــــلِ"

القاطول:

وهو نهر من دجلة كان في موضع ســامراء، قبــل أن تعمــر، وعليــه كــان قصــر الجعفري[2]، ورد في الديوان خمس مرات، ومنها ما ذكره الشاعر، حين وصف قصر الخليفــة المتوكل، الذي بناه فوق سفينته المسماة "الزوِّ" وهو قصر يَنساح على صفحة نهر القــاطول[3]، حيث كانت القصور تقام فوق السفن التي تجوب نهر دجلة والقاطول يقول[4]:

[الطويل]

غنِينـــا علـــى قَصْـــرٍ يَســـيرُ بفِتْيَـــةٍ قُعُـــودٍ عَلـــى أَرْجائِـــهِ وقِيـــامِ
فَلَـــمْ أرَ كالقـــاطُولِ يَحْمِـــلُ مـــاؤُهُ تَـــدَفُّقَ بَحْـــرٍ بالسَّـــماحةِ طـــامِ
ولا جَـــبَلاً "كـــالزَّوِّ" يوقَـــفُ تـــارَةً ويَنْقـــادُ إمّـــا قُدْتَـــهُ بِزِمـــامِ

وكما ذكر البحتري نهر القاطول في مديحه، ذكره أيضاً في رثائه، وذلك حين قال فــي قصيدة رثى بها الخليفة المتوكل،وذكر قصره المُشيدِّ على ضفاف هذا النهر[5]:

[الطويل]

مَحَـــلٌّ علـــى "القـــاطولِ" أَخلَـــقَ داثِـــرُه وعادَتْ صُروفُ الـــدَّهْرِ جَيْشـــاً تغـــاوِرُهْ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1665/3.

(2) بدوي، أحمد: **البحتري**، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص75.

(3) شتيوي، صالح: **رؤى فنية**، ص119.

(4) البحتري: **الديوان**، 2002/3.

(5) المصدر السابق، 1045/2؛ أخلق: بلى؛ داثره: الذي درس وبلي؛ تغاوره: تحاربه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخابورُ:

وهو اسم نهر كبير بين رأس عين والفرات، من أرض الجزيرة ويقع داخل الحدود السورية[1]، ورد في الديوان ثلاث مرات، وذكره الشاعر حين كان يأسى لبعده عن وطنه، فنسمعه يشجو قائلاً[2]:

[الوافر]

وما "الخابورُ" لي بدلاً رَضِياً من "السِّاجورِ" لو فُكَّتْ قيودي

الزاب:

وهو نهر بالعراق حفره أحد ملوك الفرس[3]، ورد في ديوان الشاعر ثلاث مرات، ومن ذلك حين أشاد بوقائع الخليفة المعتمد على الله، ووزيره عبيد الله، التي حدثت على ضفاف هذا النهر قائلاً[4]:

[المنسرح]

إنْ رُفِعَتْ للعِدَى قساطِلُها أنْجَزَ صَرْفُ الزمانِ ما يَعِدُهْ
واقَعْنَ جَمْعَ "الشُّراةِ" مُحْتَفِلاً بـ"الزابِ" والصُّبْحُ ساطعٌ وَقَدُهْ

قُوَيْقْ:

وهو نهر بحلب، ماؤه من أعذب المياه وأصحها، وصفه ياقوت الحموي بقوله: "إنه في الصيف ينشف فلا يبقى إلا نزور قليلة، وأما في الشتاء فهو حسن المنظر"[5]، وقد ورد ذكره في ديوان الشاعر ثلاث مرات، منها حين ألحت عليه ذكريات صباه، وبقايا صبابته، التي قضاها على شواطئ هذا النهر، فيردد اسمه في مقام من كان يمدح من الخلفاء وأعيان الزمان، فها هو يذكره حين يمدح المعتز بالله قائلاً[6]:

[المنسرح]

إنَّ "قُوَيْقاً لَهُ علىَّ يَدٌ بالأَمْسِ بَيْضاءُ لَسْتُ أكْفُرُها

(1) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، 139/3.
(2) البحتري: **الديوان**، 681/2.
(3) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، 382/4.
(4) البحتري: **الديوان**، 738/2.
(5) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، 251/4.
(6) البحتري: **الديوان**، 1074/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيَّـــامَ لَهْـــوٍ فـــي جـــانِبْي "حَلَـــبٍ" لَـــمْ يَبْـــقَ منهـــا إلاَّ تَـــذكُّرُها

بَردَى:

وهو أعظم نهر في دمشق[1]، ورد ذكره في الديوان مرتين، ومن ذلك حين وصف أحد مجالس الخمر والأنس التي كانت تقام عادة على ضفاف الأنهار، فيصف الخمرة ممزوجة بمياه هذا النهر قائلاً[2]:

[البسيط]

العَـــيْشُ فـــي لَيـــلِ "دَارِيَّـــا" إذا بَـــردا والـــرَّاحُ نَمْزُجُهـــا بالمـــاءِ مـــن بَـــرَدى

هذه أهم الأنهار التي تحدث عنها البحتري، وهناك أنهار أخرى ذكرهـا الشـاعر فـي ديوانه[3]، ومنها: أبو الخصيب، والأرند، وجيحان، وسيسحان، ودجيـل وعيسـى، والنهـروان والنيزك والسّري ونهر سعيد والسيب والكوثر وميماس حمص.

وإذا القينا نظرة على الأنهار في شعر ابن زيدون، ألفينا أمراً غريباً، فالشاعر ابن بيئـة تفردت بكثرة أنهارها، وكانت ذات أثر كبير في حياة الأندلسيين[4]، إلا أن شاعرنا لم يتفنن فـي عرضه لتلك الأنهار، واكتفى بذكر النهر دون تخصيص، باستثناء ما كان له أثر بالغ في حياته، لذا لم يتعد ذكره للنهر ست مرات، جاء معظمها في مواضع النزهات النهرية الشائقة التي كـان يقوم بها تارة مع محبوبته (ولادة) فيستذكرها قائلاً[5]:

[الطويل]

وكائِن عَـدَوْنا –مصْـعِدينَ– علـى الجسْـرِ
إلـــى "الجوسَـــق النَصْـــرِيِّ" بـــين العُفْـــرِ
ورُحْنا إلى الوَعســـاءِ مـــن شـــاطئِ النَهْـــرِ

(1) الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، 269/1.
(2) البحتري: **الديوان**، 709/2,
داريا: من قرى الغوطة وكانت أعظم قرى أهل اليمن بغوطة دمشق.
(3) ينظر الصفحات: 17/1، 96، 199، 250، 353، 609، 709/2، 920، 973، 1076، 1511/3، 1516، 1564، 2179/4.
(4) عيسى، فوزي: **في الأدب الأندلسي**، دار المعرفة، الاسكندرية، ص27، 2004م.
(5) ابن زيدون: **الديوان**، ص135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتارة أخرى نراه يستذكر تلك النزهات النهرية التي قام بها مع رفاقه واحتسوا ابنة الكرم بجوار مياهها، فشربوا وطربوا وانتشوا ومن ذلك قوله[1]:

[الطويل]

كَأَنَاَ –عَشِيَّ القَطْرِ في شاطيءِ النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرتْ فيه الأزاهِرُ كالزُهْرِ
تُرَشّ بماءِ الوَرْدِ رَشّاً ونَنْثَنِي لِتَغْلِيفِ أفْواهٍ بَطَيِّبَةِ الخَمْرِ

وقضى الشاعر فترة صفاء مع المعتضد بن عباد بين مياه الأنهار والأزهار العاطرة فرتل ذلك قائلاً[2]:

[مجزوء الكامل]

نَهْرٌ ورَوْضٌ نَحْنُ بَيْنَهُما تُؤَلِّفُنا ظِلالُكْ
قد فاضَ في هذا ندا كَ ونَعَّمَتْ هذا خِلالُكْ

ومن الأنهار التي ذكرها ابن زيدون في ديوانه:

دَوَيْرٌ:

وهو أحد الأنهار الموجودة في شمال غرب شبه جزيرة ايبيريا، كما ذكر شارح الديوان. ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة وذلك حين تذكر أيام المودة والصفاء التي قضاها مع الأمير المعتضد على شواطئ النهر قائلاً[3]:

[الطويل]

ولَمّا قَضَينا مِن "دُوَيْرٍ" إجازَةً تَحَدَّرَ دَمْعُ المُقْلَةِ المُتَرَقْرِقُ

لقد قدم لنا الشاعران البحتري وابن زيدون شواهد شعرية ارتبطت بنوع من المائيات وهو (النهر)، إذ عمد كل منهما بحكم البيئة إلى الانتفاع بها، فنجد أن حديث البحتري عن

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص244.
(2) المصدر السابق، ص229.
(3) المصدر السابق، ص305.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأنهار، لا يختلف عن حديثه عن باقي مظاهر الماء السابقة، إذ نظر إليها نظرة تفاؤل استوحاها من إيحاء هذه الأنهار له بعناصر الخير والبركة والعطاء، فارتسمت صورتها في ذهنه لتكون وسيلة من وسائل التقرب إلى الممدوح ونيل عطاياه، لذا جاء شعره في هذا الجانب من (المائيات) أوفر وأغنى من مثيله ابن زيدون، الذي جعل النهر مدخلاً إلى وصف مجالس الأنس مازجاً بينها وبين معاقرة الخمر حيناً، والتعبير عن شوقه وحنينه إلى الوطن حيناً آخر.

2- البحار ومفرداته:

وكما حظي النهر باهتمام الشاعرين وعنايتهما، حظي البحر أيضاً بهذا الاهتمام، وإن كان عند البحتري أقل من عنايته بالنهر، وأكثر عناية عند ابن زيدون.

ورد ذكر البحر ومرادفاته في ديوان البحتري سبعا وستون مرة، واستمد منه مشاعر القوة والسيطرة، فها هو يوظفه مسرحاً لعملية حربية بحرية انتصر فيها أحمد بن دينار على ابن ملك الروم، ولم يحدد اسم البحر، لكن مجريات المعركة البحرية تدل على أن أحداثها كانت في البحر المتوسط[1]، فيقول[2]:

[الطويل]

يَسوقونَ أسطولاً كأنَّ سَفينَهُ سَحائبُ صيفٍ من جِهامٍ ومُمْطِرِ
كأنَّ ضَجيجَ البَحْرِ بَيْنَ رِماحِهِمْ إذا اختَلَفَتْ ترجيعُ عودٍ مُجَرْجِرِ

كما ربط الشاعر صورة الممدوح في كثرة النوال والعطاء بفيضان البحر، فنراه يقارن بين الخليفة المعتز بالله والبحر ويجعل البحر على سعته وعظمته يغرق في نعم الخليفة قائلاً[3]:

[الطويل]

إذا قُرِنَ البَحْرُ الخِضَمُّ بأَنْعُمِ الـ خليفة كادَ البَحْرُ فيهنَّ يَغْرَقُ

(1) عطوان، حسين: **وصف البحر والنهر في الشعر العربي**، ص92.
(2) البحتري: **الديوان**، 984/2؛ العود: المسن من الإبل؛ مجرجر: من جرجر البعير إذا ردد صوته في حنجرته.
(3) المصدر السابق، 1535/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك قوله أيضاً[1]:

[الخفيف]

يَـــرْذُلُ البَحْـــرُ فـــي جـــودِ بنـــي الفيـــاضِ إذْ جُشْـــنَ بـــالنَّوالِ فَفضْـــنا

وذكر البحتري ألفاظاً أخرى مرادفة للبحر ومنها:

الموج:

وهو ما ارتفع من الماء فوق الماء، والجمع أمواج[2]، ورد في ديوان البحتري أربعة عشر مرة، منها حين مدح إسحاق بن كُنْداجْ قائلاً[3]:

[البسيط]

إلـــى فتـــىً يُتْبْـــعُ النُعمـــىَ نظائِرهـــا كـــالبحر يُتْبْـــعُ أمْواجـــاً بـــأمواجِ

وكذلك ذكره في معرض مديحه أبا صالح بن يزداد **قائلاً**[4]:

[البسيط]

بحـــرٌ متـــى تُسْـــتَمحْ أمْـــواجُ جَمَّتِـــهِ تَفِضْ وغَيـــثٌ متـــى مـــا يُســـتْجَدْ يَجُـــدِ

العباب:

وهو المطر الكثير، وعباب الماء أوله ومعظمه[5]، ورد في ديوان الشاعر ست مرات ومنها حين مدح الشاه بن ميكال قائلا[6]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 2147/4.
(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (موجَ).
(3) البحتري: **الديوان**، 412/1.
(4) المصدر السابق: 660/2.
(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (عبَبَ).
(6) البحري: **الديوان**، 2432/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الكامل]

مـــا البَحْـــرُ مُلْـــتَطِمُ العُبـــابِ يَمِـــدُّهُ بَحْـــرٌ يفـــيضُ بســـيْبِهِ عَبْـــراهُ
يوْمـــاً بأسْـــمَحَ مـــنْ أسِـــرَّةِ كفِّـــهِ فـــي حالتيـــه بِمـــا حَوَتْـــهُ يَـــداهُ

الخَليجُ:

ورد في ديوان الشاعر مرتين، ومنها حين أشار إليه في معرض مديحه القائد أبي سعيد الثغري قائلاً[1]:

[الطويل]

تَلَبَّـــثْ فمـــا "الـــدَّرْبُ" الأصَـــمُّ بِمُسْـــهِلٍ إليهـــا، ولا مـــاءُ "الخلـــيج" بناضِـــبِ

الخضَمَّ:

وهو البحر الكثير الماء والخير، ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة وذلك حـين مـدح الخليفـة المعتز بالله قائلاً[2]:

[الطويل]

إذا قُـــرِنَ البَحْـــرُ الخِضَـــمُ بـــأنْعمِ الـــ الخليفـــةِ كـــادَ البَحْـــرُ فـــيهنَّ يَغْـــرقُ

اليمُّ:

وهو البحر الذي لا يدرك قعره، ولا شطاه[3]، وقد ورد في الديوان مرة واحـدة وذلـك حين شبه الشاعر أوقات اللهو والعبث التي قضاها مع الخليفة المتوكل، جاعلاً من ظلمـة الليـل ستراً لها، باليم حين يقذف أمواجه المتلاحقة قائلاً[4]:

[البسيط]

كَـــمْ ليلـــة ذاتِ أجْـــراس وأَرْوقـــةٍ كـــاليَمِّ يَقْـــذِفُ أمواجـــاً بـــأمواجِ
بِـــ "سُـــرَّمرا" سَـــرَى همِـــيٍّ وســـامَرَني لَهْـــوٌ نَفَـــى الهـــم عَـــنْ قلبـــي بـــإخراجِ

(1) البحتري: **الديوان**، 178/1؛ الدرب: أراد به ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب.
(2) البحتري: **الديوان**، 153/3
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (يَمَمَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 431/1؛ أجراس: جمع جرس، وهو الوقت؛ أروقة: جمع (الرواق): ستر الظلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا انتقلنا إلى البحر عند ابن زيدون، نجد الشاعر على الرغم من أنه سكن مدناً ساحلية، إلا أن نظرته إليه كانت عابرة، فلم يتطرق إلى وصفه، وذلك الوصف الدقيق الذي يعبر عن ألفته له، كما فعل البحتري، فلم يتعد ذكره له، المشاكلة بينه وبين الممدوح في الكرم والعطاء، لذا لم يذكره سوى اثنتان و عشرون مرة، منها حين شبه كرم ملوك آل جهور بالبحار الزاخرة قائلاً[1]:

[الطويل]

كِـــرامٌ يَمُـــدُّ الرّاغِبـــونَ أكُفَّهُـــمْ إلـــى أَبْحُـــرٍ مِـــنْهُمْ لَهـــا يااللُّهـــا مَـــدُّ

كما أورد الفاظاً أخرى مرادفة للبحر ومنها:

الخِضَمُّ:

ورد في ديوان الشاعر ثلاث مرات، ومن ذلك قوله يصف كرم أبي الوليد بـن جَهْـوَرْ ويشبهه بالبحر الخضم قائلاً[2]:

[الطويل]

جـــوادٌ متـــى اسْـــتَعْجَلْتَ أولـــى هباتِـــهِ كَفـــاكَ مِـــنَ البَحْـــرِ الخِضَـــمِّ عُبـــابُ

وقوله أيضاً يمدح المعتمد بن عباد[3]:

[الكامل]

بَـــأسٌ كمـــا صـــالَ الهِزَبْـــرُ، إزاءَهُ جـــودٌ، كمـــا جَـــاشَ الخِضَـــمُّ الخِضْـــرِمُ

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص357.

اللها: جمع لُهْيَة، ولُهوة، وهي العطية أو أفضل العطايا وأجزلها.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص373.

(3) المصدر السابق، ص316.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العباب:

ورد في ديوان الشاعر مرتين، منها ما ورد في البيت السابق من وصف كرم أبي الوليد بن جهور، والثانية حين هنأ المعتضد بالله بالفصد قائلاً[1]:

[الطويل]

ويا عَجَباً من أنّ مِبْضَعَ فاصِدٍ تَلَقَيْتَهُ لَمْ يَنصَرِف نابيَ الحَدِّ
ومِنْ مُتَولي فَصْدِ يَمناكَ كيفَ لَمْ يَهُلْهُ عُبابُ البَحَرِ في مُعظمِ المَدّ

خِضْرِمَ:

هو البحري الكثير الماء[2]، ورد في ديوان ابن زيدون مرة واحدة، وذلك حين مدح المعتمد بن عباد مشبهاً كثرة جوده وعطائه بالبحر الكثير الماء قائلاً[3]:

[الطويل]

بَأسٌ كما صالَ الهزَبْرُ إزاءَهُ جودٌ كما جاشَ الخِضَمُّ الخَضِرِمُ

اليمُّ:

ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين ضرب الشاعر به مثلاً لصبر أمه، وهو يتحدث عن (أم موسى) إذ ألقت بابنها في اليم لتكون نموذجاً ينبغي الاقتداء به[4]:

[الطويل]

وفي "أمِّ موسى" عِبْرَةٌ إذْ رَمَتْ بِهِ إلى اليَمِّ في التابوتِ فاعتبري وأسْلي

من خلال ما سبق يرتسم أمامنا نجاح الشاعرين في توظيف البحر ومرادفاته في أغراضهما الشعرية، كما يتضح تفوق البحتري في كثرة استخدامه لمفردات البحر على مثيله ابن زيدون، حيث وردت في شعر الأول ستاً وأربعين مرة، بينما لا تتعدى عدد وردوها عند الآخر

(1) ابن زيدون، ص499.
(2) ابن منظور: **لسان العرب**، (خضم)
(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص316.
(4) المصدر السابق، ص264.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تسع عشرة مرة فقط، كما أن البحتري جاء بمرادفات البحر: الخضم، الخليج، اليم، وهذه المرادفات يقل استخدامها عند ابن زيدون حيث اكتفى بذكر الخضم واليم وهذا التفاوت في عدد استخدام اللفظة عند كليهما، جعل البحتري يتفوق في توظيف البحر على ابن زيدون.

رابعاً: الماء وصفاته:

اتخذ (الماء) في شعر البحتري صوراً متعددة، جاء معظمها في مديحه، وقد ذكره الشاعر في ديوانه بلفظه الصريح أربعاً وعشرين مرة، فها هو يشبه صفاء أخلاق ممدوحه ونقاءها بصفاء الماء ونقائه، وذلك حين مدح الشاعر الفضل بن اسماعيل الهاشمي قائلاً[1]:

[الكامل]

وشَمائلٌ كالماءِ صُفِّقَ بَرْدُهُ بِرُضابِ صافيةِ الرُّضابِ شمولِ

كما ذكر الشاعر صفات الماء، فنراه تارة:

عذبٌ:

وهو ذلك الماء الطيب المستساغ الذي لا ملوحة فيه[2]، وقد ورد في ديوان الشاعر خمس مرات، منها حين مدح الخليفة المتوكل، في قصيدة وصف فيها خروجه إلى دمشق، مجلياً محاسن الطبيعة فيها، ممثلة في مائها العذب السلسال وهوائها الندي[3] قائلاً [4]:

[السريع]

إنّ دِمَشْقاً أصْبَحَتْ جَنَّةً مُخْضَّرةَ الرَوْضِ غَداةَ البراقْ

هَواؤُها الفَضْفاضُ غَضٌّ النَّدَى وماؤُها السَّلْسالُ عَذْبُ المذاقْ

(1) البحتري: **ديوانه**، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، 1665/3، 1963م؛ الشمول: الخمر أو البارد منها.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم: معجم **لسان العرب**، (عذبَ).

(3) بدوي، أحمد: **البحتري**، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص24.

(4) البحتري: **الديوان**، 1514/3– 1515.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحين ينحبس المطر، تختبر طبائع البشر[1]، فمن أحسن للناس وجد عمله هذا صدى في إذكاء قرائح الشعراء، فيمدحونه، كقوله يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري قائلاً[2]:

[الكامل]

واسْـــتَمْطَروا فـــي المَحْـــلِ مِنْـــكَ خَلائِقـــاً أصْـــفَى وأَعْـــذَبَ مِـــن زُلالِ المـــاءِ

وتارة نرى الماء عنده.

ثَّمادٌ:

وهو الماء القليل الذي يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف[3]، وقد ورد فـــي الـــديوان ثلاث مرات، ومن ذلك ما جاء في قوله في قصيدة مدح فيها الوزير الفتح بن خاقان، حيث عمد إلى التقليل من شأن خصوم الممدوح إذ شبههم بالماء الثماد قائلاً[4]:

[مخلع البسيط]

هُـــــمُ ثَمـــــادٌ، وأنـــــتَ بَحْـــــرٌ وهُـــــمْ ظَـــــلامٌ، وأنْـــــتَ فَجْـــــرُ

وتارةً كَدِرُ:

وهو نقيض الصافي[5]، وقد ورد ثلاث مرات، منها حين مدح كاتب ابن لَيْثَويَهْ[6]، حيث شبه طبائع الممدوح المتغيرة، بحال الماء الذي يصيبه الكدر ثم لا يلبث أن يصفو قال[7]:

[الخفيف]

يَفْسُـــدُ الأَمْـــرُ ثُـــمَّ يَصْـــلُحُ مِـــنْ قُـــرْ بٍ وللمـــاءِ كَـــدْرَةٌ ثُـــمَّ يَصْـــفو

(1) العالم، اسماعيل أحمد شحادة: **وصف الطبيعة في الشعر الأموي**، ط1، دار عمار، بيروت، ص71، 1987م.
(2) البحتري: **الديوان**، 8/1.
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (ثَمَدَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 1051/2.
(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (كَدَرَ).
(6)لم يتبين لشارح **الديوان** من هو كاتب ابن ليثويه.
(7) البحتري: **الديوان**، 1379/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأُجاجُ:

وهو الماء شديد الملوحة[1]، وقد ورد في ديوان الشاعر مرتين، واحدة منها في قصيدة يرثى فيها الشاعر قومه ويبكي على ما أصابهم من فرقة وتباغض، ويذكرهم بحرب الفساد التي نشأت بين الأختين (غوث) و(جديلة)، وقد شبهها بالماء شديد الملوحة والمرارة، ليعتبروا بما سلف من ماضيهم قائلاً[2]:

[الكامل]

وتَذَكَّروا حَرْبَ الفسادِ وما مَرَتْ "للأَبْرَهَيْنِ" مِن الأُجَاجِ الأَكْدَرِ

الضَحْضَاحُ:

وهو الماء القليل واليسير[3]، ورد في الديوان مرتين، ومن ذلك حين وصف شُحَّ أحمد السِّيبي في قصيدة مدَحَ فيها الحسن بن مُخْلَدْ قائلاً[4]:

[الكامل]

النائلُ الغَمْرُ الهنِي غدا بِنا عَنْ نَزْرِ أَهْلِ النائِلِ الضَحْضاحِ

الغَمْرُ:

وهو الماء الكثير[5]، ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة، وذلك في قصيدة مدح فيها محمد بن علي القُميِّ قائلاً[6]:

[الطويل]

حياةٌ ومَوْتٌ واحدٌ مُنْتهاهُما كَذَلِكَ غَمْرُ الماءِ يُرْوي ويُغْرِقُ

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، أجَجَ).
(2) البحتري: **الديوان** 1031/2.
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (ضَحَحَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 477/1.
(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (غَمَرَ).
(6) البحتري: **الديوان**، 1496/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشَّبِمُ:

وهو الماء البارد[1]، وقد ورد مرة واحدة في ديوان البحتري، حيث استعاره للموت، ليجعل من الحرب التي شَنَّها الممدوح على أعدائه ماءً بارداً يغِصُّ في حلوقهم فيمنعهم من القدرة على التنفس، وبالتالي موتهم، وذلك في قصيدة مدح بها مالك بن طَوْق وخلد فيها ملحمته[2]:

[البسيط]

لما طَغَوْا وبَغَوْا جهلاً عَبا لَهُم حَرْباً تَغِصُّهُمُ بالبارِدِ الشَّبِمِ

وإذا كانَ البحتري أكثر من ذكر الماء وصفاته، فإن ابن زيدون لم يغفل أيضاً الحديث عنه، وذكر صفاته، وإذا تتبعنا ألفاظ الماء وصفاته في ديوانه نجد أنها وردت سبع عشرة مرة حيث ذكر الماء بلفظه الصريح تسع مرات، مثال ذلك حين شبه صفات ممدوحه الممزوجة بشخصه؛ من شجاعة، وشهامة، وصواب رأي، بالخمر الممزوج بالماء قائلاً في قصيدة مدح فيها أبا الوليد بن جَهْوَرٍ[3]:

[الطويل]

شهامَةُ نَفْسٍ في سلامَةِ مَذْهَبٍ كما الماءُ للرَاحِ الشمولِ قِطابُ

وأيضاً حين عانى الشاعر مرارة غدر الحبيبة (ولاَّدة) فشبهها بالماء الذي لا تستطيع اليد أن تمسكه ولا أن تستخرج منه زبدًا[4]:

[المتقارب]

هي الماءُ يَأْبَى على قابضٍ ويَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مِن مَخَضْ

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (شَبَمَ).

(2) البحتري: **الديوان**، 2128/4.

(3) ديوان ابن زيدون ورسائله، تحقيق علي عبد العظيم، مكتبة النهضة، مصر، ص376، 1957م.

(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص193.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتارة نراه يصور نفسه بالماء الذي يخرج بقوة من الصخر رغم صلابته، وذلك حين تنتاب شاعرنا لحظات تمرد وانتفاضة، ليدلل بذلك على حالة الغضب التي تعتريه[1][2]:

[مجزوء الكامل]

إنْ قَسا الدّهْرُ فلِلْماءِ مِنَ الصَّخْرِ انبجاسُ

ثم يعرض ابن زيدون لصفات الماء، فيذكر منها:

السَّلْسَالُ:

وردَ في ديوانه مرتين، وذلك حين رثى رفيق طفولته، وصديق صباه القاضي أبا بكر ابن ذكوان، فقال[3]:

[الكامل]

أَيْنَ الحفاوَةُ رَوْضُها غَضُّ الجَنَى؟ أيْنَ الطَّلاقَةُ ماؤُها سَلْسالُ

الأسِنُ:

وهو ذلك الماء المتغير[4]، وقد ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك في قصيدة بعثها من سجنه، يعاتب فيها أبا الحزم بن جَهْوَرْ ويشبه ما ساد بينهما من جفاء بالماء الآسن[5]:

[البسيط]

هَلْ مِن سَبيلٍ–فماءُ العُتْبِ لي أسِنٌ إلى العذوبَةِ مِنْ عُتباكَ والخَصَرِ

(1) محمد، محمد سعيد: **الشعر في قرطبة**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ص480، 2003م.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص276، انبَجَسَ: تفجر.

(3) المصدر السابق، ص536.

(4) ابن منظور: **لسان العرب**، (أَسَنَ).

(5) ابن زيدون: **الديوان**، ص259. الخَصرِ: البارد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغَمْرُ:

ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة، حينَ شبه نفسه وما يتمتع به من عظمة بالماء الوافر الغزير، وذلك في قصيدة هجا فيها منافسه في حب (ولادة) أبا عامر بن عبدوس، وشبهه بالمـــاء (البَرَضُ) وهو ضد (الغمر) ويعني الماء القليل[1] دلالة على وضاعته وحقارته[2]:

[متقارب]

وهَـــــلْ وارِدُ الغَمْـــــرِ مِـــــنْ عِـــــدِّهِ يقـــــاسُ بـــــه مُسْتَشِـــــفُّ البَـــــرَضْ؟

القَرَاحُ:

وهو ذلك الماء (الصافي) العذب[3]، ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين أشار إلـــى الحلف الذي عقده أبو الحزم وابنه الوليد مع ابن باديس أمير غرناطة، حيث شبه الشاعر علاقة المودة والصفاء التي تجمع الأمير و(باديس)، بامتزاج الخمر بالماء القراح، وذلك فـــي قصـــيدة مدح بها أبا الحزم بن جَهْوَرْ قائلاً[4]:

[الطويل]

ومِثْلُـــــكَ والَـــــى مِثلَـــــهُ فَتَصـــــافَيا كمـــا صـــافَتِ –المـــاءُ القَـــراحُ–مُـــدامُ

الكَدِرُ:

ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة، وذلك حين أحاطت الفتن والدسائس بالشاعر، ففـــزع إلى الأمير أبي الوليد بن حزم راجياً ضارعاً، عدم انصرافه عنه[5]:

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (برض).

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص583. عِده: الماء الذي لا انقطاع له.

(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (قَرَحَ).

(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص336.

(5) ابن زيدون، ص383.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

فَقَـــدْ تَتَخَشَّـــى صَـــفْحَةَ المـــاءِ كـــدْرَةٌ ويَغْطـــو علـــى ضَـــوْءِ النَّهـــارِ ضَـــبابُ

الوَشَلْ:

وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة، يقطر منه قليلاً قليلاً، وقيـل هـو المـاء الكثير، فهو على هذا من الأضداد، وجمعها أوشالْ[1]، ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة، وذلك في معرض مديحه أبا الوليد بن جهورْ قائلاً[2]:

[المتقارب]

أيهـــا البَحـــرُ الـــذي مَهْمـــا نَقِـــسْ بالنـــدى يُمنـــاهُ فـــالبحَرُ وَشَـــلْ

من خلال استعراضنا ألفاظ الماء عند الشاعرين، نجد البحتري أوفر انتاجاً، وأكثر تنوعاً في عرضه صفات الماء.

خامساً: الآبارُ والبِرَك ومفرداتها:

وكما حظيت الأنهار والبحار باهتمام الشاعرين وعنايتهما، حظيت الآبار والبرك كـذلك بهذه العناية، ونظما فيهما الشعر وتفننا في وصفهما كما تفننا في وصف الأنهار.

1- الآبار:

وإذا نظرنا إلى الآبار عند البحتري نجد أنها وردت في ديوانه الشعري سبع عشرة مرة، ولا غرابة أن تكون الآبار موضع اهتمام الشاعر إذ كانت وسيلة للمدح أو الهجاء، لذا نجد فـي شعره ألفاظاً عديدة تشير إلى أسمائها وأنواعها وصفاتها، ومقدار ما فيها من الماء، ممـا يؤكـد عنايته بها ومن تلك الآبار:

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (وَشَلَ).

(2) ابن زيدون، **الديوان**، ص341.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زَمزَم:

وهي بئر بمكة، ورد ذكرها في ديوان الشاعر ست مرات، ومنها عندما تمثل بشرف ماء زمزم على سائر المياه، حين افتخر بالمعتز بالله وبنسبه الذي ينحدر من قريش، التي لها فضل حفر هذه البئر على سائر العرب[1]، قائلاً[2]:

[الطويل]

إمامُ هُدًى تَأوِي بهِ مَكْرُماتُهُ ... إلى مَرْبَعٍ مِنْ بَطنِ "مكَّةَ" أَفْيَحِ
لَهُ شَرَفُ "البيتِ الحرامِ" وفَخْرُهُ ... وزَمْزَمَ والرُّكْنِ العتيقِ المُمَسَّحِ

القُلَيْبْ:

وهو اسم من أسماء البئر[3]، ورد في ديوان الشاعر خمس مرات، ومن ذلك حين أراد أن يشير إلى غزارة عطاء ممدوحه وكرمه الذي يغني عن غيره من الناس الذين شبههم بالآبار النَّوازِحِ قائلاً[4]:

[الوافر]

يَسُحُّ عَطاؤُه فينا فَيُغْني ... عَنِ القُلُبِ النَّوازِحِ والسَّواني

الجَفْرُ:

وهي البئر الواسعة التي لم تطو، والجمع جفارٌ[5]، وردت في ديوان البحتري مرة واحدة، وذلك في معرض مديحه يعقوب بن أحمد بن صالح بن شيرزاد ويعتذر إليه قائلاً[6]:

---

(1) القيس، نوري حمودي: **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، ط1، دار الإرشاد، بيروت، ص36.

(2) البحتري: **الديوان**، 452/1-453.

(3) الاعرابي، أبو عبد الله بن محمد بن زياد: **كتاب البئر**، تحقيق رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1970، ص58.

(4) البحتري: **الديوان**، 2277/4؛ **النوازح**: الآبار التي نفذ ماؤها أو قل. السواني، جمع سانية، وهي الدلو مع أدواتها، والناضحة

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (جفرَ).

(6) البحتري: **الديوان**، 2070/4.؛ الذمام: ومفردها ذمة وذميمة، وهي البئر قليلة الماء وقيل هي الغزيرة، فهي الأضداد وسميت بذلك لأنها مذمومة وقد وردت في هذا الشاهد فقد. ابن منظور: **لسان العرب** (ذممَ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

ولمَّـــا نتَبَـــتْ بـــي الأرْضُ عُـــدْتُ إلـــيْكُمُ أمُـــتُ بِحَبْـــل الـــوُدِّ وهـــوَ رِمـــامُ
وقـــدْ يُهْتـــدَى بـــالنَّجْم يُشْـــكِلُ سَـــمْتُهُ ويُـــرْوَى بمـــاءِ الجَفـــرِ وهـــو ذِمـــامُ

سُمَيْحَة:

وهي بئر تقع في المدينة، غزيرة المياه، تحف جوانبها أشجار النخيـل[1]، وردت فـي الديوان مرة واحدة، وذلك حين سجل الشاعر وقائع تاريخية شهدتها هذه البئر، حيث شبه صورة الرماح وتشابكها بصورة تشابك أشجار النخيل على جوانب البئر قائلاً[2]:

[الوافر]

تُصَـــوَّبُ فَـــوْقَهُمْ خِـــرَقُ العَـــوالي وغـــابُ "الخَـــطِّ" مَهْـــزوز الكُعـــوبِ
كَنَخْـــلِ "سُـــمَيْحَةَ" اسْـــتَعْلى رَكيـــبٌ تُكَفِّيـــهِ الريـــاحُ علـــى رَكيـــبِ

الرَّكية:

وجمعها راكايا وهي الآبار ذات الماء[3]، وردت في ديوان الشاعر مرة واحـدة، وذلـك حين شبه الشاعر سيلان الدموع على شبابه الراحل وحلول المشيب به، بالركايا الممتلئة بالمـاء قائلاً[4]:

[الخفيف]

وعيـــونٍ مُـــزَجْنَ فِـــيَّ ركايـــا مـــن ركايـــا الشـــؤُونِ وهـــي الغـــروبُ

(1) المصدر السابق، 101/1. حاشية (25).
(2) البحتري: **الديوان**، 101/1؛ العوالي: الرماح؛ الكعوب: عقد الرمح؛ الخط: هي أرض تنسب إليها الرماح الخطية، وهي في سيف البحر وعمان كانت تجلب إليها الرماح من الهند.
(3) الأعرابي، عبد الله: كتاب البئر، تحقيق رمضان عبد التواب، ص58.
(4) البحتري: **الديوان**، 351/1. الشؤون: العروق التي تجري فيها الدموع. الغروب: الدموع أو مسيلها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العُمَقُ:

وهي البئر شديد العمق[1]، ورد ذكرها في الديوان مرة واحدة وذلك في معرض هجائه يعقوب بن شيرزاد، إذ شبهه بالبئر شديد العمق التي يستحيل استخراج الماء منها، كناية عن بخله وقلة عطائه قائلاً[2]:

[الرمل]

لَوْ طَلَبْنا بَلَّةً مِنْ ريقِهِ وُجِدَتْ أَعْمَقَ مِنْ بئْرِ "العُمَقْ"

القَذُمُ:

وهي من أسماء البئر الكثيرة الماء[3]، وردت في الديوان مرة واحدة، وذلك حين مدح أبا اسحاق محمد المهتدي بالله، مشبهاً الكرم الذي يفيض عنه، بماء البئر الذي لا يجف قائلاً[4]:

[الرجز]

إلى الإمامِ لا تجِفُّ قُذُمُهْ مِنْ عاجلٍ أو آجلٍ يُقَدِّمُهْ

أما ابن زيدون، فنراه يتناول الآبار باقتضاب كما تناول باقي المائيات في شعره، ليعبر من خلالها عن مشاعره، وقد وردت الآبار ومفرداتها في ديوانه الشعري أربع مرات ومنها:

الجمةَ:

وهي البئر كثيرة الماء، وجمعها جمام[5]، وردت في ديوان الشاعر ثلاث مرات، ومنها ما ذكره في مواضع الحنين والذكريات، ووظفها للتعبير عن إحساسه بالسعادة، وذكرياته الجميلة مع حبيبته في مرابع هذه الآبار قائلاً[6]:

[الطويل]

مَعاهِدُ لَهْوٍ لَمْ نَزَلْ في ظِلالِها تُدارُ عَلَيْنا -للمُجونِ- مُدامُ

---

(1) الاعرابي، عبد الله، كتاب البئر، ص55.

(2) البحتري: **الديوان**، 1474/3.

(3) الاعرابي، عبد الله: كتاب البئر، ص70.

(4) البحتري: **الديوان**، 2140/4.

(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (جَمَمَ).

(6) ابن زيدون: **الديوان**، ص152.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زَمــانَ: ريــاضُ العَـيْشِ خُضْـرٌ نَواضِـرٌ تَــرِفٌ، وأَمــواهُ السُّــرُورِ جِمــامُ

العِدُّ:

وجمعها الأعداد، وهو ماء البئر الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها، وقيل هو الماء القديم الذي لا يُنتَزَحُ[1]، ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين شبه الشاعر كرم المعتضد بالله وجوده الذي فاض فغمره بفيضه، بالبئر غزيرة المياه لا تكاد تنقطع، قائلاً[2]:

[الكامل]

يــا خَيْــرَ "مُعْتَضِــدٍ" بِمَــنْ أَقْــدارُهُ –فــي كُــلِّ مُعْضِــلَةٍ– لَــهُ أعْضــادُ
لَمــاّ وَرَدْتُ –بِــوِرْدِ حَضْــرَتِكَ– المُنَــى فَهِقَــتْ لَــدَيَّ جِمامَهــا الأَعْــدادُ

2– البرك:

مهما قيل في برك البحتري، فإنها من صنع الإنسان، جاء وصفه لها على ما فيه من جمال وإتقان مطابقاً للصورة التي رآها[3] ولم يتعد ذكر البحتري للبرك في ديوانه الشعري المرتين، ومن ذلك وصفه لبركة الخليفة المتوكل مظهراً إعجابه بها[4]:

[البسيط]

يــا مَــنْ رأى البركــة الحســناء رُؤْيتهــا والآنِســاتِ إذا لاحَــتْ مغانيهــا

وقوله أيضاً[5]:

[الخفيف]

فــإذا مــا تَوَسَّــطَ البِرْكَــةَ الخضْــ راءَ أَلْقَــتْ عَلَيْــهِ صِــبْغَ الرُّخــامِ

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (عِدَد).
(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص465. فَهِقَ: امتلأ.
(3) جبلاوي، محمد طاهر: **الكلام في شعر البحتري وأبي تمام**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، ص112.
(4) البحتري: **الديوان**، 2414/4.
(5) المصدر السابق، 2005/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينما لا نجد ذكراً للبرك في ديوان ابن زيدون، وبهذا يكون البحتري تفوق في هذا المجال.

نرى في أشعار الآبار والبرك، أن البحتري استمد من غزارة مياه الآبار ونزرها، صوراً وتشبيهات استخدمها في مدحه،ووصف ما يتمتع به الممدوح من خصال كريمة، فوظف في ذلك الآبار عميقة القعر قليلة الماء في هجائه، ليدلل على ما يتصف به المهجو من البخل، ومثلت له تلك الآبار والبرك عناصر الخير والبركة وصور البذخ التي عاش فيها خلفاء العصر العباسي، بينما يخلو ديوان ابن زيدون من ذكر البرك، على الرغم من وفرتها في البيئة الأندلسية، والدليل على ذلك ما ذكرته كتب الأدب الأندلسي، من شواهد شعرية تحدث فيها شعراء أندلسيون عن البرك ووصفوها وصفاً فاتناً[1]، وأما أشعاره التي تحدث فيها عن الآبار، فكانت قليلة مقارنة بالبحتري، وجاءت تمثيلاً لما يحس به من حنين واشتياق إلى وطنه.

سادساً: السَّيْلُ ومفرداته:

تعرض البحتري وابن زيدون لذكر السيل، وكان جلّ استخدامها في مجال المدح، حيث ربطا بين السيل والممدوح، فخلعا على الممدوح من صفات السيل ما يعبر عن معاني القوة والشدة والكرم.

وإذا تتبعنا مفردات السيل عند البحتري، نجدها وردت في ديوانه أربع عشرة مرة، وقد ميز بين أسمائها وأنواعها حسب قوتها، وشدتها، وآثارها. وقد ذكر لفظة السيل تسع مرات، منها حين مدح الفتح بن خاقان وشبه كثرة جوده وتدفقه بالسيول الجارية في الوديان[2]:

[الوافر]

وأكْبَرُ أنْ أُشَبِّهُ جودَ "فَتْحٍ" بِصَوْبِ غَمامَةٍ أو سَيْلِ وادِ

(1) ينظر شلبي، سعداسماعيل: **البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر**، ص145. وينظر أيضاً: الركابي، جودت: في الأدب الأندلسي، ص152.

(2) البحتري: **الديوان**، 725/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما مفردات السيل التي ذكرها البحتري في ديوانه فهي:

الأتِيُّ:

وهو السيل الذي يأتي من بلد قد مطر فيه إلى بلد لم يمطر فيه، أي هو غريب[1]، ويتميز هذا السيل بكثرة مائه، ورد في ديوان الشاعر ثلاث مرات، منها حين ذكره الشاعر في معرض تشبيه الجَيْش به قائلاً[2]:

[الطويل]

فحَرَّقَ ما بَيْنَ "الدُّروبِ" أَتِيُّهُ إلى "مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ" حينَ تَخَرَّقا

الجُحافُ:

وهو السيل الذي يذهب بكل شيء ويجحفه أي يقشره[3]، ورد هذا النوع من السيول في ديوان الشاعر مرة واحدة، وذلك حين صور غضب ممدوحه "الحارث بن عبد العزيز" بصورة السيل "الجُحافُ" قائلاً[4]:

[البسيط]

إنْ قَصَّرَتْ هِمَمُ العافينَ جاشَ لَهُمْ جُحافُ أَغْلَبَ في حافاتِهِ الزَبَدُ

الثجَّاجُ:

وهو السيل شديد الانصباب[5]، ورد في الديوان مرة واحدة، وذلك حين استسقى الشاعر للديار، ودعا لها بأن تسقى بالسيل (الثجاج)، وهو بدعائه هذا إنما يطلب للديار دوام نزول المطر عليها، ويتمنى لها الخصب والحياة الزاهية النضرة التي تمتع العين بحسنها وجمالها[6]:

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (أتى).
(2) البحتري: **الديوان**، 1503/3.
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (جَحَفَ).
(4) البحتري: **الديوان**، 648/2.
(5) ابن منظور: **لسان العرب**، (ثَجَجَ).
(6) البحتري: **الديوان**، 411/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[البسيط]

أسْـــقَى ديـــارَكِ –والسُّـــقْيا تَقِـــلُّ لهـــا– إغـــزار كـــلِ مُلِـــثٍّ الـــوَدْقِ ثَجَّـــاجِ!
يُلْقِى على الأرضِ مِـــنْ حَلْـــيٍ ومِـــنْ حُلَـــل مـــا يُمْتـــعِ العَـــيْنَ مِـــنْ حُسْـــنٍ وإبْهـــاجِ

أما ابن زيدون فلم يذكر السيل في شعره سوى مرة واحدة حيث ذكـــر (الأَتِـــيَّ)، فـــي معرض المديح حين ربط كرم الوليد بن جهور بتدفق الأتي قائلاً[1]:

[الطويل]

أتِـــيٌّ، فمـــا تِلْـــكَ السَّـــماحَةُ نُهْـــزَةٌ وَفِـــيٌّ، فمـــا تِلْـــكَ الحِبـــالُ حبائِـــلُ

يلاحظ أن الشواهد الشعرية في توظيف السيل التي وردت في ديواني الشاعرين قليلة إذا ما قورنت بلوحات الماء السابقة عند كليهما، وقد اقتصر حديثهما على خلع صفات السيل علـــى الممدوح.

سابعاً: الثلجيات ومفرداتها:

لم تحتل الثلجيات من شعر البحتري إلا مساحة قليلة جداً مقارنة مع مائياتـــه الأخـــرى، بينما لم يلتفت إليها ابن زيدون البتة، لذا فإننا لا نكاد نقع على مثل هذا اللون مـــن الشـــعر فـــي ديوانه.

وحديث البحتري عن الثلجيات –كما أشرت سابقاً– أقل من حديثه عن بقية أحوال الماء، لذا جاء تطرقه لمفرداتها في أبيات متفرقة عابرة، ذكرها في معرض تشـــبيهاته فـــي قصـــائده المدحية ومقدماته الغزلية، ومن هذه المفردات التي ذكرها الشاعر:

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص392؛ نهزة: فرصة؛ الحبال: جمع حبل وهو الرباط أو العهد أو الأمانة؛ الحبائل: جمع حبالة وهو الشرك الذي ينصب للصيد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثَّلجُ:

وهو شيء ينزل من الهواء كالقطن المندوف، فيقع على الجبال وعلى سطح الأرض، ويوصف بشدة بياضه وشدة البرد[1]، وقد ورد في ديوان الشاعر خمس مرات، منها ما ذكره في قصيدة مدح فيها أبا سعيد الثغري، وأشاد بوقائعه وانتصاراته على الروم، حين اقتحم عليهم قلعتهم الجبلية الحصينة، التي لم يحمها تراكم الثلوج عليها وبرد الشتاء، من ممدوحه، فظهرت أمامه وكأنها رأس عجوز شمطاء غطاه الشيب قائلاً[2]:

[الخفيف]

حينَ أَبْدَت إليك "خَرشَنَةُ العُلـ ... ـيا مِنَ الثَلْجِ هامَةً شَمْطاءَ
ما نَهاكَ الشِّتاءُ عَنْها وفي صَـ ... ـرِكَ نارٌ للحِقْدِ تُنْهِي الشتاءَ

ومن الثلجيات يتفرع:

الضَريبْ:

وهو أحد أشكال الثلج والجليد[3]، ورد في ديوان الشاعر أربع مرات في سياق تشبيه أسنان محبوبته بالبرد والضريب[4]:

[الوافر]

إذا ابتَسَمَتْ تألَّقَ عارِضاها ... على ضربٍ يُصَفَّقُ في ضَريبِ

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (ثَلَج).
ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 179/2.
(2) البحتري: **الديوان**، 17/1.
(3) ابن منظور: **لسان العرب**، (ضَرَب).
(4) البحتري: **الديوان**، 261/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البَرَدْ:

وهو حبٌ يسقط من الجو، يوصف بما يوصف به الثلج من شدة البَرْدِ وشدة البياض، ويشبه به أسنانُ الإنسان الناصعة البياض[1]، وحصيلة شعر البحتري منه قليلة جداً، حيث ورد في ديوانه مرتين، منها حين شبه الشاعر شدة بياض أسنان محبوبته بحبات البرد، وذلك في مقدمته الغزلية التي افتتح بها قصيدة مدح فيها أبا نوح عيسى بن إبراهيم قائلاً[2]:

[السريع]

كَأَنمـــا يَضْـــحَكُ عَـــنْ لُؤْلُـــؤٍ مُـــنَظَّمٍ أو بَـــرَدٍ أو أقـــاحْ

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن الشاعر مع فتنته بالثلج إلا أنه لم يتعرض لوصفه ولم يكثر من ذكره، وقد نلتمس له العذر، فالشاعر ابن البيئة العراقية التي تقل فيها الثلوج، بل يندر سقوطها هناك إلا في شمالها، لهذا أتى به في معرض تشبيهاته.

بينما ابن زيدون نشأ وترعرع في بيئة لا تفتقر لمثل هذا اللون من المائيات، وهذا ما أكدته كتب الأدب الأندلسية[3]، إلا أن ديوانه خلا من مثل هذا الضرب من المائيات.

ثامناً: الجَداولُ ومفرداتها:

وقف البحتري وابن زيدون عند الجداول، مستشفين من حولها الخضرة والرياض والحدائق، فهي ريٌّ للحدائق وحياة للرياض، ومشبهين الممدوح بكرمه وعطائه بها.

والجدول نهر صغير ممتد، وماؤه أقوى في اجتماع أجزائه من المنبسط السائح[1]، ذكر البحتري الجدول وما يندرج تحته من الأسماء مرتين، وحديث الشاعر عن الجداول وذكرها كان

---

(1) القلقشندي، أبو العباس: **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، 179/2.

(2) البحتري: **الديوان**، 435/1.

(3) ينظر: نوفل، سيد: **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ص28.

ينظر: الشكعة، مصطفى: **الأدب الأندلسي**، ص329.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يأتي من خلال مدحه الخلفاء ورجال الدولة، فها هو يمدح أبا جعفر بن حميد، ويشبه كرم أجداده وأنسابه بالجداول التي تتفرع عن البحار، ولا ينقطع ماؤها قائلاً[2]:

[الخفيف]

تِلْـــكَ أفْعـــالُهُمْ علـــى قِـــدَم الدَّهْـــ ... ـــرِ وكـــانوا جـــداولاً مـــن بحـــارِ
أملـــي فـــيكمُ، وحَقِّـــي علـــيْكُمْ، ... ورواحـــي إِلَـــيْكُمُ وابتكـــارِي

ومن أسماء الجدول (جَعْفَر) الذي ذكره الشاعر حين مدح أبا زكريا، وشبه كفيه وتدفق العطاء والخير منهما بالجداول والنهر قائلاً[3]:

[الخفيف]

مُسْـــتَخِفٌ يَمُـــدُّ كَفَّيْـــهِ، عِلْمـــاً ... أن للـــدَّهرِ نائبـــاتٍ تنـــوبُ
فَيُمنـــاهُ: جَعْفَـــرٌ وسَـــعيدٌ ... وهُمـــا تـــارَةً شَـــرى وشـــبيبُ

وزاد ابن زيدون على البحتري في ذكر الجداول إذ ذكرها أربع مرات، في حديثه عن مجالس اللهو التي كان يعقدها ورفاقه، وقد حفت بها الطبيعية من روضٍ مزهر وماءٍ جارٍ، فصاغ ذلك كله شعراً يصف الجداول ويتحدث عن بهائها قائلاً[4]:

[الخفيف]

أَيْـــنَ أَيَّامُنـــا؟ وأَيْـــنَ ليـــالٍ ... كَرِيـــاضٍ لَبِسْـــنَ أَفْـــواقَ زَهْـــرِ؟
حـــينَ نَغْـــدو إلـــى جـــداولِ زُرْقٍ ... يَـــتَّغَلْغَلْنَ فـــي حـــدائِقَ خُضْـــرِ
فـــي هضـــابٍ مَجْلُـــوَّةِ الحُسْـــنِ حُمْـــرٍ ... وبَـــراثٍ مَصْـــقولَةِ النَّبْـــتِ عُفْـــرِ

وكذلك استخدم ابن زيدون صورة الجدول لإظهار فيض الممدوح فقال يمدح أبا الوليد ابن جَهْوَر[5]:

---

(1) ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللغة**.

(2) البحتري: **الديوان**، 990/2.

(3) المصدر السابق، 353/1. الجغفر: الجدول؛ السعيد: نهر المزرعة؛ الشرى: المأسدة.

(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص233؛ براث: جمع برث وهي الأرض السهلة اللينة من غير بلل؛ أفواف: أوراق رقيقة.

(5) المصدر السابق، ص392.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

لَدَيْـــــهِ ريـــــاضٌ للسَّـــــجايا أنيقَـــــةٌ تَغَلْغَـــــلُ فيهـــــا لِلْعطَايـــــا جـــــداوِلُ

الثَّغْبُ:

وهو جدول وقيل الغدير، في غلظ من الأرض، أو على صخرة ويكون قليلاً[1]، ورد في ديوان الشاعر مرة واحدة وذلك حين مدح الوزير محمد بن جَهْوَرْ قائلاً[2]:

[الطويل]

مُحَيَـــــاك بَـــــدْرٌ، والبـــــدورُ أهِلـــــةٌ ويُمْنَـــــاكَ بَحْـــــرٌ، والبحـــــورُ ثغـــــابُ

وبالنظر إلى الجداول الإحصائية المرفقة في نهاية الفصل، نجد أن ألفاظ المـــاء وردت بنســـب متفاوتة بين الشاعرين ترتفع في بعضها وتنخفض في بعضها الآخر، كما نجد أن الأمطار احتلت النسبة الأعلى من المائيات في شعر البحتري، بينما نجد الأمطار عند ابن زيدون جاءت متأخرة قليلاً في نسبة الورود عن السحاب الذي احتل النسبة الأعلى من مائياته، وكذلك انخفاض نســبة الثلوج والسيول عند البحتري وانعدامها عند ابن زيدون.

وعلى الرغم من استخدام الشاعرين مفردات الماء التي تكـــاد تكـــون متشـــابهة، إلا أن البحتري كان أكثر عرضاً للألفاظ المائية من ابن زيدون، كما تُظْهِر ذلك الجداول الإحصائية.

كما احتلت الأمطار والسحب المساحة الأوسع من المائيات في شعرهما، ونلاحظ تفـــوق البحتري على ابن زيدون في هذا المجال، واستخدم الشاعران صورة البحار والأنهار، فجـــاءت صفات الممدوح مستوحاه من صفاتها، إلا أن البحتري كان أكثر إلحاحاً وتفصيلاً فيها، شأنه في ذلك شأن ما فعله في الأمطار والسحاب، بينما لم يقف ابن زيدون كثيراً كما البحتري ولم يطنب في وصفها.

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**، (ثغب).

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص377.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأكثر البحتري من استخدام باقي أحوال الماء، كالآبار والبرك والثلجيات والسيول، بينما يكاد يخلو ديوان ابن زيدون من هذا الجانب، وليس معنى ذلك أنه لم يكن وفياً لبيئته أو متأثراً بها، بل نلتمس له العذر، فالشاعر ولد وشب في مناخ سياسي تغمره الفتن، وجو أدبي تعشعش فيه الدسائس مما قد يكون سبباً مباشراً من أسباب قلة شعر المائيات في ديوانه مقارنة مع البحتري، الذي يرينا مدى سيطرة شعر المائيات على شعره، الذي اتخذ منه منظاراً ينظر من خلاله حين يمدح أو يهجو الخلفاء والوزراء ورجال الدولة، وقد يكون إيماناً منه بأثرها الأكبر على عيشه ومحيطه، فأحس أنها الأقدر على التأثير في حياته وأنها القوة التي تملك تحويل هذه الحياة إلى مواجهة المحن والإخفاق.

ونجد أن مائيات ابن زيدون ارتبطت بنفسيته بشكل جلي فعبر عما كان يعتريها من مخاوف وهواجس واضطرابات وآمال وذكريات، ليسقطها على المائيات كما تأثر بالحياة السياسية والاجتماعية تأثراً كبيراً، بينما نجد المائيات عند البحتري قد ارتبطت بالممدوح نفسه.

ومن هنا ومن خلال هذا التفاوت الكبير في استخدام المائيات عند البحتري وابن زيدون، والتي تظهره الجداول الإحصائية، أؤيد ما ذهب إليه الأستاذ خليل شرف الدين، في إطلاق لقب شاعر الماء[1]، على البحتري الذي سيظل الأستاذ لكل من جاء بعده في هذا المجال.

(1) شرف الدين، خليل: **البحتري بين البركة والايوان، دال الهلال**، بيروت، ص98، 1985م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (1)

عدد مرات ورود ألفاظ الماء في شعر البحتري

الرقم	اللفظة	عدد مرات الاستخدام
.1	المطر	ثلاثمائة واثنتان
.2	السحاب	مئتان وثلاثة وسبعين
.3	النهر	اثنان وتسعون
.4	البحر	سبع وستون
.5	الماء	إحدى وأربعون
.6	البئر	سبع عشرة
.7	السيل	أربع عشرة
.8	الثلج	إحدى عشرة
.9	البرك	مرتان
.10	الجدول	مرتان
	المجموع	ثمانمئة وإحدى وعشرون

وتعددت الألفاظ التي عبر بها البحتري عن هذه المائيات، كما سيوضحه الجدول التالي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجدول رقم (2)

مفردات ألفاظ الماء في شعر البحتري

المطر	السحاب	النهر	البحر	الماء	البئر	السيل	الثلج	البرك	الجدول
المطر	السحاب	النهر	البحر	الماء	زمزم	السيل	الثلج	بركـــة المتوكل	الجدول
الغيث	الغيم	دجلة	الموج	عذب	ذمة	الأتيّ	البرد		جعفر
الوبل	العارض	الفرات	العباب	ثمد	القُلَيْب	الجحاف	الضريب		
القطر	المزنة	الساجور	الخليج	الكدر	الجفر	الثجاج			
الدّيم	الغادية	النيل	الخضم	الأجاج	سُميحة				
الحيا	الدّجنة	القاطول	اليم	الغمر	الرّكية				
الشؤبوب	الركامة	الخابور		الشّبَم	العُمق				
الندّى	الرّبابة	الزاب			القذم				
الطلّ	السارية	قويق							
الرذاذ	الوطفاء	بَردَى							
العَهْدة	الهيدب	أبـــــو الخصيب							
الودْق	الرائحة	الأرند							
الجَوْد		جيحان							
السحّ		دُجيل							
الثجاج		عيسى							
الرّهمة		نهروان							
الوكف		نيزك							
المُلّث		السّري							
الهطل		سعيد							
الهتن		السيب							
الدّجن		سيحان							
الغَدْق		ميمـــاس حمص							
الذّهاب									

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (1)

عدد مرات ورود ألفاظ الماء في شعر ابن زيدون

الرقم	اللفظة	عدد مرات الاستخدام
.1	السحاب	ثمان وأربعون
.2	المطر	سبع وأربعون
.3	البحر	اثنان وعشرون
.4	الماء	سبعة عشر
.5	النهر	ست مرات
.6	البئر	أربع مرات
.7	الجدول	أربع مرات
.8	السيل	مرة واحدة
.9	البرك	مرة واحدة
.10	الثلج	مرة واحدة
	المجموع	مئة واحدى وخمسون

الجدول رقم (2)

مفردات ألفاظ الماء في شعر ابن زيدون

السحاب	المطر	البحر	الماء	النهر	البئر	الجدول	السيل
السحاب	المطر	بحر	السلسال	نهر	الجمام	الجدول	الأتيّ
الغيم	الندّى	الخضمّ	الأسن	دُوير	الأعداد	ثغب	
المزن	الطل	العباب	البرض				
العارض	الحيا	الخضرم	الغمر				
الدّجن	القطر	اليمّ	القراح				
الرباب	الغيث		الكدر				
الوطفاء	الرهمة		الوشل				
	الوكف						
	الشؤبوب						
	العهاد						
	الوبل						

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الماء في الأغراض الشعرية

المبحث الأول:

أولاً: المديح

ثانياً: الحنين

ثالثاً: الرثاء

رابعاً: الوصف

خامساً: الهجاء

سادساً: الخمريات

المبحث الثاني:

أولاً: الأغراض الشعرية التي انفرد بها البحتري

ثانياً: الأغراض الشعرية التي انفرد بها ابن زيدون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الماء في الأغراض الشعرية

المبحث الأول: الماء في الأغراض الشعرية المشتركة بين البحتري وابن زيدون

وظف البحتري وابن زيدون الطبيعة المائية بمختلف مظاهرها في الموضوعات الشعرية المختلفة كالمديح، والوصف، والرثاء، والفخر، والهجاء، والعتاب، والاستعطاف، والحكمة، والحنين، والخمريات، وقد احتلت تلك الطبيعة مكاناً بارزاً من هيكل القصائد في هذه الأغراض. وانطلاقاً من تأثر الشاعرين ببيئتيهما وطغيان الطبيعة عليهما، فلا غرو أن نجد المائيات تتغلغل في أغراضهما الشعرية بعامة، فالطبيعة المائية ماثلة في شعرهما حين يمدحان وحين يفخران وحين يرثيان وعندما يشكوان ويعتذران.

وبالنظر إلى بيئة الشاعرين والنماذج الشعرية التي تم استعراضها في الفصل الأول، نجد أن شعر الطبيعة المائية يتداخل في أغراض الشعر ويبدو أن المديح كان أكثرها.

وفي هذا الفصل سوف استعرض المائيات في قصائد الشاعرين في الأغراض الشعرية المختلفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: المديح

المديح من الموضوعات القديمة التي سيطرت على شعر شعراء العصر العباسي وهم في قصائدهم المدحية ذوو أسلوب قديم يبدأ بالغزل التقليدي أو يستعيضون عنه بالوصف، ثم ينتقلون إلى الممدوح.

وديوان البحتري لا يختلف من حيث مواضيعه عن كثير من الدواوين الشعرية في زمانه، فهو كغيره من الشعراء[1]، الذين كانت مدائحهم في الخلفاء والوزراء والقادة وغيرهم من كبار رجال الدولة وسيلتهم للنوال وكسب الأرزاق[2].

وقبل الإبحار في مدائح البحتري، أود الإشارة إلى خاصية تجلت في أكثر قصائده المدحية وهي (المائية) التي تجري في عروق مدائحه، حتى أطلق عليه لقب شاعر (الماء)، فلا يكاد الدارس لمدائحه حتى يقف عنده على صورة الماء والطراوة واللدونة[3]. فالبحتري استطاع أن يمزج بين صورة الماء وصورة الممدوح. فالماء في شعره وسيلة من وسائل التقرب إليه، مستفيداً من معاني الخير والجود والكرم التي يشتمل عليها ليخلعها على ممدوحه، وهو مركب الشاعر الذي يستقله للوصول إلى ممدوحه.

ولعلّ أكثر مظاهر الطبيعة المائية التي استأثرت باهتمام البحتري وربط بينها وبين معاني الكرم والجود (المطر والسحاب) [4].

---

(1) المقدسي، أنيس: **أمراء الشعر العربي في العصر العباسي**، ط1، دار العلم، بيروت، 1983، ص244.

(2) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1982، ص168.

(3) شرف الدين، خليل: **البحتري بين البركة والديوان**، مكتبة الهلال، بيروت، 1985، ص98.

(4) ينظر **الديوان**: 37/1، 164، 233، 262، 266، 552، 779/2، 892، 971، 992، 1438/3، 1507، 1942، 2328/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وله قصيدة يمدح فيها القائد أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري، وقد جعل الشاعر خلائق الممدوح وأفعاله تشارك الطبيعة المائية حينما جعل يده التي تمتد بالكرم خليفة الأمطار، وجوده مساوياً لجود الغيث، وعطاءه الدائم والمستمر وبلاً يعمّ الأرض فقال[1]:

[الخفيف]

صـــامِتِيٌّ يَمـــدُّ فـــي كَـــرمِ الفِعْـــــ ... ـــلِ يـــداً منـــه تَخْلُـــفُ الأَنْـــواءَ
فهـــو يُعْطـــي جَـــزْلاً ويُثْنـــى عليـــه ... ثـــم يُعْطِـــى علـــى الثَّنـــاءِ جـــزاءَ
وكـــذلك السَّـــحابُ لَـــيْسَ يَعُـــمُّ الـــ ... ـــأَرْضَ وَبْـــلاً حتـــى يَعـــمَّ السَّـــماءَ
وجـــرى جـــودُهُ رَســـيلاً لجـــودِ الـــ ... ـــغَيْـــثِ مـــن غايـــةٍ فجـــاءا سَـــواءَ

ويمضي الشاعر مُتخذاً من مفردات المطر والسحاب معادلاً موضوعياً لمعاني الكرم والجود، وذلك حين استطاع أن يجعل كرم الخليفة المعتز بالله يفوق كرم أمطار السماء حتى جعل القطر يقصر عن محاكاته قائلاً[2]:

[الطويل]

كَرُمْـــتَ فكـــانَ القَطْـــرُ أدْنـــى مســـافةً ... وأضـــيقَ باعـــاً مـــن نَـــداكَ وأَقْصَـــرا

وحين مدح الشاعر الكاتب أبا صالح بن يزداد، أبرز صفة الكرم في عشيرته، فهو من بني يزداد الذين يتميزون بكرمهم وقد شبه كرمهم هذا بكرم الغوادي كثيرة الأنصباب قائلاً[3]:

[الكامل]

ولَـــدَى بَنِـــي يَـــزْدادَ حيـــث لَقِيـــتُهُمْ ... كَـــرَمٌ كَغَادِيـــةِ السَّـــحَابِ الصَّـــيِّبِ

ومن روائع مدائحه التي اتخذ من الطبيعة المائية مقدمة لها، مديحه للخليفة المتوكل على الله، والتي أنشدها عند مسيره إلى دمشق مهنئاً إياه بالفطر السعيد، والواقع حين نقرأ شعر

---

(1) البحتري: **الديوان**، 15/1؛ صامتي: نسبة إلى جد الممدوح اسمه صامت من بني عمرو بن الغوث بن طيء؛ الرسيل: الفرس الذي يرسل مع آخر في سباق.
(2) المصدر السابق: 933/2.
(3) المصدر السابق، 283/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البحتري في مدح المتوكل، لا نجد معنى نادراً مطلقاً، ولا معنى واحدًا مبتكرًا بل هي معانٍ مألوفة أسرف فيها الشعراء حين مدحوا، فهو لا يزيد عن كون المتوكل كريماً يفوق كرمه كرم الأمطار، ويرى البحتري أن من حق الخليفة أن يفخر بما حباه الله من سمو القدر فيقول[1]:

[الطويل]

أَبَرَّ على الأَنْواءِ نائِلُكَ الغَمْرُ وبِنْتَ بِفَخْرٍ ما يُشاكِلُهُ فَخْرُ
وأَنْتَ أَمينُ اللهِ في المَوْضِعِ الذي أَبى اللهُ أَنْ يَسْمو إِلى قَدْرِهِ قَدْرُ

ويتوالى تصعيد الشاعر لفعل الكرم عندما يجعل القطر يتتبع مسيرة الخليفة، ونعمه التي يفيض بها تشبه فيض الغمام الممطر، وتكتمل صورة كرم الممدوح التي برزت من خلال مساواة جوده بالبحر الذي يرمز إلى السعة وكثرة الخير فيقول[2]:

[الطويل]

هَنيئاً لأَهْلِ الشَّامِ أَنَّكَ سائِرٌ إِلَيْهِمْ مَسِيرَ القَطْرِ يَتْبَعُهُ القَطْرُ
تَفيضُ كَما فاضَ الغَمامُ عَلَيْهِمِ وتَطْلَعُ فيهِمْ مِثْلَما يَطْلُعُ البَدْرُ
ولَئِنْ يَعْدَموا حُسْناً إِذا كُنْتَ فيهِمِ وكانَ لَهُمْ جارَيْنِ: جودُكَ والبَحْرُ

لقد جمع الشاعر بين العديد من مظاهر الطبيعة المائية في هذا النص حيث ارتبطت جميعها بكرم الممدوح.

والكريم منْ يضحك حين يعطي، فكأنك تعطيه الذي أنت سائله[3] يعطي وهو راضٍ ويمنح وهو مبتسم، فيضحك الخير في قسماته وتبدو بشائر الجود والندى على محياه وهذه الصورة ذكرها المتقدمون وألحَّ عليها المتأخرون وكرروها وأعادوها في شعرهم، والبحتري يلبس المعاني القديمة صوراً جديدة استوحاها من معجم الطبيعة المائية ليصف بها ممدوحه، ومن ذلك قوله يمدح الخضر بن أحمد التغلبي[4]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 992/2.
(2) المصدر السابق، 992/2.
(3) الدهان، سامي: **المديح**، ط4، دار المعارف، القاهرة، ص240.
(4) البحتري: **الديوان**، 599/1.
ينظر **الديوان**، 964/2، 1725/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الخفيف]

مُشْــرِقٌ بالنــدى، ومِــنْ حَسَــبِ السَّيِّــ ... فـِ لِمُسْــتَلِّهِ ضِــياءُ حديــدهْ
ضَــاحِكاتٌ فــي إثْــرِهِنَّ العَطايــا ... وبُــروقُ السَّــحابِ قَبْــلَ رُعــودِهْ
تَتَقاضَــى وَعيــدَهُ نُــوبُ الدَّهْــ ... ـرِ ويَهْمــى السَّــحاب مــن موعــودِهْ

وإذا تحدث البحتري عن عطايا ممدوحه ونعمه وما تتركه من أثر بالغ وجميل في نفوس رعيته، فإن الطبيعة المائية المتمثلة بالمطر والسحاب وما تتركه من أثر طبيعي على الريــاض تشكل المادة الموضوعية الرئيسية في بناء معانيه الشعرية، ولننظر إلى أبياته الآتية لنرى اتكاءه على المائيات وحضورها في مدائحه، فيقول مادحاً الوزير الفتح بن خاقان[1]:

[الرجز]

اُنظُــرْ إلــى آثــاره عنــد اللُّهــى ... تَنْظُــرْ إلــى آثــارِ غَيْــثٍ فــي عُشُــبْ

ومن ذلك أيضاً قوله يمدح الخليفة المعتز بالله[2]:

[الطويل]

لبِسْــنا مــن المُعْتَــزِ بــاللهِ نِعْمَــةً ... هي الــرَّوْضُ مَوْلِيًّــا بغــزْرِ الســحائبِ

ولم يقف البحتري عند المطر والسحاب في تشبيه كرم الممدوح وعطائه، بل ارتبطــت تلك الصفات بباقي المظاهر المائية، وكثيراً ما كان يربط الشاعر البحــار والأنهــار والجــداول بموضوع المديح[3]، ومن ذلك وصف كرم الخليفة المعتز بالله وجوده، وقد بــالغ حــين جعــل عطاءه أكثر من عطاء البحر حتى استصغر البحر بجانبه قائلاً[4]:

[السريع]

لَــمْ أرَ كــالمُعْتَزِّ فــي حِلْمِــهِ الْــ ... ـواقِــي وفــي نائِلــهِ الغَمْــرِ
يُسْتَصْــغَرُ البَحْــرُ إذا اسْــتُمْطِرَتْ ... يَــدٌ لــهُ تُرْبِــي عَلــى البَحْــرِ

(1) البحتري: **الديوان**، 155/1.
(2) المصدر السابق: 109/1.
(3) ينظر **الديوان**: 85/1، 96، 235، 352، 614، 859/2، 889، 971، 2031/3، 2432، 2098، 2239/4، 2277.
(4) المصدر السابق: 1010/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبحر على سعته وكثرة مائه وخيره يغرق في نعم الخليفة[1]:

[الطويل]

إذا قُـــرِنَ البَحْـــرُ الخِضَـــمُ بِـــأَنْعُمِ الْـــــ خَلِيفـــةِ كـــادَ البَحْـــرُ فـــيهِنَّ يَغْـــرَقُ

ثم نراه يشبه عذوبة كرم الممدوح بعذوبة نهر النيل، وذلك في قوله يمدح الفضـــل بـــن اسماعيل قائلاً[2]:

[الكامل]

وكَـــذاكَ أَنْـــتَ البَحْـــرُ ثُـــمَّ تَكـــونُ فـــي كَـــــرَمِ العُذوبـــــةِ مُشْـــــبِهاً للنِّيـــــلِ

ومن مظاهر الطبيعة المائية التي استعان بها البحتري لإبراز صفة الكرم والجود عنـــد الممدوح (السيل) ومن ذلك قوله يمدح الوزير الفتح بن خاقان[3]:

[الوافر]

وأَكْبـــــرُ أَنْ أُشْـــــبِّهَ جُـــــودَ فَـــــتْحٍ بِصَـــــوْبِ غَمامَـــــةٍ أو سَـــــيْلِ وادِ
كـــــريمٌ لا يَـــــزالُ لـــــه عَطـــــاءٌ يُغَيِّـــــرُ سُـــــنَّةَ السَّـــــنَةِ الجَمـــــادِ

وأقصى ما يكون الكرم أن يجود الكريم في زمان القحط حين تخلو السماء من الســحب، ويحتبس المطر، ولهذا يعد هذا الكريم غيث الناس لأنه يمنع عنهم ضراوة ما يكون مـــن جـــوع حين ينحبس المطر، ففي الوقت الذي تشحُ فيه السماء بالمطر، فإن يده تجود بالعطاء[4]، ويقـــول البحتري مادحاً المعتضد بالله[5]:

[الخفيف]

يـــا ابْـــنَ عَـــمّ النَّبِـــيِّ لا زالَ للدُّنْـــــ ـــــيا ثِمـــالٌ مِـــنْ راحَتَيْـــكَ غَزيـــرُ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1535/3.
(2) المصدر السابق، 1665/3.
(3) المصدر السابق: 725/2.
(4) ينظر **الديوان**: 82/1، 609، 778/2، 873، 1548/3.
(5) المصدر السابق: 901/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيُّ مَحْـــــلٍ عَـــــرا فَكَفُّـــــكَ غَيْـــــثٌ أو ظَـــــلامٍ دجَـــــا فَوَجْهُـــــكَ نُـــــورُ

وكذلك قوله مادحاً إبراهيم بن المدبر[1]:

[الطويل]

وأنـــتَ نـــدًى نَحْيـــا بـــهِ حيـــثُ لا نـــدًى وقَطْـــرٌ نُرَجِّـــى جـــودَهُ حيـــثُ لا قَطْـــرُ

وهكذا يمثل الممدوح العوض المكافئ للأمطار في العطاء، إذ هو الذي يمنع الجدب والجوع عن الناس.

وقد تظهر صورة الممدوح مشابهة لصورة السحاب الممطر في ظروف القحط والجدب، فالناس ساكنون متطلعون للممدوح في ترقب وأمل، فهو محط أنظارهم، ونلمح هذه الصورة في قول الشاعر حين يمدح عبيد الله بن يزداد قائلاً[2]:

[الكامل]

مُتطلعـــين إلـــى لقائـــك أصـــبحوا بـــين المخبَّـــرِ عنـــك والمتخبـــرِ
مـــن وامـــقٍ متشـــوقٍ أو آمـــلٍ متشـــوفٍ أو راقـــبٍ مُنْتظـــرِ
ســـكنوا إليـــك ســـكونهم لـــو نـــالهم جَدْبٌ إلـــى صَـــوْبِ السَّـــحابِ الممطـــرِ

وهذا الرابط بين صورة الممدوح الكريم في حالة الجدب والمحل، والمائيات، قديم وهـي صـفة لازمت المديح في الشعر الجاهلي[3].

وقديماً كان يسود الاعتقاد بوجود قوى سحرية عند الملوك والأولياء، يقدرون بها علـى استدعاء المطر، واستمر هذا الاعتقاد في العصور الإسلامية بقدرة الخلفاء علـى الـتحكم فـي المطر[4].

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1066/2.

(2) المصدر السابق: 862/2.

(3) سويلم، أنور: المطر في الشعر الجاهلي، ط1، دار عمار، عمان، 1987، ص33.

(4) المرجع السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدو أن هذا الاعتقاد ظل شائعاً في العصر العباسي، وهناك إشارات كثيرة في شعر البحتري لواجبات الممدوح في قومه وأهمها استدعاء المطر وإنزاله[1]، ومن ذلك قوله مادحاً القائد محمد بن يوسف الطائي ومعزياً إياه بوفاة المعتصم[2]:

[البسيط]

مَضَى الإمامُ وأَضْحَى في رَعِيَّتِهِ إِمامَ عَدْلٍ بِهِ يُسْتَنْزَلُ المَطَرُ

والخليفة وسيلة الناس إلى الله، حين يشتد القحط وتمسك السماء، فيقوم يَسْتَسقي للمسلمين؛ فيستجيب له الغمام إذ ينهل بالمطر، يقول في قصيدة مدح فيها الخليفة المتوكل على الله[3]:

[البسيط]

ولما تَعبَّدَ محل الأرضِ واحتَبَسَتْ عنّا السحائبُ حتى ما نرجيها
وقمت مُسْتَسقياً للمسلمين جرت غرّ الغمام وحلت من عَزاليها
فلا غمامة إلا انهل وابلها ولا قرارة إلا سالَ واديها

تبين هذه النماذج تأثر البحتري بالموروث الشعري، الذي لا يمكننا إغفاله، ويستطيع الدارس أن يرجع كثيرًا من مضامينه الشعرية إلى أُصولها في الشعر العربي.

وترتبط صورة المائيات في شعر البحتري بفضيلة الشجاعة التي تعدل الكرم[4]، وقد رسمها الشاعر في صور كثيرة منها سرعة الممدوح في قنص أعدائه، وفي مدح البحتري للقادة نراه يمجد تلك الصفة، ومن ذلك ما جاء في مدحه للقائد يوسف بن محمد الثغري، وتشبيهه بالسحاب العارض الذي يمطر أعداءه الموت فيقول[5]:

[الطويل]

وما هُوَ إلا يوسُفُ بنُ محمَّدٍ وأعداؤُهُ والمَوْتُ غَرْباً ومَشْرِقا

---

(1) ينظر **الديوان**: 557/2، 934، 10665.
(2) المصدر السابق: 883/2.
(3) المصدر السابق: 2409/4.
(4) المصدر السابق: ص12/1، 27، 198، 403، 547، 609، 845/2، 1458/3، 1759/4.
(5) المصدر السابق، 1503/3، الناطوق: الأناضول وتفسيره المشرق؛ القباذقين: يريد بلاد القباذق؛ الأبسيق: عظيم من عظماء الروم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعارِضُـــهُ المُسْـــتمطِرُ الجُـــودَ إنّـــهُ تَجهَّـــمَ فَـــوْقَ النـــاطلوق فأَطْرَقـــا
وأضْـــعفَ بـــــ "القبَّـــاذقينِ" سِـــجالَهُ وأرْعـــد بالأُبْســـيق شـــهرًا وأَبْرَقـــا

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك للحديث عن الجيش المتوجه بقيادة هذا القائد العظيم، فيصـور كثرته وقوته واندفاعه بالسيل الذي يجرف كل شيء في طريقه قائلاً[1]:

[الطويل]

فَحـــرَّقَ مـــا بَـــيْنَ الـــدُّروبِ أتَيُّـــه إلـــى مَجْمَـــعِ البَحْـــرَيْنِ حـــينَ تَخَرَّقـــا

إن شغف البحتري بالمائيات، وقوة خياله، جعلته يتخذ كل مظهر من مظـاهر الطبيعـة المائية ذا صلة بالمعنى الذي أراد أن يخلعه على ممدوحه، فيربطه بصفة من صـفاته، ويـرى الشاعر أن الكاتب اسماعيل بن شهاب حاز المجد وارتقى في درجاته حتى علا فوق السـحاب، فتنحدر كفه في انصباب كناية عما تفيض به على الناس من عطايا قائلا[2]:

[الخفيف]

ســـامَ بالمَجْـــدِ فاشـــتَراهُ وقَـــدْ بـــا تَ عليـــه مُزايـــدًا للسَّـــحابِ
واحـــدُ القَصْـــدِ طَرفُـــهُ فـــي ارتفـــاعٍ مـــن سُـــمُوٍّ وكفُّـــهُ فـــي انصِـــبابِ

وما أكثر ما يجد الشاعر في مفردات الطبيعة المائية ما يبعثُ الجمال ويثير الفتنـة فـي عرض صفات الممدوح متفنناً بذلك ما شاءَ له التفنن.

وقد رأينا أن الشاعر حين يمدح شخصاً ما إنما هو يرسم ممدوحه كما يراه، وهـا هـو يمدح بعض الوزراء ورجال الدولة، ونلتمس فيه تصويراً للأخلاق الكريمة التـي يتحلـى بهـا الممدوح ومزجه بين تلك الأخلاق وصفات المائيات[3]، ومن ذلك قوله يمدح إسماعيل بن بلبـل،

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1503/3؛ الدروب: جمع درب وهو ما بين طرسوس وبلاد الروم.
(2) المصدر السابق: 86/1. وينظر **الديوان**، 693/2، 1188، 1245.
(3) ينظر **الديوان**: 8/1، 88، 91، 96، 113، 192، 675/2، 963، 972، 1075، 1359/3، 1496، 1738، 1665، 2125/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جعل أخلاقه الكريمة تشبه السحاب شديد الانصباب، وما يتحلى بـــه مـــن آداب بالروضـــة المزهرة فيقول[1]:

[الرجز]

العـــــارِضِ الثَّجـــــاجِ فـــــي أخلاقِـــــهِ والروضـــــة الزهـــــراءِ فـــــي آدابـــــهِ

ويرى البحتري أن أخلاق الخليفة المعتز بالله تقوم مقام المطر فيقول[2]:

[السريع]

خليفَـــــةٌ تَخْلُـــــفُ أَخْلاقُـــــهُ الْـــــــ قَطْـــــرَ إذا غـــــابَ حَيـــــا القَطْـــــرِ

ولعلّ فيما سجلناه من نماذج قليلة من مديح البحتري ما يغني عن الإطالة والتفصيل، وقد دلت على كلف الشاعر بالمائيات ورأينا من خلالها براعته وتمكنه من الـــربط بـــين المائيـــات وصفات الممدوح.

وما من شك أن المطر والسحاب كان لهما حضور واسع في مديحه لما لهما من دلالات مرتبطة بمعاني الخير والعطاء، على أن الباحث يقع في ديوان البحتري على عشـــرات الألفـــاظ المائية ومفرداتها التي مزجها الشاعر بصفات الممدوح المختلفة، والتي لم يتسن ذكرهـــا لعـــدم الإطالة.

وإذا انتقلنا للبيئة الأندلسية نجد أن شعراءها اتبعوا المشـــارقة، فحـــافظوا مـــثلهم علـــى الأسلوب القديم، في بناء قصائدهم المدحية، فاعتنوا بالاستهلال، وحسن التخلص وربما جعلـــوا صدور مدائحهم وصفاً للخمر أو الطبيعة، وكانت مدائحهم محشوة بـــالتملق والاســـتجداء علـــى طريقة المشارقة[3].

---

(1) البحتري: **الديوان**، 88/1.

(2) المصدر السابق: 1011/2.

(3) الركابي، جودت: في الأدب الأندلسي، ط3، دار المعارف، مصر،1960، ص114.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسار ابن زيدون في مدائحه على نهج البحتري، فاتبع مثله الأسلوب القديم، والتزم الغزل في محاريب مدائحه. وديوانه يزخر بالكثير من القصائد المدحية، التي قال معظمها في أمراء قرطبة وإشبيلية ورؤسائها، لا بصفته شاعراً وإنما بمكانة الوزير والمشير، ولا شك في أن رغبته في السلطان كانت عاملاً كبيراً في تدفق قريحته الشعرية، فلم يكن ذلك الشاعر الذي يتكسب بالشعر طلباً للغنى، وتصيداً للمال شأن غيره من الشعراء، وهذا ما يؤكده قوله في مدح أبي الوليد بن جَهْوَرْ[1]:

[الطويل]

لَعَمْرُكَ ما لِلْمالِ أَسْعى فَإِنَّما يَرى المالَ أَسْنى حَظِّهِ الطَّبِعُ الوَغْدُ
ولكن لحالٍ إِنْ لَبِسْتُ جَمالَها كَسَوْتُكَ ثَوْبَ النُّصْحِ أَعْلامُهُ الحَمْدُ

فهو ابن جاه ومنصب ولد في أحضان الثراء والعلم، وكان في مديحه يلبي حاجة نفسية يطمح إليها، ويتوق لإشباعها، فمن كان كشاعرنا تربى وترعرع في الجاه والثراء في صغره، لا بد أن تكون ميوله النفسية كبيرة، فإذا انقطعت عنه تلك الحال سعى للتعويض، وسد النقص من خلال التزلف للحكام والولاة، لذا استخدم في مدحه شتى الوسائل، وسخّر في أبياته كل الصور والمعاني السامية المؤثرة، وهو بذلك يشبه البحتري، ويسير على خطاه، فلم يدع جانباً من معاني الكرم والجود والعطاء إلا ونسبه إلى ممدوحه، فعمد إلى ربط المائيات بالمديح وخص (المطر والسحاب) لإظهار صفة الكرم عندهم[2]، وهنا نجد أثر الشعر المشرقي بمعانيه وصوره قد برز واضحاً في شعر ابن زيدون.

ومن ذلك حين جعل ابن زيدون تدفق كرم الأمير المعتمد بن عباد يفوق تدفق المطر، إلا أنه أضاف معنى طريفاً لمديحه، حين نعت المطر بالبخل مقارنة بجود ممدوحه فيقول[3]:

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص365.
(2) ينظر **الديوان**: ص225، 464، 547، 318.
(3) المصدر السابق، ص512. شآه: سابقه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[المتقارب]

إذا مـــــا نَـــــداهُ هَمـــــىَ والحيَـــــا شـــــآه كَشَـــــأْوِ الجَـــــوادِ البَخـــــيلا

وأيضاً مدح الملك المعتضد بالله مشبهاً إياه بكرم ماء السماء فقال[1]:

[الكامل]

كَـــــرَمٌ كمـــــاء المُـــــزنِ راقَ خِلالُـــــهُ أدبٌ كـــــروضِ الحَـــــزْنِ بـــــاتَ يُجـــــادُ

وهذه الأبيات تذكرنا بأبيات البحتري التي مدح بها الخليفة المعتز بالله وأبا صـــالح بـــن يزداد.

ويجد شاعرنا في بني العباد ما يلبي طموحه، ويروي تعطشه للجاه والمناصب، فجاءت قريحته بالأبيات الخالدات، التي عبقت بالمعاني السامية، والصور الرائعة، وكانت إذا ما أَهَلَّـــت مناسبة عيد أو غير ذلك، يعلو منبر المعتضد ليمدحه بالقصائد الممتلئة بذكر محاســـنه وصـــفاته الفريدة، ومن ذلك قوله مهنئاً إياه ومشيدًا بكرم بني العباد الذين منهم المعتضد، إذ تتجـــه إلـــيهم الأنظار وتنعقد عليهم الآمال، وتفتخر الأرض بهم على السماء، فوجـــوههم شـــموس مشـــرقة، وأيديهم غيوث ممطرة[2]:

[الطويل]

أَلَـــــيْسَ بنـــــو عَبّـــــادِ القبلَـــــةَ التـــــي علَيْهـــــا لآمـــــالِ البَريَّـــــةِ مَعْكَـــــفُ
ملـــــوكٌ يُـــــرى أيحـــــاؤهُمْ فَخْـــــرَ دَهْـــــرِهِمْ ويَخْلُـــــفُ مَوْتـــــاهُمْ ثنـــــاءٌ مُخَلَّـــــفُ
بهـــــمْ باهـــــت الأرْضُ السَّـــــماءَ فأوجُـــــهٌ شموسٌ وأيْدٍ مـــــن حيـــــا المُـــــزنِ أَوْكَـــــفُ

وإذا كان البحتري في مديحه للخليفة المتوكل يشبه فيض كرمه بفيض الغمام الممطـــر، فإن ابن زيدون جعل كرم المعتضد بن عباد يفوق عطاء الغمام الممطر، حتى إنه وصف يـــأس الغمام من مجاراة كرم الممدوح قائلاً[3]:

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص464.
(2) المصدر السابق، ص490–491.
(3) المصدر السابق: ص221؛ الصواب: نزول المطر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[مجزوء الكامل]

يـــــا مَـــــنْ تَزَيَّنَـــــتِ الرّيـــــا سَـــــةُ حـــــين أُلْـــــبِسَ ثَوْبَهـــــا
ولـــــه يـــــدٌ يَـــــئِسَ الغمـــــا مُ مِـــــنَ أنْ يعـــــارِضَ صَـــــوْبَها

وسار ابن زيدون كالبحتري، فانبرى يتحدث عن بشائر الكرم والجود التي ترتسم علـى محيا الممدوح، الذي يتهلل وجهه بالعطاء، فيتوقع منه وفرة الهبات، ويرى فيها برقاً ساطعاً يتلوه سحابٌ هاطلٌ للمحتاجين بأجزل العطاء، ومن ذلك قوله يمدح الأمير الوليد بن جهور قائلاً[1]:

[الطويل]

أَغَـــرُّ، إذا شِـــمْنا سَـــحائِبَ جـــودهِ تَهَلَّـــلَ وَجْـــهٌ، واسْـــتَهَلَّتْ أنامِـــلُ
يُبَشِّـــرُنا بالنائِـــلِ الغَمْـــرِ خالُـــهُ وَقبْـــلَ الحَيَـــا مـــا تَسْـــتَطِيرُ المَخايـــلُ

وفي المعنى نفسه يمدح الأمير المظفر بن الأفْطَسْ (أمير بطليوس) وقد لقي الشاعر منه حفاوة وتقديرًا فكان ما توقعه منه كما يتوقع المطر عند لمعان البرق، فصاغ فيه هذه الأبيات[2]:

[المتقارب]

عَهِـــدْنا المكـــارِمَ فيـــه معـــاني فبشـــرنا فيـــهِ مِنْهـــا الجُمَـــلْ
تُـــرى بَعْـــدَ بِشْـــرٍ يريـــك الغَمـــامَ تَهَلَّـــلَ بارِقُـــهُ فاسْـــتَهلّ
فمـــا وَعَـــدَ الظَّـــنُّ إلا وَفَـــى ولا قالـــتِ الـــنَّفْسُ إلا فَعَـــلْ

وكان للبحر حضوره الواسع في قصيدة المديح عند ابن زيدون، وكثيراً ما نرى تداخل البحر والممدوح في مزيج عذب معجب[3]، ويتجلى هذا الترابط بين البحر والممدوح في مـدائح ابن زيدون لأبي الوليد بن جهور، بعد تسلمه السلطة، وقد رفعه إلى مرتبة الوزارة فعـلا نجـم الشاعر، وارتفع شأنه، فكان لا بد والحال هذه أن يرفع إليه أجمل ما عنده من قصـائد المـديح فيدلف الشاعر إلى أكثر المائيات سعة وأعظمها ماءً، ليقرن بها كرم ممدوحه وجوده وعطـاءه، حتى أضحى البحر ضحلاً صغيراً إذا قيس بفيضه الغزير، وفي ذلك يقول[4]:

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص392.
(2) المصدر السابق: ص422–423.
(3) الحر، عبد المجيد: **ابن زيدون**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص89.
(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص341–342.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[المتقارب]

أيُّهـــا البَحْـــرُ الـــذي مَهْمـــا نَقِـــسْ بالنَّـــدَى يُمْنـــاهُ فـــالبَحْرُ وَشَـــلْ
مَـــنْ لَنـــا فيـــكَ بِعَيْـــبٍ واحـــدٍ؟ تُحـــذَرُ العَـــيْنُ إذا الفَضْـــلُ كَمَـــلْ
شَـــرَفٌ تَغْنَـــى عَـــنِ المَـــدْحِ بِـــهِ مِثلمـــا يَغْنَـــى عَـــنِ الكُحْـــلِ الكَحَـــلْ

ويمينُ الأمير في كرمها بحر زاخر، والبحار بالنسبة لها جداول وغدران[1]:

[الطويل]

مُحَيّـــاكَ بَـــدْرٌ، والبـــدورُ أَهِلَّـــةٌ ويمنـــاك بَحْـــرٌ والبُحـــورُ ثِعـــابُ

فلفظة البحر بما تثيره من معاني السعة والانبساط والخير الوفير، تليق بمن يحمل لقب الملك والأمير، لما لهذا اللقب من دلالات السيادة وسعة الملك والخير.

ويقع الدارس على أبيات أخرى في مدائح ابن زيدون، يرتبط البحر بها بصفات الممدوح[2].

ويستعين الشاعر بالسيل ليشبه به كرم الأمير أبي الوليد فهو كريم بطبعه كالسيل المتدفق، فيقول[3]:

[الطويل]

أتِـــيٌّ، فمـــا تِلْـــكَ السِّـــماحَةُ نُهـــزَةٌ وَفِـــيٌّ، فمـــا تلـــكَ الحبـــالُ حبائِـــلُ

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص377.
(2) ينظر ديوان ابن زيدون: ص306، 423، 433، 447، 465، 498، 499، 523.
(3) المصدر السابق: ص392.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا كان البحتري قد اتخذ من المائيات وسيلة لمدح أخلاق ممدوحيه، فقد يكون ابن زيدون قد تأثر به حينما اتخذ من الروض الذي جادته أمطار السحاب وسيلة إلى مدح أخلاق الأمير أبي الوليد بن جهور قائلا[1]:

[الكامل]

للجَهْوَريُّ أبي الوليد خلائقٌ كالروضِ أضحكه الغمامُ الباكي

ويستمر ابن زيدون في الحديث عن الطبيعة المائية رابطاً بمهارة بين تلك الطبيعة والمدح، وذلك حين يصف سرعة جيش الأمير المعتضد بن عباد وكثافته وشجاعته في الحرب، مشبهاً كثافته بكثافة السحاب، وبجلبته ودويه بصوت السحاب المتراكم، تبرق فيه أسنة رماحه الزرقاء وتدوي الطبول كالرعد القاصف في نواحيه فيقول[2]:

[الطويل]

غدا بخميسٍ يُقْسِمُ الغَيْمُ إنَّهُ لأحْفَلُ مِنْهُ مُكْفَهِرًا وأكْثَفُ
هو الغَيْمُ مِنْ زُرْقِ الأسِنَّةِ بَرْقُهُ وللطَبْلِ رَعْدٌ في نواحيهِ يَقْصِفُ

وعلى الرغم من إعجاب ابن زيدون بالموروث الثقافي، وترسمه خطى البحتري في ربط المائيات بصفات الممدوح، إلا أنه قد وسع قاعدة استخدام الطبيعة المائية في فن المديح، فأظهر جدة وطرافة في الربط بين المائيات وصفات الممدوح، وذلك من خلال حديثه عن المناسبات الخاصة كالتهنئة بشفاء الخليفة من علة أصابته، فنراه يمزج بين صفات الممدوح والمائيات مزجاً قوياً وذلك حين هنأ المعتمد بن عباد (بالفصد) قائلاً[3]:

[الطويل]

ويا عَجَبا مِنْ أنّ مِبْضَعَ فاصِدٍ تَلَقَّيْتُهُ لَمْ يَنْصَرِفْ نابَى الحَدِّ
ومِنْ مُتَوَلِّى فَصْدِ يُمناكَ كيفَ لَمْ يَهُلْهُ عُبابُ البَحْرِ في مُعْظَمِ المَدِّ؟
فِصادٌ أطابَ الدَّهْرَ فالقَطْرُ في الثَّرَى كما طابَ ماءُ الوَرْدِ في العَنْبَرِ الوَرْدِ

(1) ديوان ابن زيدون، ص346.
(2) المصدر السابق: ص495. الخميس: الجيش الكثيف
(3) ابن زيدون، **الديوان**: ص499–500. الفصد: قطع عرق أعلى الصدغ وكانوا يستعملونه علاجاً لحدة الصداع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي مجال الاشتراك في ربط المائيات في موضوع المديح، وجدنا صدى البحتري في شعر ابن زيدون، على النحو الذي عرضناه إلا أنه يبقى أن نقول: إن ابن زيدون كان أقصر باعاً في تناول مفردات الماء وتوظيفها في مدائحه من البحتري.

ويتبين لنا أن الطبيعة المائية كانت مادة أساسية في مديح الشاعرين، فعندما تحدثا عن صفات الممدوح وخصاله أمدتهما الطبيعة بصورها، لا سيما تلك التي ارتبطت بمظاهر الكرم والجود والشجاعة والقوة، تلك الصور التي أفصحت عن صفات الممدوح وعبرت عنها.

ثانياً: الحنين:

شعر الحنين من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديماً وحديثاً، وتمتاز بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة المتأججة، فهو تجربة شعورية خاضها الشاعر القديم معبرًا عن شعوره بالفقد وإحساسه بالاغتراب من خلال وقوفه على الطلل "طلل الحبيبة الراحلة" كما عبر عن لوعته وحزنه لبعدها وفراقها[1].

وإذا كان شعراء الجاهلية لهم فضل السبق إلى شعر الحنين فإن المشارقة قد لحقوا بهم، وكذلك فعل الأندلسيون فتوسعوا فيه أكثر مما توسع فيه سابقوهم، ويعود السبب في ذلك إلى الأحداث السياسية في الأندلس[2].

ومن يتتبع حنين البحتري وابن زيدون، يلاحظ أن أشعارهما تدور حول المعاني القديمة من شوقٍ إلى الوطن والأحبة، وتذكر أيامه السعيدة، وملاعب الصبا والشباب، وقد ربطوا تلك المعاني بحبهم للطبيعة.

---

(1)الخليلي، مها إبراهيم روحي: **الحنين والغربة في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة**، اطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2007، ص18.

(2) سعيد، محمد: **الشعر في قرطبة**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 203، ص402.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتجلى حب الطبيعة المائية عند البحتري في شعر الحنين، وذلك من خلال وصف كل مكان محبب إلى نفسه، سواء أكان ذلك المكان موطنه الأول بالشام، أم حيث تسكن حبيبته "علوة" بجوار حلب، فحب الطبيعية غريزة كامنة في نفس البحتري تتحين المناسبات لتبين عن نفسها[1].

ويعد البحتري من شعراء الشام الذين ظل الوطن داخلهم في موطن إقامته الجديد (العراق)، وتعتبر قصائده التي تشوق فيها إلى دمشق دليلاً على حبه لهذا المكان وكثرة حنينه إليه.

ومن تلك القصائد قصيدته التي مدح فيها الخليفة المتوكل، وتحين فرصة خروجه إلى دمشق، فعبر عن شوقه إلى روضها وهوائها ومائها قائلاً[2]:

[السريع]

إنّ دِمَشْقاً أصبحتْ جَنَّةً ... مُخضَرَّةَ الرَّوضِ غداةِ البِراقْ
والدّهْرُ طلْقٌ بَيْنَ أفيائِها ... والعَيْشُ فيها ذو حَواشٍ رِقاقْ
وكيفَ لا تُؤْثِرُها بالهوى ... وصَيفُها مِثْلُ شتاءِ العِراقْ؟!

يتذكر دمشق، ويحن إلى معاهدها وقد افتتح قصيدته بالحديث عن طبيعتها، وقد أنشدها الشاعر وهو في العراق، حيث يشتد حر الصيف، مما جعل خياله يسبح في الآفاق بعيداً، فيعود إلى زمن انقضى هو زمن ربيع الشام فيتداعى إليه أنضر ما في الكون من معالم تنبض بالحياة وتشف بالصفاء فنراه يسوق في أبياته قطع السحاب تلثم هام الجبال، والكون ندي بالمطر والصيف يولي والربيع يجيء فيقول[3]:

[البسيط]

أمّا دِمَشْقُ فَقَدْ أبْدَتْ محاسِنَها ... وقدْ وَفَى لكِ مُطْرِيها بما وعَدَا
يُمْسِي السَّحابُ على أجبالِها فِرَقاً ... ويُصبحُ النَبْتُ في صَحْرائِها بَرَدَا

(1) يظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص90.
(2) البحتري: الديون، 1515/3.
(3) المصدر السابق، 710/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَلَسْـــتَ تُبصِـــرُ إلا واكِفـــاً خضـــلاً أو يانِعـــاً خضِـــرًا، أو طـــائِرًا غَـــرِدا
كَأَنَّمـــا القَـــيْظُ ولّـــى بَعْـــدَ جَيْئَتِـــهَ أو الرَّبيـــعَ دَنـــا مـــن بَعـــدِ مـــا بَعُـــدا

وهو حين يتذكر محبوبته علوة بحلب يعبر عن شوقه وحنينه إليها مـن خـلال ينبـوع الطبيعة المائية المتدفق في أعماقه، وذلك في مقدمة قصيدته التي مدح فيها ابن ثوابة قائلاً[1]:

[المنسرح]

أشْـــتاقُهُ مـــن قُـــرى العِـــراقِ عَلـــى تباعُـــدِ الـــدَّارِ وَهْـــوَ فـــي شَـــأَمِهْ
أَحْبِـــبْ إلَيْنـــا بـــدارِ عَلْـــوَةَ مِـــنْ بَطْيـــاسَ والمُشْـــرِفاتِ مِـــنْ أكَمِـــهْ
باسِـــطُ رَوْضٍ تَجْـــرى ينابعُـــهُ مِـــن مُـــرْجَحِنِّ الغَمـــامِ مُنْسَـــجِمِهْ
أرْضٌ عَـــذاةٌ ومَشْـــرَفٌ أرِجٌ ومـــاءُ مُـــزْنٍ يَفـــيضُ مـــن شَـــبِمِهْ
هَـــلْ أرِدُ العَـــذْبَ مـــن مَناهِلِـــهِ أو أطْـــرُقُ النَّـــازلينَ فـــي خِيَمِـــهْ؟

وما أكثر ما كانت الأنهار جزءاً من حديث عن حنينه، حيث أخذت حيزاً مـن شـعره، فخصها بأبيات شعرية من مهجره في العراق، متشوقاً إليها، ويبدو أنها كانت تربطه بشـواطئها مواقف عاطفية، وذكريات الطفولة والصبا التي نعم فيها بالوصال، واحتسى فيها كأس الهـوى، فظلت راسخة في ذاكرته تمثل مرحلة من مراحل حياته المشرقة، ومما يدل على شوق الشـاعر الكبير، وصدق عاطفته تجاه (دمشق) وأنهارها أنه ذكرها بالأسماء كمن يحـب أولاده، وعنـدما يفقد أحدهم يظل يردد اسمه كثيراً.

ويتمنى الشاعر أن يتجه إلى الشام لينتهي إلى جنات عدنٍ على نهر الساجور في منـبج، وذلك في قصيدة مدح بها جعفر الطائي قائلاً[2]:

[البسيط]

أزاحِـــرٌ أنـــا جُـــرْدَ الخَيْـــلِ أجْشِـــمُها سَـــيْرًا إلـــى الشَّـــامِ إغْـــذاذًا وإيجافـــاَ؟

(1) البحتري: **الديوان**، 2064/4. الأكم: تل من القف وهو حجر واحد. مرجحن: ثقيل. العزاة: الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم. الشبم: البرد.

(2)المصدر السابق، 1381/3–1382.أجْشمها: أكلفها. الإغذاذ: الإسراع في السير. الإيجاف: السير السريع. مدافع: مجاري الماء والمسايل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دوافِـــعٌ فـــي انْخِـــراق البَـــرِّ مَوْعِـــدُها مـــدافعُ البَحْـــرِ مِـــنْ بَيْـــروتَ أو يافـــا
حتـــى تَحُـــلَّ وقَـــدْ حَـــلَّ الشَّـــرابُ لنـــا جنـــاتِ عَـــدْنٍ علـــى السّـــاجورِ ألفافـــا

ويتكرر ذكر نهر الساجور في حنين البحتري، يظهر ذلك من خلال إظهار عدم رضـــاه بغيره بديلاً، وذلك في أبيات قالها في قصيدة مدح بها محمد بن العباس الكلابي[1]:

[الوافر]

ومـــــا ترْكـــــي لِمَنْـــــبِجَ واختيـــــاري لِـــــرأْسِ العَـــيْنِ فِعْـــلٌ مِـــنْ مَريـــدِ
ومـــــا الخـــــابورُ لـــــي بَـــــدَلاً رَضِـــــياً مـــــن السَّـــــاجورِ لَـــــوْ فُكَّـــــتْ قُيـــــودي

وإذا كان البحتري في أبياته السابقة قد جعل كل اهتمامه منصباً على نهر الساجور، فإنه في قصيدة أخرى مدح بها صالح بن وصيف أولى اهتماماً كبيراً بنهر دجلة، وما ينتشـــر علـــى ضفتيه في الجزيرة من رياض وأزهار، وما يتبختر على صفحته من قصور عائمة تتمايس ذات اليمين وذات اليسار، مما جعل هذا الوصف نواة لشعر المائيات باعتباره فرعاً من فروع وصف الطبيعة[2]، فيقول في مدحته هذه وقد صور الطبيعة المائية في سياق حنينه الشديد إلـــى منـــاخ بلاده[3]:

[المتقارب]

وكَـــــمْ بـــــالجزيرةِ مـــــن رَوْضـــــةٍ تضـــــاحك دِجْلـــــةُ ثُغبانَهـــــا
تُريـــــكَ اليواقيـــــتَ منثـــــورَةً وقَـــــدْ جَلَّـــــلَ النَّـــــوْرَ ظُهْرانهـــــا
وتَحْمِـــــلُ دِجْلَـــــةُ حَمْـــــلَ الجمـــــو حِ حتـــــى تُنـــــاطِحَ أرْكانَهـــــا
كـــــأنّ العَـــــذارى تَمَشَّـــــى بهـــــا إذا هَـــــزَّتِ الـــــرِّيحُ أفْنانَهـــــا

وتتداعى الذكريات، وتشتد وطأة الحنين إلى الوطن عند البحتري في الفترة الأخيرة مـــن حياته، ويزداد إحساس الشاعر بوحدته ووحشته، فيشتاق إلى العهد القديم، وإلى الأمـــاكن التـــي

(1) البحتري: **الديوان**، 681/2.
(2) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء**، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، ص14.
(3) البحتري: **الديوان**، 2176/4-2177.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شهدت مجالس أنسه مع أصدقائه، فيتمنى أن يزور تلك الأمـــاكن، ومنهـــا "ميمـــاس حمـــص"، فيقول[1]:

[الطويل]

أقـــولُ، وخَلَّـــى صـــاحِبايَ إرادتـــي وقَـــدْ ســـلَكا بـــالأمْسِ غَيْـــرَ طريقـــي:
خُـــذاني علـــى "ميمـــاسِ حِمْـــص" فـــإنَّني إلـــى خِلِّـــيَ الحِمْصِّـــي جـــدُّ مَشـــوق!
أُشـــاقُ علـــى العَهْـــدِ القَـــديمِ وأَبْتَغِـــي زِيـــادةَ قُـــرْبٍ مِنْـــهُ وَهْـــوَ لَصـــيقي

يتضح مما مر بنا من نماذج مختارة في شعر الحنين عند البحتري أن للطبيعـــة المائيـــة سلطاناً على الشاعر، فهو لم ينس المظاهر المائية التي استأثرت باهتمامه وكلف بها ولا ســـيما الأنهار[2]، يتذكر هذه المظاهر في أوقات سعادته أو وحشته مما يؤكد طغيان تلك الطبيعة علـــى مشاعره.

وكان ابن زيدون كالبحتري في حنينه وتأثره بمظاهر الطبيعة المائية، فقد كانـــت تلـــك الطبيعة مسرح حبه، وكثيراً ما استمد معانيه وأخيلته الغزلية منهـــا، فالطبيعـــة مرتـــع شـــبابه وحاضنة لهوه، فهو يحبها لا لنفسها بل لما فسحت له من مجال اللهو[3]. وزاد ولعة بهـــا أنهـــا ارتبطت بذكريات حبيبته أوثق ارتباط، وهذه إحدى روائعه التي يفوح منها شوقه إلـــى وطنـــه، والتي تعبق بالحنين إلى مدينة قرطبة وتشوقه إلى الأهل والأحباب وإلى معاهدها التـــي شـــهدت أسعد أيام الشاعر، ومن هنا دعا بسقيا الغيث لتلك الديار قائلاً[4]:

[الطويل]

سَـــقى الغَيْـــثُ أَطْـــلالَ الأحبّـــةِ بـــالْحِمى وحـــاك عليهـــا ثَـــوْبَ وَشْـــيٍ مُنَمْنَمـــا

(1) البحتري: **الديوان**، 1516/3. ميماس حمص: هو نهر الرستن الذي يسمى العاصي أو الأرند، يقال له في أوله الميماس، فإذا مر بحماه قيل له العاصي، فإذا انتهى إلى انطاكية قيل له الأرند.
(2) ينظر **الديوان**: 633/1، 1033/2، 1135، 1382/3.
(3) الحر، عبد المجيد: **ابن زيدون (شاعر العشق والحنين)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص183.
(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو إذ يستمطر للأطلال، إنما يفعل ذلك؛ لأنه وجد فيها الوسيلة الأجدى في التعبير عن ذلك الفقد والألم النفسي الذين يعاني منهما، فكان طلب السقيا لها طلب العاشق المحب الذي تحركت نوازعه النفسية نحو ديار المحبوبة والأهل.

وفي أبيات أخرى من القصيدة نفسها، يظهر التصاق الشاعر بالمكان وحنينه إليه، وهو القصر الذي يطلب له السقيا، وهنا نستشعر النظرة الحضرية التي أوجدها باستحضار هذه الصورة، حيث اعتدنا أن نرى الشعراء يطلبون السقيا للأطلال، أو للأرض الموات التي لا حياة[1]، فيها فيقول[2]:

[الطويل]

سَقَى جنباتِ القَصْرِ صَوْبُ الغمائِم وغنى على الأغصانِ وُرْقُ الحمائِمِ
بقرطبة الغراء دارِ الأكارِمِ بلادٌ بها عَقَّ الشبابُ تمائِمي

ويبدو أن طبيعة قرطبة الجميلة بكل ما فيها من عناصر البهاء في رباها، ورياضها وجداولها وسمائها... تبهره، وتجعله يسبح بخياله متذكرًا تلك الأيام الجميلة التي قضاها بين ربوعها[3]، وما طلبه للسقيا لها إلا "نتيجة الإحساس بالغربة، والانفصال عن الواقع الحاضر، والاتحاد بالماضي البعيد"[4] الذي أصبح يشكل جزءًا مفقودًا من حياته ونقيضاً لا يستوي مع حاضره المعاش.

---

(1) المزاريق، أحمد؛ جمال، أحمد: **شعر ابن زيدون**، دراسة في اللغة والإيقاع، اطروحة ماجستير، جامعة اليروموك، 2002، ص11.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص128.

(3) ينظر المصدر السابق: ص152.

(4) يوسف خريوش، حسين: السقيا وأبعادها الدلالية في القصيدة العربية، **مجلة جامعة البعث**، ع11، أيلول، 1992، ص17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظهرت مدينة الزهراء في شعر بن زيدون كما ظهرت قرطبة، وكان ظهورهـا يبعـث على شوقه وحنينه، فطالما التقى في مغانيها مع معشوقته ولادة، ويبرز ذلك أكثر ما يبرز فـي قوله[1]:

[البسيط]

إنـــي ذَكَرْتُـــكِ بـــالزَّهْراءِ مُشـــتاقاً والأفْقُ طَلْقٌ ومَـرْأى الأرضِ قـد راقـاَ
وللنَسـيمِ اعْـتِلالٌ فـي أصـائلِهِ كأَنَّـهُ رَقَّ لـي، فاعتـلَّ إشْـفاقاَ
والـروضُ عَـنْ مائـهِ الفِضِّـيِّ مُبْتَسِـمٌ كمـا شـقت –عَـن اللبَّـاتِ– أطْواقـاَ
نَلْهـو بمـا يَسْـتميلُ العَـيْنَ مـن زَهَـر جالَ النَّـدى فيـه، حتـى مـالَ أعْناقـاَ

فتظهر الزهراء وكأنها المكان الجميل الذي يطيب للشاعر الإقامة فيه، ولكن هذا الجمال مرتبط بذكرى حبيبته، فمجرد الذكرى جعلته يفتن بالمكان الذي أضحى مليئـاً بـالهواء الطلـق والماء العذب الجاري، ويبدو واضحاً اشتباك الطبيعة المائية مع عواطف الشاعر التي يذكيها جو الحنين والذكرى.

وارتبط حنين ابن زيدون بذكرياته الجميلة المتعلقة بمجالس الأنس، وساعات اللهو التـي كان يجد فيها ما يطفئ ظمأه إلى اللذة والنشوة، وتظهر شدة شوق الشاعر إلى الغيـاض الشـذية والجداول الندية، حيث يتعاطى بها الشراب مع ندمانه فيقول[2]:

[الطويل]

وآصـالُ لَهْـوٍ فـي "مُسَـنّاةِ مالِـكٍ" مُعاطـاة نَـدْمانٍ إذا شِـئْتَ أو سـبْحَا

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص139. اللبات: جمع لبة وهي أعلى الصدر.

(2) المصدر السابق، ص159. الأصال: جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب. مسناة مالك: اسم مكان وأصل المنساة: السد المائي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحن ابن زيدون ويتشوق إلى تلك الربوع التي تركها، لأن الصورة تغيرت في مهجره الجديد، ويعيد ذكرياته الجميلة التي تخفف عنه واقعه الأليم، فيتابع شوقه إلى ضاحية الزهراء، بما فيها من مياه غزيرة، وقد أسعده الزمان فكأنه فتى سمح كريم[1]:

[الطويل]

ألا هَلْ إلى الزهراءِ أوبَةُ نازِحٍ تَقَضّى تَنائِيها مَدامِعَهُ نَزْحَا؟
مَحَلٌّ ارْتياحٍ يُذْكِرُ الخُلْدَ طيبُهُ إذا عَزَّ أنْ يَصْدى الفتى فيهِ أو يَضْحى
هناكَ الجِمامُ الزُّرْقُ تُنْدَى حِفافَها ظِلالٌ عَهِدْتُ الدَّهْرَ فيها فَتَى سَمْحا

وتمثل مدينة قرطبة للشاعر، موطن الأحباب والإخوان الذين تربطه بهم الذكريات الجميلة، حيث كان ينعم بالهدوء والأمن النفسي فتحدث عن تلك الأيام الجميلة قائلا[2]:

[الخفيف]

أيْنَ أيامُنا؟ وأينَ ليالٍ كرياضٍ لَبِسْنَ أفْوافَ زَهْرِ؟
وزمانٌ كأنّما دَبَّ فيه وَسَنٌ أو هَفا به فَرْطُ سُكْرِ
حينَ نَغْدو إلى جداولِ زُرْقٍ يَتَغَلْغَلْنَ في حدائقِ خُضْرِ
في هضابٍ مجلُوَّةِ الحُسْنِ حُمْرٍ وبوادٍ مَصْقولةِ النَبْتِ عُفْرِ

ويتحسر الشاعر على تلك الأيام والليالي الجميلة التي كان ينعم فيها بالسعادة بين السهول والجداول، وقد أحسن المزج بين عناصر الطبيعة المائية والصامتة المتمثلة في الرياض والهضاب والبوادي والزهر، مما يزيد المنظر بهاءً وسحرًا وتكاملاً.

ثالثاً: الرثاء

عرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كانت النساء والرجال جميعاً ينددبون الموتى، كما كانوا يقفون على قبورهم مؤبنين لهم مثنيين على خصالهم، مستسقيين لقبورهم الأمطار وقطع السحاب الكثيفة، لاعتقادهم أن الموتى يمارسون حياة عادية في القبر فيعطشون

(1)ابن زيدون: **الديون**، ص161.
(2) المصدر السابق، ص233.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشربون[1]، وقد تعني سقيا القبر في الشعر القديم إعادة الحياة إلى من فيه؛ لأن الماء في الحس العربي يعني الحياة والرحمة والبعث والنقاء، وطيب العيش، وهم يريدون معاني الماء لساكني القبور[2]، ومن هنا نرى أن إشراك الطبيعة المائية في فن الرثاء لم يكن جديداً على الشعر العربي.

وما يزال الزمن يتقدم بنا حتى نلتقي بالعصر العباسي، عصر الرقي الفكري والتعمق في الأحاسيس والمشاعر، وقد افْتَنَّ الشعراء في موضوع الرثاء تبعاً لتشابك العلاقات الاجتماعية في ذلك العصر، وتوطد صلاتهم مع أولي الأمر، إذ لم يمت خليفة أو وزير أو قائد أو عظيم إلا رثوه رثاءً حارًا، وأبنوه تأبيناً رائعاً مبرزين خلال قصائدهم كل ما كان يتحلى به الفقيد في حياته من مناقب وما كان له من أثر[3]، وهم بذلك لا يختلفون في مراثيهم كثيرًا عن الجاهليين، بيد أن هناك إطارًا جديدًا ظهر وتحرك فيه الرثاء بعيدًا عن الشخوص الآدميين، ونعني به ما كان من رثاء المدن أو المكان، وهذا إطار جديد تحرك فيه هذا الفن في العصر العباسي لأسباب تتعلق بالنقلة الحضارية[4]، وغدا لغرض الرثاء في هذا العصر من معالم المائيات نصيب.

وللبحتري في هذا الجانب أشعار ومراث عديدة، وهي كلها تفيض بالعاطفة الصادقة، ويكفي في هذا المجال أن أشير إلى بعض النماذج التي ظهرت فيها مشاهد من الطبيعة المائية، ولعل أكثر مراثيه شهرة قصيدته التي رثى بها الخليفة المتوكل التي نجد فيها رثاء للدولة العباسية[5] ذاتها، لذا قد تكون أقرب إلى رثاء المدن منها إلى رثاء الأشخاص.

يقول في مطلعها[6]:

---

(1) طليمات، غازي والأشقر، عرفات: **الأدب الجاهلي** (قضاياه وأغراضه)، ط1، دار الفكر، دمشق، 2002، ص257.

(2) أبو سويلم، أنور: **المطر في الشعر الجاهلي**، ص82.

(3) الدقاق، عمر: **مواكب الأدب العربي عبر العصور**، ط1، طلاسدار، دمشق، 1988، ص158.

(4) إسماعيل، عز الدين: **في الأدب العباسي (الرؤية والفن)**، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص365.

(5) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص151.

(6) البحتري، **الديوان**، 1046/2. داثره: الذي درس وبلى ومحى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

مَحَـــلٌ علـــى القـــاطولِ أَخْلَـــقَ داثِـــرُه وعادَت صُروفُ الـــدَّهرِ جَيْشـــاً تغـــاوِرُهْ
كـــأنّ الصَّـــبا تُـــوفِي نُـــذورًا إذا انبَـــرَتْ تُراوِحُـــــهُ أذْيالُهـــــا وتبـــــاكِرُهْ
ورُبَّ زمـــــانٍ نـــــاعمٍ ثـــــمَّ عَهْـــــدُهُ تَـــرِقُّ حواشـــيهِ ويونَـــقُ ناضِـــرُهْ

بهذه الأبيات يستهل البحتري مرثيته للمتوكل، إنه يرثيه رثاءً مرتبطاً بأبرز ما في حياة المرثي، القصور العديدة التي بناها على ضفاف دجلة والقاطول، وأفخمها وأكثرها ترفاً قصر الجعفـري، وهو ما عناه الشاعر في تلك القصيدة، وجعل منه مقراً للملك والإقامة والشراب[1].

وبكاء الشاعر على القصر المنكوب، هو بكاء على الخليفة والدولة والمجد الشخصـي فـي آنٍ واحد باعتبار أن القصر هو رمز الخلافة[2]. والنهر بما يحويه من ماء هو رمز الحياة.

وإذا انتقلنا من رثاء المكان إلى رثاء الأشخاص، فإننا نجده يسير ضمن الإطار التقليدي الذي سار عليه القدامى، في ترديد مناقب الميت من كرم وشجاعة وعلم، وكثيـرًا مـا يفضـي الحديث عن مناقب الميت إلى تسخير مفردات الطبيعة المائية للإفصاح عـن صـفات المرثـي والتعبير عنها، والبحتري حين يرثي القائد الثغري يتحدث عـن إيجابياتـه فيشـبهه بالسـحاب فيقول[3]:

[الكامل]

أَيْـنَ السَّـحابُ الجَـوْدُ والقَمَـرُ الـذي يَجْلُـو الـدجى والضَّـيْغَمُ الضِّـرْغامُ؟
ولَّـى وقَـدْ أَوْلَـى الـوَرَى مـن جـودِهِ نِعَمـاً يَقـومُ بِشُـكْرِها الأقْـوامُ

وقد بلغ اندماج البحتري بالطبيعة المائية، أثناء حزنه أن جعـل تلـك الطبيعـة تنتحـل الحركات الحزينة، أسفاً على الفقيد، ومن ذلك ما جاء في رثائه ابن أبي الحسن بن عبـد الملـك

(1) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء في العصر العباسي**، ص729.
(2) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص152.
(3) البحتري: **الديوان**، 1949/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث شبّه رحيل الفقيد بالسحاب الذي انقطع وجفت مياهه، كما شبه انسكاب الدموع عليه بالسحاب الذي يصب ماءه قائلاً[1]:

[الطويل]

لأَيَّةِ حالٍ أَعْلَنَ الوَجْدَ كاتِمُهْ وأَقْصَرَ عن داعي الصَّبابةِ لائِمُهْ
تَوَلَّى سَحابُ الجودِ تَرْقاً سُجومُهُ وجاءَ سَحابُ الدَّمْعِ تَدْمَى سَواجِمُهْ

فالبحتري اعترته حالة من الألم والحزن على فقدهم، لما تربطه بهم من علاقة قرابة[2]، وله فيهم سلسلة من المدائح.

وفي مقابل هذا نجد أنفسنا أمام رثاء نستطيع أن نشك في صدق عاطفته وهو رثاء أمهات الخلفاء وبناتهم، وربما كان البحتري خير من عزى في الأمهات، فقد توفيت أم الخليفة المتوكل فنظم فيها قصيدة بديعة من قصائده بكى فيها الفقيدة قائلاً[3]:

[البسيط]

غروبُ دَمْعٍ من الأجفانِ تَنْهَمِلُ وحُرْقَةٌ بغليلِ الحُزنِ تَشْتَعِلُ
ولَيْسَ يُطفئ نارَ الحُزنِ إذْ وَقَدَتْ على الجوانحِ إلاّ الواكِفُ الخَضِلُ

وبعد هذا المدخل الحزين يدلف الشاعر إلى الطبيعة المائية، مشبهاً بكاء الناس على الفقيدة والمصاب الذي عم عليهم بفقدها، بالسحاب الماطر في سكون بلا رعد ولا برق قائلا[4]:

[البسيط]

عمّ البُكاءُ عَلَيها والمَصابُ بها كما يعُمُّ سَحابُ الدِّيَمةِ الهَطِلُ
فالشَّرْقُ والغَرْبُ مغمورانِ من أسَفٍ باقٍ لفقدانِها، والسَهْلُ والجَبَلُ

(1) البحتري: **الديوان**، ص1953. ترقا: تجف وتنقطع. السجوم: المياه والدموع. السواجم: الدموع المنصبة.
ينظر **الديوان**: 1971/3.
(2) ينظر كتاب مأمون الجنان: **البحتري**، ص51.
(3) البحتري: **الديوان**، 1888/3.
(4) المصدر السابق، 1888/3

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وانبثق عن هذا اللون من الفنون الشعرية ظاهرة ملحوظة هي الوقوف على القبور، والدعاء لها بالسقيا وهي ظاهرة قديمة ما لبثت أن انتشرت في العصر العباسي، ونلحظها في شعر البحتري، وذلك في رثائه القائد أبي سعيد الثغري، فالشاعر يقف على قبر الفقيد يستسقي له السحاب، ويبرز في رثائه هذا صفة الكرم التي تحلى بها الفقيد وقد أضحت طي الثرى، فيتصور تراب القبر وقد صار مصدرًا للكرم، ولا يضيره أن يستسقي الغيوم المثقلة بالماء، لأنه مشبع بالغيث فيقول[1]:

[الطويل]

سقى اللهُ قَبْرًا لَوْ يشاءُ تُرابُهُ إذاً سُقِيَتْ مِنْهُ الغيومُ الهَواطِلُ
نأى رَبُّهُ عَنَّا وأعْرَضَ دونَهُ على كُرْهِنا عَرْضُ الثَّرَى والجنادِلُ

إن شغف البحتري بالطبيعة المائية، ساقه إلى المزج بين الرثاء والمائيات، ولا سيما السحاب غزير المطر الذي كان له حضور واضح في مراثي الشاعر، ولعل الشاعر في استثماره هذا النوع من المائيات في رثائه، وجد فيها القدرة في الإفصاح عن صفات المرثي، ومشاعر الحزن والألم والتعبير عنها في آنٍ واحد.

وإذا انتقلنا إلى الأندلس وجدنا الرثاء أبرز فنون الشعر الأندلسي اقتفاءً لآثار طريقة العرب القدماء، إلا أنهم تفوقوا على المشارقة في رثاء الأندلس الضائعة لما في نفوسهم من محبة صادقة لهذا الوطن[2].

ويبدو أن فن الرثاء في شعر ابن زيدون يسير ضمن الإطار التقليدي الذي سار عليه البحتري في رثائه الأشخاص، بيد أنه خالفه في مزج الرثاء بالتهنئة، لما كان سائدًا في عصره من نظام الوراثة في الحكم، ومثل هذا الرثاء قيل في ملوك ما زال أبناؤهم يتربعون على سدّة عروشهم بعد وفاة آبائهم، وقد يكون قد قيل في غرض التملق والمنفعة، لذا نجد أنفسنا أمام رثاء نكاد نشك

(1) ابن زيدون: **الديون**، 1733/3.
(2) عتيق، عبد العزيز: **الأدب العربي في الأندلس**، ص197.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بصدق عاطفته، وإذا رحنا نتتبع المائيات في شعر الرثاء عند ابن زيدون وجدنا أنه وظف مفردات السحاب والمطر للتعبير عن صفات المرثي[1]، ومن ثم ليس من باب المبالغة القول: إن ابن زيدون قد أشبه البحتري في كلفه بالمائيات ومن ثم ربطه إياها بفن الرثاء.

ومن هذا النمط قصيدته الرائية في رثاء أبي الحزم بن جَهْوَرْ التي يرثي فيها ويهنئ في آن وحد، فنراه يقلب الحزن مسرة، فالأمير وإن كان قد قضى نحبه فقد كان ابنه خير خلف، كما المطر إذا أقلع فاض بعده البحر مبشرًا بأعذب الآمال فيقول[2]:

[الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّها القَبْرُ؟ وأنْ قَدْ كَفانا فَقْدَها القَمرُ البَدْرُ؟
وأَنَّ الحَيا إنْ كانَ أَقْلَعَ صَوْبُهُ فقدْ فاضَ للآمالِ في إثْرِهِ البَحْرُ

فهنا لا تتغير صفات المرثي، فهي نفسها الصفات التي كان يُمْدحَ بها والتي اقترنت عند الشاعر بالطبيعة المائية.

فالحيا رمز يعبر عن سخاء الأمير، وإقلاعه إشارة إلى الجدب والقحط والفناء، وموت الإنسان يعني فناءه، ولعل الشاعر أراد إظهار العلاقة بين إقلاع الحيا وفناء الأمير وهي علاقة معنوية تربط بينهما، كما جاء الشاعر بصورة أخرى مضادة لصورة الفناء، حين شبه الحاكم الجديد بالبحر في فيضانه؛ لأن فيضان البحر يوحي بالحركة والحياة وهي صفات يتطلبها الخليفة الجديد، فجمع الشاعر في البيت الثاني بين متناقضين الموت والحياة.

وعلى نحو ما رثى البحتري أصدقاءه، نجد عند ابن زيدون مراثي الأصدقاء فله في رثاء صديقه القاضي أبي بكر بن ذكوان قصيدة يبدو فيها تفجع الشاعر عليه، حيث أدمت

(1) ينظر **الديوان**، ص565.
(2) المصدر السابق، ص523.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفجيعة قلبه، ثم قادته قدماه إلى قبره يعزف على نفس الوتر الحزين مزيجاً من أبيات الرثاء، تشدّ من أزرها أبيات أخرى للمائيات فيقول[1]:

[الكامل]

فـــي كـــلِّ يَـــوْمٍ نُنْتَحـــى بِرَزِيَّـــةٍ لـــلأرضِ مـــن بُرحائهـــا زَلْـــزالُ
إنْ يَنْكَـــدِرُ – بـــالأمْسِ– نَجْـــمٌ ثاقِـــبٌ فـــاليَوْمَ أقْلَـــعَ عـــارِضٌ هَطَّـــالُ
إنَّ النَّعِـــيَّ "لِجَهْـــوَرٍ" و"مُحَمَّـــدٍ" أبْكـــى الغَمـــامَ، فَدَمْعُـــهُ مُنْثـــالُ

شدة تأثر الشاعر بفقد صديقه جعلته يشرك الدنيا في حزنه، من جماد، وطبيعة، وبشر، فالأرض زلزلت لغياب الفقيد، وخَلتْ من الأمطار، لأنه هو الغيث الذي كان يُسقيها، ويوطد أركانها، وكذا الغيوم حزنت لفقده، فشاركت الشاعر ذرف الدموع.

ولابن زيدون قصيدة في رثاء أم المعتضد بن العباد، كما رثى مـن قبـل البحتـري أم الخليفة المتوكل على الله، إلا أنّ بن زيدون أجاد في ربط المائيات برثائه، فعندما تحدث الشاعر عن صفات الفقيدة أمدته الطبيعة المائية بصورها وتشبيهاتها، ليعبر من خلالهـا عـن الأسـى والحزن، اللذين ألما باليتامى والأرامل، حيث كانت الفقيدة سحاباً يهطل عليهم بالإحسان، ثم لـم تلبث أن تركتهم للذُل والهوان، فموت الفقيدة يعني موت المحاسن، قائلاً[2]:

[الطويل]

لِتَبْـــكِ الأيـــامى واليتـــامى فقيـــدَةً هي المُـــزْنُ أُحيـــا صَـــوْبُهُ ثُـــمَّ أقْشَـــعَا
أضـــــلَّهُمُ فِقْـــــدانُها فكَأنَّمـــــا أضَلَّت سَوامُ الوَحْش في الجَـدْبِ مَرْتَعـا

ولم يقف ابن زيدون عند رثاء الملوك والأمراء بل عمد إلى رثاء أبنائهم، وانفـرد فـي إشراك الطبيعة المائية في هذا اللون مع الرثاء عن سابقه البحتري، ومن ذلك قوله حين توفيـت ابنة المعتضد بن العباد فحزن عليها حزناً شديداً وعزاه الشاعر فيها بقصـيدة اسـتهلها بأبيـات

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص531.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص551. سوام الوحش: الوحوش الراعية في الخلاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدعوه فيها إلى الصبر على الفاجعة ثم يأتي بما يسلى قلبه فيشبه ابنته بماء المطر في النقاء والصفاء، كما أنها ستنهل من نهر الكوثر حتى ترتوي، يقول[1]:

[مجزوء الرمل]

عُمِّـــــــرَتْ حينـــــــاً ومـــــــاءَ المُـــــــزن شـــــــكلين سَـــــــواءَ
ثُـــــــمّ ولَّـــــــتْ !! فوَجَـــــــدْنا أَرِجَ المِسْـــــــكِ ثَنَـــــــاءَ
سَـــــــتُوفَّى مِـــــــنْ جِمِـــــــامِ الكَـــــــوْثَرِ العَـــــــذبِ الـــــــرُّواءَ

وإذا عقدنا موازنة بين الشاعرين في تناولهما للمائيات في مراثيهما، نجد أن ألفاظ الماء عند كليهما تعلقت بشكل أو بآخر بصفات المرثي وهي تكاد تكون نفسها التي مدحا بها.

ومن أكثر مشاهد المائيات حضورًا في فن الرثاء عند البحتري وابن زيدون السحاب الممطر، ولعل هذا التشابه عند هذين الشاعرين يعكس لنا مدى ولع كل منهما بالمائيات، كما يؤكد لنا أيضاً مدى سيطرة روح البحتري في هذا الفن على ابن زيدون ودل على أنه تلميذه غير المباشر.

رابعاً: الوصف

وصف الشاعر العربي القديم الطبيعة، وأحبها ولم تكن غريبة عنه، ولكنّها لم تتميز حينذاك بوصفها فناً شعرياً تاماً، وقد وصلت إلينا من الشعر الجاهلي أوصاف للطبيعة الحية والصامتة، ويعد وصف المائيات مظهراً من مظاهر الطبيعة الصامتة التي تعرض لها شعراء ذلك العصر[2].

(1) ابن زيدون، ص561.

(2) ينظر كتاب نوفل، سيد: **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلاصة القول، فإن للوصف جذوراً ضاربة في القدم وهو كما يذهب أحد النقـاد: "أول ما نطق به الشعراء"[1].

وحين نطل على العصر العباسي، نجد العباسيين قد ألموا بالبساتين والرياض، فعاشـوا في هذه الطبيعة الجميلة ينعمون بالزهر والنور، وينظرون إلى السـماء، وأفلاكهـا، والأنهـار، والبرك، والقصور المشيدة، والسفن، ومرافق العيش الجديدة، فكانت حياة ناعمة مترفة لكثير من طبقات الأمة، وذهب شعراء هذا العصر مذاهب بعيدة في وصف هذا الكون الجديد، واسـتطاع بعضهم أن يحلق بجناحين في آفاقٍ حديثة[2].

والبحتري وهو المداح المجيد والوصاف المبدع، عاش ينزع إلى الجمال، ويهـيم فـي آماده وأمدائه، يقتنص روائع الصور وبدائع المشاهد، يرقبها حيناً بثاقب بصره، وطـوراً بنافـذ بصيرته فيترجمها أحاسيس ومشاعر واهتزازات روحية[3]، وقد ظهرت عبقريته أشد ما ظهرت في فن الوصف حتى عده اليظي "أحد أعظم الوصافين العرب، إن لـم يكـن أعظمهـم علـى الإطلاق"[4].

إن شاعراً مثل البحتري شغف بالطبيعة المائية وتأملها وتتبع مظاهر جمالها كل ذلك هيأ له أن يكون شاعر الطبيعة المائية، وقد أفاض في وصف المائيات، وكثرت مقطوعاته الشـعرية التي وصف فيها مظاهرها، تتزاحم فيها التشبيهات والاستعارات التي تصور تلك المشاهدات.

وللشاعر في وصف المطر صور بديعة، دقيقة التصوير، فهناك المطر الرقيق الذي يأتي ليلاً فيندي الأرض والزهر، لنسمعه وهو يصف الندى قائلاً[5]:

---

(1) القناوي، عبد العظيم علي: **الوصف في الشعر العربي "الوصف في الشعر الجاهلي"**، ط1، مطبعة مصطفى البابي، حلب، 1949، ص43.

(2) ينظر كتاب الدهان، سامي: **الوصف**، دار المعارف، القاهرة، ص67.

(3) الجنان، مأمون: **البحتري "دراسة نقدية حول فنونه الشعرية"**، ص171-172.

(4) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص78.

(5) البحتري، **الديوان**، 623/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

شـــــقائِقُ يَحْمِلِـــــنَ النّـــــدى فَكأنَّـــــهُ دمـــوعُ التصـــابي فـــي خـــدودِ الخرائِـــدِ

الشاعر يتخير ألفاظ بيته بعناية ودقة، ويبدو أنـــه اســـتمد مفرداتـــه مـــن واقـــع بيئتـــه المتحضرة، فشبه الندى وقد تجمع بخفة على أوراق الزهر، بالدموع على خدود البكارى، وهناك المطر الغزير الذي يصاحبه الرعد[1]:

[البسيط]

أمـــا تـــرى العـــارض المنهـــلَّ دانيـــه قـــد طبـــق الأرضَ وانحلَـــتْ عزاليـــهِ
فـــالريح تزجيـــه تـــاراتٍ وتُحْـــدُرُهُ والرَّعْـــدُ يُنجيـــه طَـــوْرًا أو يناجيـــهِ
يبكي فيضـــحك وجـــه الأرض عـــن زهـــرٍ كالوشـــي بـــل لا تـــرى وشـــياً يدانيـــهِ
مـــا زال يَسْـــكُبُ مسَـــحاً مُسْـــبلاً غَـــدِقاً لا يَسْـــتفيق ولـــي عَـــيْنٌ تباريـــهِ

والشاعر يبدأ لوحته هذه برسم السحاب، مثقلاً بالماء وتوحي الصورة بأن حركته بطيئـــة، لـــذا تسوقه الرياح وتدفعه إلى أسفل، حتى يطبق الأرض فيصيب المطر جميع جوانبه، ثم يسترســـل الشاعر في الوصف فيصور إحساس الأرض بهذه الأمطار المنهمرة فيداعبها وكأنـــه شـــخص يضاحكها، فتكشف عن رياضٍ موشاة بأزهى الألوان، والصورة في النص حية نابضة إذ خلـــع الشاعر على الأرض والمطر الحياة والحركة ومنحها روحاً إنسانية، وعنصـــر الحركـــة يبـــرز بشكل واضح ويسيطر على الصورة.

وأبدى الشاعر في أبياته السابقة المقدرة الفنية من خلال ربط الثنائيات الضدية بعضـــها ببعض، وتقديمها فناً جميلاً، وهذه الثنائية الضدية المتمثلة في "يبكي" "يضحك"، وكل ذلـــك ومـــا أضفاه الشاعر على لوحته من الحركة والألوان زاد من فنية الصورة أتاح للمتلقي أن يتعرف إلى إحساس الشاعر، وأبعاد مراميه وهو يشكل معانيها، فعبارة "مازال" فيها إشعار بزمن المســـتقبل والحاضر والماضي، وانتقاؤه لفظة "الغدق" التي فيها معنى الغزارة والكثرة، عبر الشـــاعر مـــن خلالها عن حنينه الدائم وشوقه الظامئ إلى وطنه ولقاء محبوبته.

(1) البحتري، **الديوان**، 2445/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورافق وصف الغيث قصائد البحتري المدحية، حتى غدا أحد مفرداتها، وكان يأتي بوصف الغيث فيقارن بين آثاره على الأرض من جهة، وآثار كرم الممدوح التي تحيي العباد، وشاعرنا حين يظهر إعجابه بالماء وغزارته واندفاعه إنما يعبر عن شوق الظامئ إلى الوِرْد وحاجة الملتاح إلى الري[1] ولهذا كان استخدام البحتري لوصف الغيث باعثاً للحياة في القصيدة المدحية، والبحتري في وصف الغيث لا ينقل فحسب، بل ينفعل في توصيل التجربة إلى المتلقي وقد يبالغ في تحريك الوصف عن طريق تشخيص الغيث فيجعله إنساناً ملتفاً بإزاره، وفي هذا يقول[2]:

[الكامل]

غَيْثٍ أذابَ البَرْقُ شَحْمَةَ مُزْنِهِ ... فالرِّيحُ تَنظِمُ فيهِ حَبَّ الجَوْهَرِ
وكأنَما طارَتْ بهِ ريحُ الصَّبا ... من بَعْدِ ما انغَمَسَتْ بهِ في العَنْبَرِ
ويُضيءُ تَحْسِبُ أنّ ماءَ غمامِهِ ... قَمَرٌ تقَطَّعَ في إناءٍ أخضرِ
مَنْ ذا رأى غَيْثاً تَأَزَّرَ بَرْقُهُ ... في عارضٍ عُرْيانَ لَمْ يتأزَّرِ

فالتشخيص يبدو جلياً في البيت الأخير حين جعل البرق مؤتزراً والعارض عرياناً، وقد جعل أحدهما يذيب الآخر، وهكذا فقد كان وصف الغيث أحد مصادر الوصف عند أبي عبادة، عبر به عن وجدانه أصدق تعبير.

وأفرد البحتري مقطوعات في وصف السحاب، ولعل داليته التي وصف فيها سحابه ممطرة فوق بركة المتوكل من الشواهد المناسبة لهذا المقام، وفي ذلك يقول[3]:

[الرجز]

ذاتُ ارْتِجازٍ بحنينِ الرّعْدِ ... مجرورَةُ الذّيلِ، صَدوقُ الوَعْدِ
مَسْفوحَةُ الدّمْعِ، لغَيْرِ وَجْدِ ... ولها نسيمُ كنسيمِ الوَرْدِ
ورَنَّةٌ مِثْلُ زئيرِ الأُسْدِ ... ولَمْحُ بَرْقٍ كسيوفِ الهِنْدِ

(1) الجندي، أحمد: عبقرية الوصف عند البحتري، **مجلة المعرفة**، دمشق، ع9، 1963، ص87-88.
(2) البحتري: **الديوان**، 950/2
(3) البحتري: **الديوان**، 568/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جـــاءَتْ بهـــا ريـــحُ الصَّـــبا مِـــنْ نَجْـــدِ فـــــانتَثَرَتْ مِثْـــــلَ انْتثـــــارِ العِقـــــدِ
فراحَـــــتْ الأرْضُ بِعَـــــيشٍ رَغْـــــدِ مـــن وَشْـــي أَنْـــوارِ الرُّبَـــى فـــي بُـــرْدِ
كأنّمـــــا غُـــــدْرانُها فـــــي الوَهْـــــدِ يَلْعَـــــبْنَ مِـــــنْ حَبابِهـــــا بـــــالنّرْدِ

فسحابة البحتري تبكي بدمعٍ مسفوح، ونعيمها كنسيم الورد، وصـوتها كزئيـر الأسـد، ولمعها كسيوف الهند، وقد حملتها ريح الصبا من بعيد فانتشرت كما ينتشـر العقـد، وانعشـت الأرض بالزهر، وأصبحت الغدران منها يَرْقصن بالحباب كما يلعب بالنرد، وهذه أوصاف حسية شبه كل شيء منها بشيء يضارعه، ثم كساها عاطفة الحنين والدمع والوجـد، وجعلهـا للخيـر والبركة والعيش الرغد، ولكنه لم يصف شكلها وضبابها والرسوم التي تنشأ فيها، وإنمـا رسـم تأثيرها في الأرض وخدمتها للدنيا، فقلد القدماء وجمع فيها كل ما قالوا في مثل هذا الموضـوع، ولكنه أفاض في التشبيهات وزاد في رقة اللفظ فجاءت عباراته تغني غناء، كما قال النقـاد فـي شعره كله[1]، واختار الشاعر في هذا النص وزناً فيه قوة الموسيقا وشدة الايقاع ليزيد من حركة عناصر الصورة.

ولعل فيما سجل من نماذج قليلة مختارة في وصف المطر والسحاب مـا يغنـي عـن الإطالـة والتفصيل، والباحث في ديوان البحتري يقف على نماذج عديدة في هذا المجال، وذلك من خلال وصفه الربيع والرياض والقصور العباسية[2]، والتي صور لنا الشاعر من خلالها وجهـاً مـن وجوه الحضارة والترف المادي الذي بلغه واقع العصر العباسي[3].

وكعهدنا بالبحتري وصافاً للطبيعة المائية، فقد قاده خياله وتأملاته في مظهرها وموهبته النادرة إلى أن يصف الأسطول البحري والمعركة البحرية[4]، وهو وصف سبق البحتـري كـل شعراء العرب الذين سبقوه والذين كانوا يعاصرونه[5]، إذ صور الشاعر معركة بحريـة وقعـت

(1) الدهان، سامي: **الوصف** ص68.
(2) ينظر **الديوان**: 442/1، 623، 950/2، 981، 1023، 2012/3، 2416/4.
(3) الجنان، مأمون: **البحتري "دراسة نقدية حول فنونه الشعرية"**، ص172.
(4) عطوان، حسين: **وصف البحر والنهر في الشعر العربي**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1984، ص87.
(5) المرجع السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين العرب في عهد المتوكل وأسطول الروم وذلك بقيادة أحمد بن دينار، ويستهل الشاعر قصيدته في وصف الطبيعة، وتعتبر من أوائل ما كتب في الروضيات الربيعية وبذلك يكون البحتري قد طرق موضوعين جديدين في قصيدة واحدة[1].

ويعرض لنا الشاعر سفينة ابن دينار، وقد انطلقت تجري، وتبعتها سائر السفن تجري معاً في يسر، وكأنما كان الأسطول يؤدي عرضاً بحرياً فنراه يتراقص على عباب الماء، وقد بدا الممدوح وكأنه فارس على فرس مشهور فيقول[2]:

[الطويل]

ولمَّا تَولى البَحْرُ والجودُ صِنْوُهُ غدا البَحْرُ مِنْ أَخلاقِهِ بَيْنَ أَبْحُرِ
غَدَوْتَ على المَيْمونِ صُبحاً وإنما غدا المَرْكَبُ المَيمونُ تَحْتَ المُظفَّرِ
أطَلّ بِعِطْفَيْهِ ومَرَّ كأَنَّما تَشَوَّفَ من هادِي حِصانٍ مُشَهَّرِ
إذا زَمْجَرَ النُّوتِيُّ فَوْقَ علاتِهِ رَأَيْتَ خطيباً في ذُؤابَةِ مِنْبَرِ

وهذه الأوصاف مرتبطة بالمدنية العباسية، ووصفه يستمد في بعضها من الاصطلاحات البحرية، مع أننا نراه يختزن من البادية مشاهد كثيرة فهو حين يصف المعركة البحرية يرتد بخياله إلى البادية، كتشبيه أسطول الأعداء بكثافة سفنه وضخامتها وتعدد ألوانها من أبيض، ورمادي داكن وكأنه سحاب صيف خلب وجهام ومطير، وتشبيه ضجيج البحر مع اشتجار الرماح وسط المعركة بترديد صوت المسن من الإبل[3] فيقول[4]:

[الطويل]

صَدَمْتَ بِهِمْ صُهْبَ العَثانينِ دُونَهُمُ ضِراب كإيقادِ اللَّظَى المُتَسَعِّرِ
يَسوقون أُسْطولاً كأَنَّ سَفينَهُ سَحائِبُ صَيْفٍ مِنْ جَهامٍ ومُمْطِرِ
كَأَنَّ ضَجيجَ البَحْرِ بَيْنَ رِماحِهِمْ إذا اخْتَلَفَتْ تَرْجيعُ عَوْدٍ مُجَرْجِرِ

(1) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء**، ص721-722.
(2) البحتري: **الديوان**، 984/2.
(3) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء**، ص723.
(4) البحتري: **الديوان**، 984/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهذا الوصف قيمة تاريخية عظيمة، لأنه يطلعنا على بعض الأحداث التاريخية التي أهملها المؤرخون العرب، ولم يتحدثوا عنها إلا حديثاً موجزاً[1]، وهي من الروائع التي تضع البحتري في قمة شعراء عصره، وقد أحكم الشاعر نسجها من تلك الإيقاعات الفخمة لبحر الطويل، وبقافية رائية قوية مجهورة فيها ما في الحرب من عنف وما في البحر من هدير[2].

وإذا كان البحتري في أبياته السابقة قد جعل كل اهتمامه للبحر وما يجري عليه من معارك، فإنه في قصائد أخرى كثيرة أعطى اهتماماً فائقاً للأنهار وأولى نهر دجلة عناية خاصة[3]، فوصف الرحلة النهرية في دجلة كقوله يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل قائلاً[4]:

[البسيط]

إلَيْكَ بَعْدَ وِصالِ البيدِ أَوْصَلَنا آذِيُّ دِجْلَةَ في عيرٍ من السُّفُنِ
غَرائبُ الريح تَحْدوها ويَجْنُبُها هادٍ من الماءِ مُنْقادٌ بلا رَسَنِ
جِئْناكَ نَحْمِلُ أَلْفاظاً مُدَبجَةً كأَنَّما وَشْيُها من يُمْنَة اليَمَنِ

فالبحتري يتخيل أمواج دجلة قد أوصلته في قافلة من السفن إلى الممدوح ولعل التشديد في قوله: (آذي) رمز للجهد الشاق الذي كلف الشاعر به نفسه من أجل الوصول إلى الممدوح[5].

ومن الواضح أن الشاعر أضفى على السفن الصفات الصحراوية فوصفها بأوصاف الإبل والخيل كقوله: (عير) و(نحدوها) و(بلا رسن) وهي ظاهرة ماثلة في الشعر العباسي[6].

وكثيراً ما يأتي وصف الأنهار من خلال وصف الشاعر للقصور والمنازل العباسية التي كانت تقام على ضفاف الأنهار، وما أكثر ما كان وصفها يجري عند الشاعر متكئاً على تشبيه النهر بالسيف أو بالسوار والهلال على الرغم من أن الصورة مطروحة، إلا أن الشاعر يضفي

(1) عطوان، حسين: **وصف البحر والنهر**، ص92.
(2) المصدر السابق، ص92.
(3) ينظر **الديوان**: 915/2، 1467/3، م165.
(4) البحتري: **الديوان**، 2194/4.
(5) الشتيوي، صالح: **رؤى فنية "قراءات في الأدب العباسي"**، ط1، دار فارس، عمان، 2005، ص110.
(6) المصدر السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليها ثوباً جديداً مستعيناً باللفظة المأنوسة والجرس الملائم لما يحسه فلنقرأ ما قاله في النهر في قصيدة مدح فيها الخليفة المعتز ووصف قصره المسمى بالسَّاجِ قائلاً [1]:

[الكامل]

قَصْـــرٌ تكامَـــلَ حُسْـــنُهُ فـــي قلْعَـــةٍ ... بَيْضـــاءَ واسِـــطةٍ لبَحْـــرٍ مُحْـــدِقِ
قَدَّرْتَـــــهُ تقـــــديرَ غيـــــرِ مُفَـــــرِّطٍ ... وبَنَيْتَـــــهُ بُنْيـــــانَ غَيْـــــرِ مُشَـــــفِّقِ
وَوَصَـــلتَ بَـــيْنَ الجعْفَـــرِيِّ وبَيْنَـــهُ ... بـــالنَهْرِ يَحْمِـــلُ مـــن جنـــوبِ الخَنْـــدَقِ
نَهْـــرٌ كـــأنَّ المـــاءَ فـــي حَجَراتِـــهِ ... إفرنْـــدُ مَـــتْنِ الصَّـــارِمِ المُتَـــأَلِّقِ
أَلْحقْـــهُ يـــا خَيْـــرَ الـــوَرَى بِمَســـيلِهِ ... وامْـــدُدْ فَضُـــولَ عُبابِـــهِ المُتَـــدَفِّقِ
فـــإذا بَلَغْـــتَ بـــه البـــديعَ فإنَّمـــا ... أنْزَلْـــتَ دِجلـــةَ فـــي فِنـــاءِ الجَوْســـقِ

فالشاعر حرص أشد الحرص على أن يبين أن قصر ممدوحه ومعظم قصور الخلافة كانت تقام على ضفاف الأنهار ولعل ذلك للإشعار بالخير والعطاء والنماء، وتبين الصورة البيانية في البيت الرابع براعة البحتري ودقة تصويره، إذ شبه نهر دجلة وقد وصله الخليفة المعتز بين قصر الساج وقصر الجعفري بالسيف القاطع.

وكذلك شبه مدار دجلة جميعه بالهلال أو السوار وذلك ضمن قصيدة مدح في الحسن بن وهب فيقول[2]:

[الوافر]

كـــأَنَّ مَـــدارَ دِجْلَـــةَ إذ تِوافَـــتْ ... بأجْمَعِهـــا: هِـــلالٌ أو سِـــوارُ

ويرتبط وصف الأنهار في حديث البحتري بالأحداث التاريخية حيث يشير إلى المعارك الدامية التي شهدتها ضفاف تلك الأنهار[3]، ولعله بذلك يرمي إلى غرضين: أحدهما: كثرة الحروب التي خاضها المجتمع العباسي، والتي لها دلالة على عنصر القوة في المجتمع، وعلى

(1) البحتري: **الديوان**، 1483/3.
(2) المصدر السابق، 961/2.
(3) ينظر المصدر السابق: 17/1، 534، 580، 738/2، 1511/3، 1840.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوة الخليفة نفسه، والغرض الثاني: كثرة الأنهار التي تعد أحد أهم المصادر المائية في البيئة العباسية، والتي قد يرمز بها الشاعر إلى الشريان الاقتصادي في الدولة.

وجاء الوصف عند الشاعر من حضوره المباشر والمشاهدة المتأنية، لذا امتازت أوصافه بكثرة التفاصيل، ولعلَّ نظرة البحتري قد عكست العهد الذي عاشه في كنف الخلفاء والوزراء ورجال الدولة، وهو عهد نعمة ورخاء تميز بالإنجازات الحضارية التي تدل على قوة اقتصادية تمتلكها الدولة، وهذا ما كان من نظرة البحتري إلى النهر والبحر.

وتقطع الجداول المائية جزءاً كبيراً من أرض العراق، وتعد مظهراً من المظاهر الحضارية في البيئة العباسية، وجاء وصف الشاعر للجدول المائي ضمن مشهد وصف القصر المعروف بالصبيح، وذلك باعتباره أحد المظاهر الجمالية فيه، فلنسمعه كيف شبهه بالسيف الأبيض المصقول، وذلك في قصيدة مدح فيها الخليفة المتوكل على الله[1]:

[الخفيف]

مُسْتَمِدٌّ بجْدولٍ من عُبابِ الـ ـماءِ كالأَبْيَضِ الصَّقيلِ الحُسامِ
فإذا ما تَوَسَّطَ البِرْكةَ الخَضْـ ـراءَ أَلْقَتْ عَلَيهِ صِبْغَ الرُّخامِ

كما أفرد البحتري مقطوعات في وصف المطر والسحاب والنهر والبحر كذلك أفرد مقطوعات في وصف البرك التي تعد واحدة من مظاهر الحضارة الجديدة في البيئة العباسية، ولعل هائيته في مدح الخليفة المتوكل هي عروس قصائده في وصف المائيات[2]، وسنرى كيف استطاع الشاعر أن يبلور إعجابه الفائق ليس بالبركة فحسب، وإنما بكل ما يتصل بها من مفردات الطبيعة النابضة، فينهل من النسيم والسماء والنجوم والشمس والسحاب والأمطار والبساتين اللِّفاء فيقول مادحاً المتوكل ومتألقاً في وصف البركة[3]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 2005/2.
(2) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء**، ص718.
(3) البحتري: **الديوان**، 2414/4-2415-2416.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[البسيط]

يـــا مَـــنْ رأى البركَـــةَ الحَسْـــناءَ رُؤْيَتُهـــا ... والآنِســـــاتِ إذا لاقـــــتْ مَغانيهـــــا
بِحَسْـــبِها أنهَّـــا مِـــنْ فَضْـــلِ رُتْبَتِهـــا ... تُعَـــــدُّ واحِـــــدَةً والبَحْـــــرُ ثانيهـــــا
مـــا بـــالُ دِجْلَـــةَ كـــالغَيْرى تُناقِسُـــها ... في الحُسْـــنِ طَـــوْرًا وأَطْـــوارًا تُباهيهـــا
أمـــا رَأَتْ كَـــالِيءَ الإسْـــلامِ يَكْلأُهـــا ... مِـــنْ أنْ تُعـــابَ وبـــاني المَجْـــدِ يَبْنيهـــا
كـــأَنَّ جِـــنَّ سُـــلَيْمانَ الـــذين ولُـــوا ... إبْـــداعَها فـــأَدَقُّوا فـــي معَانيهـــا
فَلَـــوْ تَمُـــرُّ بهـــا بِلْقـــيسُ عَـــن عَـــرَضٍ ... قالتْ: هـــي الصَّـــرحُ تَمْثـــيلاً وتَشْـــبيها
تَـــنْحَطُّ فيهـــا وُفـــودُ المـــاءِ مُعْجَلَـــةً ... كالخَيْـــلِ خارجَـــةً مِـــنْ حَبْـــلِ مُجْريهـــا
كَأَنّمـــا الفضّـــةُ البيضـــاءُ ســـائلةٌ ... مـــن الســـبائكِ تجـــري فـــي مَجاريهـــا
إذا عَلَتْهـــا الصَّـــبا أَبْـــدَتْ لَهـــا حُبُكـــاً ... مِثْـــلَ الجواشِـــنِ مَصْـــقولاً حَواشـــيها
فَرَوْنَـــقُ الشَّـــمْسِ أحْيانـــاً يُضـــاحِكُها ... ورَيّـــقُ الغَيْـــثِ أَحْيانـــاً يُباكيهـــا

فالبركة داخل القصر، تعدّ واحدة والبحر ثانيها لعظمتها، وهي صورة مُتَمَدِنـــة تُعْجِـــز الألْسُن، ويحسب الناظر إليها أنها من صناعة الجنِّ، ولفظة صناعة هنا لها مدلولها الحضـــاري ويغار دجلة ويباهيها، ولكن دون وجه للمنافسة، والمياه تسقط منها كأنها سبائك الفضة المذابـــة، وتتماسك بفعل مداعبة النسيم لها من جديد لتشكل درعاً قوياً، وبداخل هذه البركة الســـمك يعـــود ويغوص، مطمئناً بتلك الحماية، وكأن الشاعر بهذه الصورة يشير إلـــى قـــوة البيـــت العباســـي وحصانته، كما يصور لنا الشاعر هذه البركة على أنها مصممة بحيث تنعكس أشعة الشمس على سطحها، وهي رائعة حين ينهمر فيها ماء المطر، فالبركة صورة لعظمة الخليفة الـــذي بناهـــا، وهي ثمرة من ثمار الحضارة التي ينعم بها الناس ودليل على القوة الاقتصادية التي تتمتع بهـــا الدولة.

إن كلمات البحتري في تلك القصيدة إن هي إلا صورة دافئة ونابضة بكل أبعاد الحيـــاة، بالإضافة إلى أنها تجسد تجسيداً هائلاً مقدرة الشاعر الذهنية على استخراج الطاقـــات الصـــوتية الكامنة في مفردات اللغة منفردة أو مجتمعة على حد سواء[1].

(1) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذن نقل لنا البحتري صورة حضارية، شاعت فيها الألفاظ الملائمة لمدنيتها ومن تلك الألفاظ (الفضة) (الغَيْرَة) (الآنسات)، فأفاد من التطور الحضري والثقافي الذي شهدته الحاضرة العباسية، فعبر عن ذلك من خلال (البركة) التي تعد أندر لوحة عربية حضارية رسمتها بالكلمة ريشة شاعر كبير، فكانت رمزًا ومظهرًا من مظاهر الحضارة العباسية وقوتها.

ووجد الثلج مكاناً له في شعر الوصف عند البحتري، وأَعْرِضُ من جديد لوصف الشاعر الجميل لقلعة جبلية، تقع في بلاد الروم، وقد نزلت عليها الثلوج فبدت كالمرأة التي تقدم بها العمر وغطى رأسها الشيب، فوجه الشبه هو شدة البياض فيقول[1]:

[الخفيف]

حينَ أبْدَتْ إليكَ خَرْشَنَةُ العُليا مِنَ الثلجِ هامةً شمطاءَ

وإذا ما انتقلنا إلى الأندلس، فسوف نجد اتساع آفاق الطبيعة أمام الإنسان العربي، ففيها روح وريحان، وجنة ونعيم وبيئة جديدة توحي بشعر جديد، خضرة وماء ووجه حسن، وتجسم الجمال في كل شيء أمام العربي، فإذا جلس شاهد الجمال، وإذا سار، وإذا دخل الحدائق، وإذا ركب النهر، وإذا أمسى، كل ذلك أثار غريزته إلى قول الشعر[2].

ويدهشنا أن ابن زيدون لم ينظم مقطوعات مستقلة في وصف المائيات كما فعل البحتري، وما جاء من أوصافه للطبيعة المائية استطراد وتضمين في بقية أغراضه وخصوصاً المدح، وتكاد تكون نسبة الوصف في ديوانه ضئيلة لا تتناسب مع ما كنّهُ ابن زيدون للطبيعة من مشاعر وأحاسيس، ومع ألفته لمظاهرها وانطباعاته الرقيقة في رحابها[3].

ومن ذلك ما جاء عنده من وصف للمطر، ضمن قصيدة مدح فيها المعتمد بن عباد، ولعلنا نشتم في بيت ابن زيدون في وصف المطر رائحة البحتري وهو يصف إحساس الأرض

---

(1) البحتري: **الديوان**، 17/1.

(2) حميد، بدير: **قضايا أندلسية**، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1964، ص131.

(3) الخازن، وليم: **ابن زيدون أثر ولادة في حياته وأدبه**، مكتبة الحياة، بيروت، ص95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمطر المنهمر، –وكأنه شخص يضاحكها– وصفاً رائعاً يلجأ فيه إلى التشخيص، ونكاد نجد في وصفه انعكاساً لسعادته، وحالة الطمأنينة والأمل في عهد الخليفة الجديد فيقول[1]:

[الكامل]

فَضَـــحَتْ مَحاسِـــنهُ الرِّيـــاض بَكـــى الحَيـــا وهْنـــــاً عليهـــــا فاغْتَـــــدتْ تَتَبسَّـــــمُ

ونظرة إلى البيت ترينا أن عنصر الحركة يسيطر على الشاعر وهو بـــذلك يتفـــق مـــع سابقه، فالصورة العامة في وصف المطر عند الشاعرين واحدة ولكننا نلاحـــظ الاخـــتلاف فـــي استخدام مفردات المطر، فلكل شاعر طريقته الخاصة في التعبير عن مشاعره.

وخلاصة القول جاءت صورة المطر عند البحتري وابن زيدون مشرقة، والأرجح أنهـــا تصور نعيم البيئة الحضارية التي عاشها الشاعران.

ولا يكاد يقع الباحث في ديوان ابن زيدون على أي وصـــف للســـحاب وبـــذلك يكـــون البحتري قد انفرد بوصفه في هذا المجال.

والأندلس ليست بلد الحدائق والبساتين فحسب، وإنما –أيضاً– هي بلد ساحلي لا يتصـــل ببقية دار الإسلام إلا عن طريق البحر وقد ألف أهلها البحر واعتادوا السفر فيه، لمسافات قريبة أو بعيدة[2].

وهذا القول لا يمنع من وجود من خاف البحر وحذر من ركوبه وهناك شـــواهد عديـــدة تدل على ذلك[3].

وقد تناول الشعراء في هذا العصر البحر في وصفهم، إلا أن شاعرنا ابن زيدون تخلف عن ركب شعراء عصره في هذا المجال، ولم يلتفت للبحر في موصوفاته، باســـتثناء تعرضـــه

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص315.

(2) بيرس، هنري: **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، ترجمة طاهر مكي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1988، ص192.

(3) ينظر المرجع السابق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لبعض صفاته جاء معظمها في معرض مديحه، ولم يخرج عن وصفه له بالخضّم، ومن ذلك ما جاء في مديحه المعتمد بن عباد حين وصف جودهُ وشبهه بغزارة البحر متلاطم الأمواج قائلا[1]:

[الكامل]

بَـــأْسٌ كمـــا صـــالَ الهِزَبْـــرُ إزاءَهُ جـــودٌ كمـــا جـــاش الخِضَـــمُّ الخِضْـــرَمُ

وفي المعنى نفسه يقول مادحاً أبا الوليد بن جهور قائلا[2]:

[الطويل]

جـــوادٌ متـــى اسْـــتَعْجَلتَ أولـــى هباتِـــهِ كَفـــاكَ مِـــنَ البَحْـــرِ الخِضـــمُ عُبـــابُ

فابن زيدون لم يذكر من خلال وصفه البحر سوى تلاطم أمواجه، والناظر لتلك الأبيات يدرك للوهلة الأولى خوف الشاعر وقلقه من البحر، ولعل ما كان من ذكره له ضـمن قصـائد مديحه، حتى يعطي المعنى الذي أراد مزيداً من القوة.

ونكتفي بهذه الأمثلة التي أوردناها، لأن المعاني والأفكار نفسها تتكرر فيما تبقـى مـن أوصافه للبحر[3].

بينما نرى بروز صورة النهر من خلال حديثه عن مجالس الأنس واللهو التي قضـاها على شواطئ الأنهار، واحتساء ابنة الكرم بجوارها، فالشاعر يرى في النهر شاهداً على حبـه، وأيام لهوه[4]، قد ساقا لنا طرفاً مما قاله في وصف النهر في أثناء نزهة قام بها[5]:

[الطويل]

كَأَنَّاعَشِـــيَّ القَطْـــرِ فـــي شـــاطِئِ النَّهْـــر وَقَـــدْ زَهَـــرَتْ فيـــه الأزاهِـــرُ كـــالزُّهْرِ
تُـــرَشُّ بمـــاءِ الـــوَرْدِ رَشًّـــا ونَنْثنـــي لِتَغْليـــفِ أفْـــواهٍ بطيِّبَـــةِ الخَمْـــرِ

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص316.
(2) المصدر السابق، ص373.
(3) المصدر السابق، ص412، 423.
(4) المصدر السابق: ص130.
(5) المصدر السابق: ص244.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والملاحظ أن الشاعر في أبياته السابقة لم يُعْنَ بوصف النهر عناية البحتري بـــه، ومـــن المرجح أنه لم يعمد إلى ركوبه بل اكتفى بالتنزه على شواطئه، لذا لم يرق وصفه إلى الدرجـــة التي وصل إليها وصف البحتري، وربما كان النهر في وجدان ابن زيدون وخياله رمزًا للحب.

ونعرض من جديد لما قاله ابن زيدون في وصف الجدول حيث اهتم الشاعر بالصـــورة البصرية كالألوان كما اهتم بالصورة الحركية وكأنه رسام يتأنى في رسم لوحته ليبرز مـــواطن الجمال والروعة فيها فيقول[1]:

[الخفيف]

حـــــينَ نَغْـــــدو إلـــــى جَـــــداولَ زُرْقٍ يَـــــتَغَلْغَلْنَ فـــــي حـــــدائِقَ خُضْـــــرِ
فـــــي هضـــــابٍ مَجْلُـــــوَّةِ الحُسْـــــنِ حُمْـــــرٍ وبَـــــراثٍ مَصْـــــقولَةِ النَبْـــــتِ عُفْـــــرِ

ولم يتطرق ابن زيدون لوصف البرك على الرغم من وفرتها في البيئة الأندلسية، وكذلك لم يجد الثلج مكاناً له في ديوانه على الرغم من وجود ه بكثرة في بعض المدن، ولعل معاناة أهل الأندلس منه وخاصة في فصل الشتاء هي السبب في ندرة تعرض الشعراء لوصـــفه والحـــديث عنه[2].

ومن خلال دراستنا وصف المائيات عند البحتري وابن زيدون نجد أن وصف المظـــاهر المائية لم يأتِ في قصائد مستقلة عند الشاعرين، وإنما جاء في ثنايا القصـــائد المدحيـــة علـــى الأغلب، والبحتري لم يترك شيئاً من المشاهد المائية إلا وتناولـــه بالوصـــف، وكـــان للســـحاب والمطر الحضور الواسع، بينما اقتصر تناول ابن زيدون على البحر والجدول والنهر والذي جاء حديثه عنها ضمن مديحه أو وصف مجالس أنسه وفي مجال حنينه وذكرياته، لذا ارتبط وصـــفه للمائيات بحياته الاجتماعية وحبه لولادة، بينما ارتبطت المائيات عند البحتري بحيـــاة الخلفـــاء، فعكست صورة الحضارة والنعيم والترف الذي اتسمت به الدولة العباسية، كما نجد الكثيـــر مـــن الدقة والتفصيل في وصف البحتري للمائيات، بينما لم يتوقف بن زيدون كثيراً عندها ولم يطنب في وصفها.

---

(1) البحتري: **الديوان**، ص233.

(2) بيرس، هنري: **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، ص211.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: الهجاء

انتشر هذا اللون من الشعر كثيراً في بداية العصر العباسي، والناظر في شعر البحتري يجد أنه على الرغم من أنه خلف لنا ما يزيد على ستين قطعة في فن الهجاء فَجُلّهَا يترك انطباعاً بقصر باع البحتري وقلة حيلته في هذا الميدان، إذ أن معظم مقطوعاته يتراوح عدد أبياتها بين بيتين وستة أبيات وغالباً ما تكون محدودة المعاني قليلة التصرف[1].

وتجدر الإشارة إلى ظاهرة تتعلق بالمدح والهجاء في العصر العباسي، وهي أن الشاعر قد يمدح الشخص ويهجوه بعد ذلك[2]، وقد يكون السبب في هذا عدم مكافئة الشاعر على مدحه كما حدث بين البحتري وأبي العباس بن بسطام، وقد عمد الشاعر إلى ربط الغيث بصيغة الهجاء فيقول[3]:

[الطويل]

مَدَحْتُ أبا العباسِ للحِيْنِ ضَلَّةً ... أُؤَمَّلُ فيه فَضْلَ مَنْ مالُهُ فَضْلُ
مَدَحْتُ أمْرَأً لو كان بالغَيْثِ ما بِهِ ... لما بَلَّ وَجْهَ الأَرْضِ مِنْ قَطْرِهِ وَبْلُ
لَهُ حَسَبٌ لو كان للشَّمْسِ لَمْ تُتِرْ ... وللماءِ لَمْ يَعْذُبْ وللنَّجْمِ لم يَعْلُ

فالشاعر يصور بخل أبي العباس، حيث وصل به البخل إلى حد أن الغيث نفسه لو به ما في أبي العباس من صفات البخل لما بل وجه الأرض.

وفي الاتجاه ذاته يهجو البحتري أحمد بن رَوْح الأَسَدِيّ ويصور بخل قومه مستخدماً مفردة أخرى من مفردات الماء فيقول[4]:

---

(1) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص201.
(2) إسماعيل، عز الدين: **في الأدب العباسي، الرؤية والفن**، ص391.
(3) البحتري: **الديوان**، 1669/3.
وأيضاً ينظر: **الديوان**، 209/1، 420.
(4) المصدر السابق، 1470/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[البسيط]

جَفُّوا مِنَ البُخلِ حتى لو بدا لُهُمُ ضَوْءُ السُّها في سوادِ اللَّيْلِ لاحْترقوا
لَوْ صافحوا المُزْنَ ما ابْتلَّت أكفهُمُ ولَوْ يخوضون بحرَ الصينِ ما غَرِقوا

ويتحدث البحتري هنا عن صفة البخل في قوم صاحبه فهم ينطوون على قدر هائل من البخل، حتى إنهم إذا صافحوا سحاب (المزن) نفسه –والمعروف بكثرة مائه– لما ابتلت أكفهم، ولو أنهم خاضوا البحر لما غرقوا، وقد جمع الشاعر بين هذه الصور الحسية والمعنوية لكي يعبر من خلالها على شدة بخل أولئك القوم.

وما من شك، فإن السحاب وأخص بالذكر المزن منه كان له حضور واسع في خيال البحتري في فن الهجاء، لما لهذا النوع دلالات مرتبطة بصفة الكرم والعطاء، إمعاناً في المبالغة في شدة وصف البخل، وفي ديوان الشاعر لقطات أخرى من نفس الطراز، يستخدم فيها صورة المزن في هجائه ليصور به بخل المهجو[1].

كما استخدم البحتري صورة الآبار شديدة العمق في هجائه، كناية بذلك عن قلة العطاء، فيقول في هجاء يعقوب بن أحمد بن صالح[2]:

[الرمل]

لَوْ طلبنا بَلَّةً من ريقِهِ وُجِدَتْ أَعْمَقَ من بِئْرِ العُمَقْ
لَمْ نصادِفْ خَلَّةً نَحْمَدُها عِنْدُه غَيْرَ هداياتِ الطُّرُقْ

وإذا انتقلنا للهجاء في العصر الأندلسي، نجد أن هذا العصر لم يخل من هذا الفن، فقد اقتفى شعراء الأندلس أثر المشارقة في هذا الفن أيضاً، ومن خلال الهجاء الأندلسي تطالعنا عدة اتجاهات لهذا الفن عندهم ومن أهمها الهجاء الفاحش المليء بالقذف والسباب، مما يبعث الاشمئزاز في النفوس[3]، والهجاء الذي يحمل طابع السخرية والطرافة والنكتة، ومع هذا لم يلق

(1) ينظر **الديوان**: 231/1، 1024/2، 1444/3.
(2) المصدر السابق: 1474/3.
(3) عتيق، عبد العزيز: **الأدب العربي في الأندلس**، ص245.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شعر الهجاء انتشارًا كبيرًا في عصر الطوائف، ويتضح ذلك من خلال دواوين الشعراء المطبوعة أو أشعارهم التي وردت في كتب التراجم والأدب[1].

وما وصل من شعر الهجاء عند ابن زيدون لا يشكل الشيء الكثير إذا ما قيس ببقية أغراضه الشعرية[2]، والباحث في ديوانه الشعري لا يكاد يقع إلا على مقطوعات معدودة في هذا الفن، وإن هذا القليل قد عبر بصورة واضحة عن حالة القلق والاضطراب المنبعثين عن نفسية مشبعة بنوائب الدهر وأحداثه، وعمد ابن زيدون من خلالها إلى اثنتين منها فربط المائيات بهذا اللون من الهجاء الفاحش واحدة في هجاء المعتضد بعد وفاته،حيث دعا بألا يسقي المطر جثته وألا يجود عليه السحاب قائلاً[3]:

[الطويل]

لقد سَرَّنا أن النَّعِيَّ مُوَكَّلٌ بطاغيةٍ، قَدْ حُمَّ مِنْهُ حِمامُ
تجانَفَ صَوْبُ الغَيْثِ عَنْ ذلك الصَدَى ومرَّ عَلَيْهِ البَرْقُ وهْوَ جَهامُ

والأخرى في قصيدة عاتب فيها الشاعر أبا عبد الله بن القّلاس ويحذره في كل القصيدة ما عدا الأبيات الأخيرة، فقد خصصها للهجاء، وذلك حين بَيَّنَ لمنافسه –ابن القلاس– أن ولادة – وقد أوردها على صيغة اسم الآلة التي يستخدمها الناس تحقيراً لها– لن تكون ملكاً له لأنها مثل الماء الذي لا يستطيع أي إنسان أن يقبض عليه بيده فيقول[4]:

[المتقارب]

وغرَّك من عهدِ "فعالَةٍ" سرابٌ تراءى وبَرْقٌ وَمَضْ
هي الماءُ يأبى على قابضٍ ويمنع زبدته مَنْ مَخَضْ

(1) سعيد محمد، محمد: **الشعر في قرطبة**، ص347.
(2) سالم بلال، الهروط: **الإبداع الفني وقضايا الأسلوب في شعر ابن زيدون**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2004، ص32.
(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص562.
(4) ابن زيدون: **الديوان**، ص587.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونرى كيف يصف الشاعر ولادة بصورة ملائمة لشخصيتها تعبر عما يكنه لها من حقد دفين فهي (سراب- برق- ماء) وبالمقارنة بين نماذج شعر الطبيعة المائية في هذا اللون من الشعر نجد أن البحتري كان أكثر توسعاً في استخدام مفردات الماء ومزجها في هذا اللون من الشعر، ولعل أكثر مفردات الطبيعة المائية التي استأثرت باهتمامه وشكلت مواقعها في مقطوعاته الهجائية: الغيث، السحاب، المزن، والبئر العميقة، بينما نجد تلك المفردات تتضاءل في هجاء ابن زيدون فلا تكاد تتعدى الغيث والماء.

وهذا الافتراق في استخدام مفردات الماء في هذا الغرض عند الشاعرين، يُجَوِّزْ لنا القول: إن البحتري يتفوق على مثيله ابن زيدون في ربط المائيات بالهجاء والتي كانت للبحتري متكأ له في عرض معانيه المجسدة لهجائه.

سادساً: الخمريات

كان ظهور الخمريات في الشعر الجاهلي بوصفها غرضاً من الأغراض الشعرية قليلاً نسبياً، وجاء حديث الشاعر الجاهلي عنها في معرض المفاخرة والمدح، فتناثرت في قصائده أبيات تذكر الخمر في مناسبات عابرة ارتبطت بالحديث عن الجود والكرم والانفاق عن سعة والإقبال على الحياة واقتناص اللذات، وقد وصفها شعراء هذا العصر متحدثين عن لونها وطعمها، ومواطنها وجودتها وأثرها في نفوس شاربيها، كما تعرضوا لوصف مجالسها وجلساتها[1].

وشهد العصر العباسي عددًا كبيرًا من الشعراء الذي أولعوا بالخمر وذكرها وتفننوا في وصفها على نحو لم يؤلف من قبل، وتناولوا الخمر من حيث هي هدف وغرض من أغراض الشعر، فأفردت له المقطعات وشغلت حيزًا كبيرًا في معظم قصائدهم على نحو لم يكن مؤلوفاً من قبل، فأصبح بهذا ظاهرة لا يستطيع الباحث أن يتجاهلها.

(1) العشماوي، أيمن محمد زكي: **خمريات أبي نواس**، دار المعرفة، القاهرة، 1998، ص27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبحتري أحد أولئك، عشق الخمرة، فأبدع في وصفها ووصف لونها وعبقها، وآثارها في شاربها، وأوقات شربها، وهو في وصفه للخمرة إنما يصف الطبيعة، فثمة امتزاج بينهما، ويقوي وشائج هذا الامتزاج باشراك طرف ثالث في هذه المعادلة وهو المحبوب، يقول[1] في مقدمته الغزلية التي استهل بها قصيدة مدح فيها الفتح بن خاقان:

[الوافر]

وذكَّرَنيكِ والذكرى عناءٌ ... شَبايهُ فيك بيِّنَةُ الشُّكولِ
نسيمُ الرَّوْضِ في ريحٍ شمالٍ ... وصَوْبُ المُزْنِ في راحٍ شمولِ

والبحتري يتعاطى الشراب في أحضان الطبيعة، ونرى هذا الاتحاد بين الخمرة ومشاهد الطبيعة المائية، ولعل الشاعر كان يختار عادة الرياض والمياه الجارية إطارًا لمتعته.

وقد وُسِمَ العصر العباسي بكثرة مجالس اللهو واللعب والشراب، والبحتري أحد هؤلاء الشعراء، حضر مجالس العامة والخاصة وأشاد بهذه المجالس التي لا تفارقها مفردات الطبيعة والخمرة يقول[2]:

[الوافر]

ويَومٍ بالمطيرةِ أمْطَرَتْنا ... سماءٌ صَوْبُ وابِلِها العُقارُ
نَزَلْنا مَنْزِلَ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ ... وَقَدْ دَرَسَتْ مَغانيهِ القِفارُ
رَضينا من مُخارِقَ وابنِ خَيرٍ ... بصَوْتِ الأَثْلِ، إذْ مَتَعَ النّهارُ
تُزَعْزِعُهُ الشَمالُ، وقَدْ تَوافى ... على أنفاسِها قَطْرٌ صِغارُ
غُداةَ دُجُنَّةٍ للغَيْثِ فيها، ... خِلالَ الروضِ، حَجٌّ واعتِمارُ

يصف البحتري أقصى ما ناله من السرور والمتعة، فهو بين أحضان الطبيعة يلهو مع الأحبة، ويعاقر الخمرة حتى الثمالة، فيظن في حالة الوجد هذه وكأن الديمة تمطر عقارًا، وكأن

(1) البحتري: **الديوان**، 1737/3.
(2) المصدر السابق، 960/2-961.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شجر الأثل يغني أبرع من المغنين، فالغالب على هذه المجالس الظهور الجلي لمفردات الطبيعة المائية وقد مزجها الشاعر بالخمرة.

كما يرى الشاعر في المجالس النهرية، مرتعا للأنس وميدانا لتعاطي الشراب الممزوج بالماء، فالصلة عنده قائمة بين الشراب والأنهار، وكأن الخمرة عنده قرينة النهر فيقول[1]:

[البسيط]

العَيْشُ في لَيْلِ دارَيّا إذا بَرَدا والرَّاحُ نَمْزُجُها بالماءِ من بَرَدَى

وكتب البحتري إلى المبرد (النحوي البصري المعروف) يدعوه إلى مجلس شراب على شاطئ النهر صباح أحد أيام نهاية الأسبوع حيث يحتسون خمرة الصباح التي تطرد الهم وتريح العاشق المُعُنَّى[2]، وهو ما صرح به البحتري حين قال[3]:

[الخفيف]

يَوْمُ سَبْتٍ وعِنْدَنا ما كفى الـ حُرَّ طعامٌ والوَرْدُ مِنّا قريبُ
وكنا مَجْلِسٌ على النَّهْرِ فيّا حٌ، فسيحٌ تَرْتَاحُ فيه القلوبُ
ودوامُ المُدامِ يُدْنيكَ مِمَّنْ كُنتَ تَهْوى وإنْ جفاكَ الحبيبُ

ولما كان شعراء الأندلس يتتبعون خطى المشارقة في شتى أنواع القريض، فقد رأيناهم يتأثرون بهم في الشعر الخمري أيضاً، ولشدة شغفهم بالخمرة، عنوا بوصفها وأجادوا في تصوير آنيتها، كما برعوا في رسم الساقي والنديم ومجلس الأنس، وكان أبو نواس أستاذهم الأكبر، يغرفون من معينه ويتفننون في محاكاته[4].

(1) البحتري، **الديوان**، 709/2.
(2) شرف الدين، خليل: **البحتري بين البركة والإيوان**، ص132.
(3) البحتري: **الديوان**، 132/1.
(4) غريب، جورج: **العرب في الأندلس**، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1978، ص75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الشعر الخمري الأندلسي شديد الارتباط بشعر أعلام المشارقة، وإذا عرف الأندلسيون بالتسلسل وبعض الصور الجديدة من موحيات العصر، فإن معانيهم ظلت تسير في ركاب معاني هؤلاء، ولم يبلغهم جديدهم غير التلاعب بالأوزان والقوافي[1].

ويعد ابن زيدون من شعراء الأندلس الذين شغفوا بالراح، وله كتاب فيها سماه "حديقة الارتياح في وصف حديقة الراح"[2].

ونلاحظ من خلال تصفح خمريات ابن زيدون، وَثاقة الصلة عنده بين الطبيعة والخمر، فهي تجلى محاسن الطبيعة أمامه ونستطيع أن نتلمس تلك الصلة بين الخمر والطبيعة المائية في مجالس ابن زيدون التي كانت كمجالس البحتري كثيرًا ما تجري على شواطئ الأنهار فيقول[3]:

[الطويل]

ويَـومٌ لَـدى البُنْتِـيِّ فـي شـاطِئِ النَهـرِ تُـدارُ عَلَيْنـا الـرَّاحُ فـي فِتْيَـةٍ زُهْـرِ

وفي قوله أيضاً وقد نعم مع أصدقائه في مجالس ندية على شاطئ النهر الذي أينعت أزهاره يستقبلون رذاذ الندى المعطر بماء الورد ويغلفون أفواههم بالخمر الطيبة، وأعود هنا إلى الشواهد التي أشرت إليها بمناسبة الحديث عن وصف النهر[4]:

[الطويل]

كـأن عَشِـيَّ القَطْـرِ فـي شـاطِئِ النَّهْـرِ وقدْ زَهَـرَتْ فـيهن الأزاهِـرُ كـالزُّهْرِ
تُـرَشُ بمـاءِ الـوَرْدِ رَشـاً ونَنْثنـي لِتَغْليـفِ أَفْـواهٍ بَطيِّبَـةِ الخَمْـرِ

وإذا كانت صورة الخمريات عند البحتري تتشكل من خلال المجالس النهرية وما يحيط بها من أزهار وورود وسماء تكتنفها الغيوم والأمطار، فإن صورة الخمريات عند ابن زيدون تشبهها إلى حد بعيد، والمجالس النهرية في مجملها عند الشاعرين تكسوها البهجة والإحساس بالجمال.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص77.

(2) ضيف، شوقي: **ابن زيدون**، ط6، دار المعارف، القاهرة، ص27.

(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص130.

(4) المصدر السابق، ص144.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الماء في الأغراض الشعرية التي انفرد بها كل شاعر

ويمكننا أن نقسم هذا المبحث إلى قسمين:

أولاً: الأغراض الشعرية التي انفرد بها البحتري، وامتزجت بها الطبيعة

الغزل:

ففي غزل البحتري نجد المائيات واضحة ممتزجة به، ودليل تداخلهما أنه حين يتعزل يشبه حديث محبوبته بالغيث، وذلك في مقدمته الغزلية التي استهلها في مدح أحمد بن إبراهيم قائلاً[1]:

[الكامل]

وحديثُها، كالغيثِ جادَ بِوَبْلِهِ في حادِثِ المَحْلِ الشديدِ غَمامُ

وإذا أمعنا في كلمات هذا البيت نجد أنها معاني طرقها الشعراء القدامى[2]، وذلك في تشبيه حديث محبوبته بالغيث الذي يجود على أرضٍ محل فتحول قحط الأرض خصباً وحياة، وكأن الشاعر يوحي بوظيفة المرأة الإحيائية من خلال التشبيه، وانتفائه الموفق لمفرده (الوبل) حيث لا يكون المطر وبلاً إلا إذا ارتوت الأرض وأحياها من بعد موتها، فالمرأة والغيث رمزان للخصب والحياة، فابتسامتها (وبلٌ) استعارته الرياض رداءً لها، وفي ذلك يقول في مقدمته الغزلية التي انتقل بعدها إلى غرضه الأصلي وهو الفخر قائلاً[3]:

[الخفيف]

في رياضٍ قد استعارَ لها الوَبْـ ـلُ رداءً من ابتسام سعادِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 211/4.

(2) طليمات، غازي؛ والأشقر، عرفان: **الأدب الجاهلي**، ص154-155.

(3) البحتري: **الديوان**، 619/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وســـــعادٌ غـــــرّاءُ فرعـــــاءُ يُسقيـــــــ كَ عقـــــارًا مـــــن الثنايـــــا البُـــــرادِ

وهذا اللون من الشعر يشتمل على بعض الجوانب الحسية التي تتصل بالوجه، ولما كانت سـعاد تظهر في الشعر الجاهلي رمزًا للربيع وما يتبع الربيع من سعادة وهناء عيش[1]، نجد البحتـري أبدع في تصوير الابتسامة، وهي تمنح الرياض الرداء الربيعي وقد جمع الشاعر في هذا البيـت بين الحديث والقديم، فمن الحديث مفردة الرياض، ومن القديم المعنى الذي أشار إليه.

ويظهر البحتري براعة في ربط مفردات الثلج بصفات المـرأة، حيـث يشـبه أسـنان محبوبته في شدة بياضها ببياض الثلج، وذلك في قوله ضمن مقدمته الغزلية التـي اسـتهل بهـا قصيدة مدح فيها أبا العباس بن حموله[2]:

[الوافر]

إذا ابتســـــمتْ تَألَّقَـــــتْ عارِضـــــاها علـــى ضَـــربٍ يُصَـــفَّقُ فـــي ضـــريبِ

ولَيْسَ في هذه المعاني جديد، وإنما كل ما فيها معروف قديم متداول، وظل البحتري في كثير من غزله يقلد القدماء، ومن ذلك وقوفه على الأطلال، فيدعوه الحنين إلى الحبيب، والوفاء له، أن يحيي دياره، ويدعو الله أن يسقيها الغيث قائلا[3]:

[الطويل]

سَقى الغَيـــثُ أكْنـــافَ الحِمَـــى مـــن مَحلـــةٍ إلى الحِقفِ مـــن رَمـــلِ اللِّـــوَى المُتَقَـــاودِ

ومن ذلك قوله أيضاً[4]:

[الطويل]

أدارَهُـــــمْ الأولَـــــى بِـــــدارةِ جُلْجُـــــلٍ ســـــقاكِ الحَيـــــا: رَوْحاتُـــــهُ وبَـــــواكِرُهْ!

---

(1) عبد الرحمن، نصرت: **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي**، مكتبة الأقصى، عمان، 1976، ص151.

(2) البحتري: **الديوان**، 261/1. الضرب: العسل الأبيض الغليظ، الضريب: الثلج.

(3) المصدر السابق، 623/1.

(4) المصدر السابق: 876/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله أيضاً يدعو لديارها بسقيا المطر الغزير القوي الذي يرافقه الرعد[1]:

[البسيط]

أقـــامَ كُـــلُّ مُلْـــثٍّ الـــوَدْقِ رَجَّـــاسِ علـــى ديـــارٍ بعُلْـــوِ الشـــامِ أدْراسِ

وهذا البيت أعجب الآمدي وقال فيه "وهذا البيت كثير الماء والرَّونق"[2].

وكثيراً ما يلح الشاعر على السحب الغوادي في سقيا الديار، وذلك أن مطـــر الغـــوادي أحمد من مطر الروائح عند العرب، ومطر الليل أحمد من مطر النهار ومن ذلك قوله[3]:

[الكامل]

يـــا دارُ جـــادَ رُبـــاك جَـــوْدٌ مُسْـــبِلٌ وغَـــدَتْ تَسُـــحُّ عليـــك غاديتـــانِ

ونلاحظ في دعاء البحتري أنه خص المطر الغزير السيال كما دعا بديمومة الهطـــول، وقـــد دل الشاعر على هذا المعنى من خلال توظيف الفعل المضارع (تَسُحُّ) المؤكد للديمومـــة والتتـــابع، وليس شح السماء بالأمطار سبباً في استمطاره، إذ إن بيئة البحتري –وكما أشرت سابقاً– غنيـــة بالأمطار والمياه، بل هو يعبر عن شوقه وحنينه، فدعا للحبيبة وديارهـــا بالســـقيا ودوام نـــزول المطر عليها، وهو بدعائه إنما يدعو لها بالحياة والسلام.

وفي ديوان الشاعر نماذج أخرى كثيرة، ربط فيها المائيات بموضوع الغزل ولم يتسن لي كباحثة ذكرها تحاشياً للإطالة واستجابة لمنهج البحث[4].

وقد أدخل البحتري فناً جديدًا في الغزل هو استدعاء الطيف كلما باشر مدحاً أو فخرًا، أو وصفاً، وحين يستحضره يسبغ عليه نعوت الجمال والدلال المعروفة، فصاحبته حـــين تضـــحك

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1147/2. رجاس: مصوت، ويريد هنا الرعد.

(2) الآمدي، الحسن بن بشر: **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**، المكتبة العلمية، بيروت، 1944، ص415.

(3) البحتري: **الديوان**، 2373/4.

(4) ينظر **الديوان**: 104/1، 305، 698/2، 921، 3/.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكشف عن أسنان بيضاء بياض حبات البرد، وهذه الروح الغزلية نراها في مقدمة قصيدة مدح فيها أبا نوح بن إبراهيم قائلاً[1]:

[السريع]

باتَ نديماً لي حتى الصباحْ أغْيَدُ مَجْدولُ مكانِ الوَشاحْ
كأنمَّا يَضْحَكُ عن لُؤْلُؤ مُنَظَّمٍ أو بَرَدٍ أوْ أقاحْ

وطيف الحبيب نوع من الذكرى، فإذا غاب الحبيب كان خياله صورة منه، ينظر إليه ويحدثه ويناجيه، وهنا تطوف في ذهن الشاعر الذكريات، ذكريات حب طفولي بريء كان نهر (قُوَيْق) مسرحاً لها، وذلك في مقدمته الغزلية التي استهلها في مدح الخليفة المعتز بالله قائلاً[2]:

[المنسرح]

إنّ قويقاً لهُ عليَّ يدٌ بالأمس بيضاءُ لستُ أكْفرها
أيام لهو في جانبي حلب لم يبق منها إلا تذكرها

وإذا كان البحتري استغل صورة المائيات في غزله، وربطها بالمرأة، فإن أثرها يخلو في غزل بن زيدون، مع أن هذا الغرض من الأغراض الشعرية عند الشاعر يستغرق حوالي ثلث ديوانه، وهو من أشعر شعره إذا صح التعبير، لأنه أشد الأغراض صلة بحياته[3].

وإذ رحنا نتلمس له العذر، وجدنا أن معظم غزله قاله بعد جفاء ولادة له وكان كله ألماً ولوعةً وشكوى من الحبيبة ومن الدهر العنود، وأصبح يصف نفسه وما عليها من لوعة وضنى أكثر مما يصف من يتغزل به[4].

ولعل المائيات لم تكن ماثلة في خياله وهو في هذه الحال من اليأس والتشاؤم والحزن، وإلا فما الذي منعه من استغلال المائيات كمظهر من مظاهر الطبيعة؟ وهو الذي مزج حبه

(1) البحتري: **الديوان**، 435/1.
(2) المصدر السابق: 2 /1074.
(3) الخازن، وليم: **ابن زيدون وأثر ولادة في حياته وأدبه**، ص65.
(4) المرجع السابق: ص72

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للطبيعة بحب ولادة، وتغنى بالاثنتين معاً، فولادة جزء من الطبيعة ساحا في أرجائها معاً، ولهذا أطلق عليه علي عبد العظيم شارح الديوان لقب "شاعر الحب والطبيعة"[1]. إلا أن هذا المزج بين الطبيعة والمرأة عنده لم يظهر إلا من خلال حنينه وذكرياته.

الفخر:

وللبحتري في الفخر بضاعة جيدة، وقد توافر له عاملان رئيسيان هيئا له التألق وطول الباع في الفخر أولهما: انتماؤه الثابت إلى واحدة من أعظم القبائل العربية وهي طيء، وثانيهما: أنه كان أعظم شعراء عصره دون منازع، وأنه نال من آيات التقدير والإجلال والشهرة وأصاب من الحظوة والندرة أقصى ما يطمح إليه الشعراء، وتمتع بحياته بنجاح مادي ومعنوي وقد مكنته شاعريته من هذا النجاح الهائل، ومن هنا كان له أن يدل على نبوغه وأن يفخر بتدفق عبقريته بروائع الشعر[2].

وكثيراً ما نرى البحتري يفتخر بآله وأسرته وقبيلة أبيه، طيء، ويدور هذا الفخر حول الشجاعة والكرم، ونجد في بعض قصائد الفخر هذا، أثر المائيات، ويشبه هذا الغرض من فن المدح، مسخراً مفردات الطبيعة المائية لخلق صور فنية تشعر المتلقي بقوة تحدى قوم الشاعر للأخطار وسرعتهم في تقديم النجدة، فأقام قومه مقام الغيث في الكرم، ثم أقامهم مقام السيول في سرعة تقديم النجدة قائلاً[3]:

[الخفيف]

وليوثٌ من طيءٍ وغُيوثٌ لَهُمْ المَجْدُ طارفاً وتليدَا
فإذا المَحْلُ جاءَ، جاءوا سُيولاً وإذا النَّقْعُ ثارَ ثاروا أُسودَا

(1) ينظر عبد العظيم، علي: **ديوان ابن زيدون**، ص82.
(2) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص141.
(3) البحتري: **الديوان**، 593/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واختار البحتري لقصيدته هذه قافية قوية فخمة تتناسب وشموخ الموضوع، ومعروف – أيضاً– أن حرف الدال يكثر في غرض الفخر، وهو الغرض الظاهر والمباشر للقصيدة، وإمعاناً من الشاعر في الإعراب، عما يجيش به صدره من قوة الاعتزاز بقومه، يضيف إلى قوة الروى ألف الاطلاق بما تؤديه من شموخ وتصعد صوتي[1].

لقد اعتدَّ الشاعر في فخره بكرم أبناء قبيلته وسرعتهم في تقديم النجدة للملهوف على مقدرته البيانية ومزجه بين صفات الإنسان وصفات الماء، وقد جعل الشاعر قومه مقام السحاب الممطر حين تضن السماء بالمطر، ومن ذلك قوله مفتخراً بنفسه وبقومه[2]:

[الطويل]

وأنَّا لَيُوثٌ حينَ تَشْتَجِرُ القنا غُيُوثٌ إذا ضَنَّ السَّحائِبُ بالقطرِ

وجاء الفخر بالنسب ليدل على أصالة العرق الذي ينتمي إليه الشاعر، والفخر بالأجداد ظاهرة تناولها الشعراء لبيان المكانة الرفيعة التي ينتمون إليها، والنسب هو ارتباط أبناء القبيلة كلها بنسب واحد، وبصلب جد واحد، انحدر منه أفراد القبيلة[3]، ونرى البحتري يفاخر بنسبه الذي يعود إلى عمرو بن الغوث بن طيء، وبقومه الذين يقطنون منبج وبها نهر الساجور قائلاً[4]:

[الوافر]

وبالساجورِ من ثُعَلِ بن عَمْرٍو صناديد من الفتيانِ صيدِ

(1) اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص142.

(2) البحتري: **الديوان**، 108/2؛ تشتجر: تشتبك.

وينظر **الديوان**، ص1084.

(3) الناطور، شحادة: مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار الأمل، اربد، 1989، ص56.

(4) البحتري: **الديوان**، 580/1؛ الصنديد: **السيد الشجاع وجمعها صناديد**؛ الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً وجمعها صيد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغدت الآبار مصدرًا للفخر عند البحتري، وذلك حين امتدح الخليفة المعتز بالله، وفاخر بأجداده الذين يرجع بنسبهم إلى بطون قريش التي سكنت مكة وامتلكت بئر زمزم، فيقول في ذلك[1]:

[الخفيف]

يا ابن عَمِّ النَبِيِّ والحَبْر والسَّجادِ والكامِلِ الذي بانَ فَضْلا!
لَهُمُ زمْزَمٌ وأفنيةُ الكَعْبَةِ والحِجْرُ والصَّفا والمُصلَّى

ومن ذلك قوله مفتخرًا في قصيدة أخرى[2]:

[الطويل]

إمامُ هُدىً تأْوِي بهِ مَكْرُماتُه إلى مَرْبَعٍ مِن بَطْنِ مكَّةَ أفْيَحِ
لَهُ شَرَفُ البيتِ الحرامِ وفَخْرُهُ وزَمْزَمَ والرُكنِ العتيقِ المُمَسَّحِ

وهكذا تكون المائيات قد أثبتت وجودها في هذا الغرض من شعر البحتري كما في أغراضه الأخرى.

الحكمة:

وكان البحتري يستلهم حكمه من صحيح تجاربه وتفاعله مع الحياة وتأمله في الكون، واسقاطاته عليه وعلى الآخرين، وكثيراً ما كان يمتد بتلك التجارب المباشرة المحدودة إلى آفاق اللامحدود ورحابه[3]، وينفرد البحتري بهذا الجانب من جوانب الشعر أيضاً، فمن حكمه التي ضمنها مفردات الماء ما ذاعت وانتشرت وجرت مجرى الأمثال، ومنها ما قاله في مدح أبي بكر محمد بن العباس[4]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1657/3. الحبر والسجاد والكامل: ألقاب أطلق كل منها على جدٍّ من أجداد الخليفة المعتز.
(2) المصدر السابق، 453/3.
(3) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء في العصر العباسي**، ص705.
(4) البحتري: **الديوان**، 46/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الوافر]

وهَـــلْ جُـــرْحٌ يُـــرَبُّ بعيـــر آسٍ؟ وهَـــلْ غَـــرْسٌ يَطـــولُ بغيـــرِ مـــاءِ؟

ومن أبياته التي اصطنع الحكمة فيها قوله ضمن قصيدته التي مدح فيها الحارث بن عبد العزيز المُكَّنى "بأبي ليلى"[1]:

[البسيط]

لا تَحْقَـــرَنَّ صـــغيرَ العُـــرْفِ تَبْذُلُـــهُ فَقَـــدْ يـــروِّي غَليـــل الهـــائم الثَّمَـــدُ

فالبحتري يشير في حكمته السابقة إلى عدم جواز الاستهانة بصغائر الأمور، فالماء مهما كان قليلاً قد يروي غليل العطشان. وهو المعنى الذي طرقه المتنبي فيما بعد في قوله[2]:

[البسيط]

لا تحقـــرنّ صـــغيرًا فـــي مُخاصـــمةٍ إنّ البعوضَـــةَ تـــدمي مُقْلَـــة الأسَـــدِ

وإن كثيراً من هذه المعاني الحكيمة وأساليبها وأماكنها من القصائد تتبدى بشكل أكثر ظهوراً عند المتنبي في حكمه الأمر الذي يجعل شاعرنا البحتري أستاذاً لشـاعر سـيف الدولـة فـي هـذا المضمار[3].

العتاب:

وقد يعاتب البحتري متخذًا من الطبيعة المائية متكأ له في عرض معانيه المجسدة لعتابه، ومن ذلك عتابه الوزير الفتح بن خاقان حين تباطأ في تقديمه إلى الخليفـة المتوكـل علـى الله فقال[4]:

[الطويل]

ومـــا مَنَـــعَ الفَـــتْحُ بـــن خاقـــان نَيْلَـــهُ ولكنهّـــا الأقـــدارُ تُعْطـــي وتَحْـــرمُ

(1) البحتري: **الديوان**، 648/2.

(2) الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء**، ص706.

(3) المرجع السابق، ص706.

(4) البحتري: **الديوان**، 1980/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَـــحابٌ خَطـــاني جَـــوْدُهُ وهـــو مُسْـــبِلُ وبَحْـــرٌ عـــدَاني فَيْضُـــهُ وهْـــوَ مُفْعَـــمُ
وبَـــدْرٌ أضـــاءَ الأرضَ شَـــرْقاً ومَغْربـــاً ومَوْضِـــعُ رِجْلـــي مِنْـــهُ أَسْـــوَدُ مُظْلِـــمُ
أأشـــكو نـــداهُ بَعْـــدَ مـــا وَسِـــعَ الـــوَرَى؟ وَمَـــنْ ذا يـــذُمُّ الغَيْـــثَ إلا مُـــنَمَّمُ

فالبحتري يشعر بخيبة أمل، وقلق من تباطئ الفتح في تقديمه إلى الخليفة، ودليل خيبة أمل الشاعر، تشبيه الوزير بالسحاب الصيب الذي تخطاه جوده، وبالبحر الذي تعداه فيضه وسيله واستخدام الشاعر لأسلوب الاستفهام في البيت الأخير يعكس علاقة الشاعر المتوترة القلقة بالآخرين.

وعلى الرغم من وفرة هذا الغرض في ديوان البحتري إلا أن الباحث فيه لا يكاد يقع إلا على تلك القصيدة التي ربط فيها الشاعر المائيات بهذا اللون من الشعر، وأخرى يعاتب فيها الحسن بن وهب[1].

(1) البحتري: **الديوان**، 2264/4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الأغراض الشعرية التي انفرد بها ابن زيدون وامتزجت بها الطبيعة

الشكوى والاستعطاف:

ذكرت شعر الشكوى والاستعطاف مع قلة هذا الغرض في ديوان ابن زيدون مقارنة ببقية الأغراض، لاتصاله الوثيق بموضوع الدراسة، وهذا اللون من الشعر قلما أفرد له الشاعر قصائد خاصة به، وغالباً ما نجده مبثوثاً في قصائده المدحية.

وهذا اللون من الشعر توجه به الشاعر إلى الحكام وذوي النفوذ الذين تسببوا في محنته، وكان الغرض من التوجه إليهم به نيل العفو والصفح، ويلائم هذا الطلب الاستعطاف والاعتذار ويحقق مبتغاه[1].

وكانت أشعار الاستعطاف –أحياناً– تغلفها مسحة التذلل والخضوع للحاكم مع الاعتراف بالذنب، أو قد يختلط هذا الاستعطاف بالمدح ليأخذ مأخذه في نفس الحاكم فيعفو ويصفح، وقد يتوجه الشاعر أحياناً بالاستعطاف عن طريق شفيع يشفع له ويتوسل به للوصول إلى ما يتمنى[2].

ويشيع في هذا اللون من الشعر جو من الكآبة والحزن، ولكن ابن زيدون الشاعر الموهوب استطاع أن يجمع بين الضدين، وأن يؤلف بين النقيضين، فيقحم الطبيعة المائية هذا الميدان ويبدو للمرء أن لا رابط بينهما.

نجح ابن زيدون في هذا المزج في أكثر من موقف، فنجده يستعطف سجانه أبا الحزم بن جَهْوَرْ ويتأمل منه العفو عنه، فالمطر –عند الشاعر– كان معادلاً لكرم الممدوح وفيض نعماه،

---

(1) عبد الله الخطيب، رشا: **تجربة السجن في الشعر الأندلسي**، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999، ص65.

(2) المرجع السابق، ص65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما كان معادلاً لتسامحه، فهو مبعث الأمن، والخير منه ينطلق، وتكون الريـاح هـي صـاحبة الفضل في سَوْق الغيوم التي تحمل المطر فتعم خيراتها على الناس[1]:

[السريع]

عُتْبـــاكَ بَعْـــدَ العَتْـــبِ أُمْنِيَّـــةٌ ... مـــالي علـــى الـــدّهْرِ سِـــواها اقْتـــراحْ
لَـــمْ يَثْنِـــي عَـــنْ أمَـــلٍ مـــا جَـــرى ... قَـــدْ يَرْقَـــعُ الخَـــرْقُ وتُـــؤْنى الجـــراحْ
واشـــفَعْ فللشـــافِعِ نُعْمـــى بمـــا ... سَـــنِاهُ مِـــنْ عَقْـــدٍ وثيـــقِ النّـــواحْ
إنّ سَـــحابَ الأفـــق منهـــا الحيـــا ... والحَمْـــدُ فـــي تأليفهـــا للريـــاحْ

والشاعر في حالة انفعال نفسي، لذا نراه يسوق قصيدته هذه على بحر قصـير وهـو السـريع ليتلاءم وسرعة التنفس وازدياد النبضات القلبية.

ويهيب الشاعر بالطبيعة ناطقة وصامتة، حية وجامدة، أن تشاركه نكبته وتهتم بمصيره، فيمتزج بالطبيعة، وتتجاوب مشاعره معها ليرسلها زفرة حارة من سجنه إلى صديقه أبي حفـص ابن برد، يشكوه الدهر قائلاً[2]:

[مجزوء الرمل]

إنْ قَســـــاَ الـــــدَّهْرُ فَلِلْمـــــا ... ءِ مـــــنَ الصَّـــــخْرِ انبجـــــاسُ
ولـــــئِنْ أمْسَـــــيْتُ مَحْبـــــو ... ســـــاً فَلِلْغَيْـــــثِ أحْتِبـــــاسُ

نستشف من هذين البيتين مدى الألم الذي ألم بالشاعر، إلا أنه في أوج ضعفه وانكساره لا يتخلى عن كبريائه وإحساسه بالتميز، فيرى نفسه غيثاً لا بد أن ينهمر.

وفي قصيدة أخرى، يستعطف فيها الشاعر أبا الحزم بن جهور أثناء اعتقالـه وسـجنه، ويدفع عن نفسه التهمة متضرعاً في إباء، مستعطفاً في حرقة، وإننا لنشعر بألم الشـاعر الـذي أعيته المحنة، ولكنه بقي متجلداً مدركاً لمزاياه[3]، لذا يعمد الشاعر إلى الربط بين ذاته الحزينـة

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص249–25.
(2) المصدر السابق، ص276.
(3) الركابي، جودت: **في الأدب الأندلسي**، ص226.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعناصر الطبيعة (المائية) فيجعلها تشاركه مصابه ونكبته، فالغمام يبكيه حزناً على مـــا أَصـــابه والبرق يصلت نصل سيفه مطالباً بثأره[1]، فيقول[2]:

[الطويل]

أَلَمْ يَـــأْنِ أن يَبْكـــي الغَمـــامُ علـــى مثْلـــي؟ ويَطلُبَ ثَأْرِي البَـــرْقُ مُنْصَـــلِتَ النَصْـــلِ؟

فلفظة البكاء وما تحمله من دلالات كافية لتجلي عاطفة الحزن التي أشعلت قلب الشاعر وذوبته حزناً وألماً لفراق الحرية.

وبهذا نجد ابن زيدون في سياق الاستعطاف والشكوى قد اغترف من الطبيعـــة المائيـــة السحاب والمطر، لأن المقام يستدعي البكاء والتذكر، وحاول بها التعبير الدقيق عما يعتمل فـــي صدره تجاه ظروف محنة السجن، واسقاط الروح والحياة عليها لجعلها تحس وتشعر به وتخفف عنه، وهذا يعكس حاجة الشاعر الملحة والشديدة لوجود شريك في المحنة، يبثه شكواه.

ولعل فيما ورد من نماذج مختارة مزجت المائيات بفن الاستعطاف والشكوى عند ابن زيدون ما يغني عن الإطالة والتفصيل[3].

المطيرات:

ويظهر في ديوان ابن زيدون فن غريب سماه (المطيرات)، وهو مطارحات شعرية دارت بينـــه وبين المعتمد بن عباد، ثم بينه وبين أبي طالب محمد بن مكي، وهو فـــن قـــائم علـــى الألغـــاز والأحاجي، التي تدور حول الطيور، وهو أشبه بالنظم العلمي منه بالفن الشعري، ولهـــذا مـــات بموت ابن زيدون، ولا يقصد من وراء هذا الفن غير التسلية وقتل وقت الفراغ بما يفيد، وكثيراً

(1) محمود نجا، أشرف: **قصيدة المديح في الأندلس**، قضاياها الموضوعية والفنية في عصر الطوائف، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، 2003، ص156.

(2) ابن زيدون: **الديوان**.

(3) ينظر **الديوان**، ص254، 257، 259، 261.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما يكون ذلك من المؤدبين، وقد كان المعتمد بن عباد مغرماً بالصيد وابن زيدون مؤدبه وسميره[1].

وقد ربط ابن زيدون المائيات في هذا النوع من النظم الذي انفرد فيه عن غيره من الشعراء واتخذه وسيلة لمدح المعتمد بن العباد، حيث يقول[2]:

[مجزوء الكامل]

مُوَفّقُ الأنحاءِ غادٍ في أساليبِ الرَّشَدْ
لَوْ قُصَّ كُنْهُ جودِهِ للبَحرِ وافى فاسْتَمَدْ
ماءُ سَماحٍ خاضَ في جَمْرِ ذكَاءٍ فاتَّقَدْ
مَلِكٌ إذا نَحْسُنُ اْعتمَدْ نا مِنْهُ أوْفَى مُعْتَمَدْ
تَهَلَّلَتْ شَمْسُ جَبينٍ واسْتَهَلَّتْ مُزْنُ يَدْ

فالشاعر هنا اتخذ من مفردات الطبيعة المائية متكأ في التعبير عن معاني المديح، فممدوحه هذا سخي، وسخاؤه يفوق سخاء البحر، حتى كاد البحر عنده يأتي إليه مستمداً منه العطاء، وشمائل ممدوحه رقيقة كرقة الماء، كما مدحه بتهلل وجهه وفيضان يده بالسخاء الذي يشبه سخاء المزن.

(1) عبد العظيم، علي: **ديوان ابن زيدون ورسائله**، ص85.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص600.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الخصائص الفنية لشعر المائيات عند البحتري وابن زيدون

أولاً: اللغة

- مناسبة الألفاظ للمعاني المطروقة
- التكرار
- الجناس
- الطباق
- الاقتباس والتضمين

ثانياً: الصورة

- التشبيه
- الاستعارة
- المجاز
- الصورة الحسية

ثالثاً: الموسيقا

- الوزن
- القافية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة

1. مناسبة الألفاظ للمعاني المطروقة

"اللفظ والمعنى" من قضايا النقد الأدبي التي كانت وما زالت موضع اهتمام النقاد قديماً وحديثاً على أساس أنهما من عناصر العمل الأدبي، ومن الخصائص التي تؤخذ في الاعتبار عند تقديره والحكم عليه[1].

ونستطيع أن نقول: إن قضية مناسبة الألفاظ للمعاني المطروقة، هي قضية نسبية تختلف من شاعر إلى آخر، فالشاعر الذي يمتلك ناصية اللغة، يستطيع أن يلائم بين اللفظ والمعنى، على نحو يتيح لجوهر المعنى أن يبدو كاملاً وواضحاً، بحيث يمنحه قوة التأثير في النفوس، وإذا ما نظرنا إلى أشعارهم فإننا نرى التآلف واضحاً بين ثناياها. فاللفظة تساق فتوضع في مكانها المناسب الذي لا يمكن أن يقبل غيرها.

وهذا الترابط نراه واضحاً في أشعار البحتري، الذي عُرف بنقاء لغته، وبمقدرته الفائقة على انتقاء تراكيبها، كما عهد عنه ترقيته معانيه إلى الدرجة التي تبلغ التأثير في سامعيه وقارئي شعره. وقد أولى القدماء ألفاظه عناية فائقة فوصفوها بقولهم: "كأنها نساء حسان عليهن غلائلُ مُصبّغات، وقد تَحَلَيْنَ بأصناف الحليّ"[2].

كما كان البحتري "يستوفي المشاكلة بين اللفظ والمعنى استيفاء غريباً، وكان يشاكل بين ألفاظه ومعانيه مشاكلة دقيقة"[3].

---

(1) عتيق، عبد العزيز: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ط3، بيروت، دار النهضة، 1980، ص326.

(2) ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 252/1.

(3) ضيف، شوقي: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط4، دار المعارف، مصر، 1960، ص81.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعدد الأغراض التي نظم فيها البحتري، أدى إلى تباين اللغة فيما بينها، فالخطاب في المدح يختلف عنه في الرثاء أو الهجاء، فإذا كانت اللغة هناك رقيقة عذبة فهي هنا فخمة يملؤها الحزن، ومن ذلك قوله يصف إحدى المعارك وقد كثر فيها القتل في الأعداء[1]:

[البسيط]

سَحَّتْ سَحابُ المنايا فَوْقَ هامَهُم صَوْباً مِنَ المَوْتِ دانِي الوَدْقِ والدِّيَمِ

يبدأ الشاعر صدر البيت بقوله: "سَحَّتْ" ولفظة السَحّ فيها معنى الشدّة، وهذا يتناسب مع موضوع القتل، كما ألحّ البحتري على معنى شدة القرب والدنو، فعمد إلى أسلوب تقديم الصفة على الموصوف في إشاعة هذا المعنى، إذ قال: "داني الوَدْق" وفي هذا جعل الموت أشد قرباً ودنوًا فيما لو قال: "ودقه دانٍ"، لأنه سيركز على المعنى الذي يفيد بأن الموت كالوَدق الداني، وسيبقى معنى القرب في منطقة الظل، وحينها سيسقط الكلام في سياق الإخبار فحسب، ولن يظهر هذا الذي أحسْناهُ من دقيق المعنى الذي ذكر توًا.

وفرق البحتري بين المحسوس والمتخيل في شعره، فما وقعت عليه العين المجردة، جاء وصفه بألفاظ محسوسة ومدركة على نحو ما رأينا في أشعاره التي تصف السحب والأمطار والقصور، ومن هذا ما جاء في وصفه لبركة المتوكل حيث يقول[2]:

[البسيط]

يا مَنْ رأى البرْكَةَ الحَسْناءَ رُؤْيَتها والآنساتِ إذا لاحَتْ مغانِيها
بِحَسْبِها أنَّها مِنْ فَضْلِ رُتْبَتها تُعَدُّ واحِدَةً، والبَحْرُ ثانِيها
كأَنَّما الفِضَّةُ البَيْضاءُ سائِلَةً مِنَ السَبائِكِ تَجْري في مجاريها

فالألفاظ التي ساقها الشاعر، جاءت ملبية للغرض المطروق، وهو وصف جمال هذه البركة، فبدأ الوصف بقوله: "رأى" وهذه الرؤية تتعلق بالعين والمحسوس والتآلف الذي ظهر

(1) البحتري: **الديوان**، 2130/4.
(2) المصدر السابق، 2414/4-2416.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بينها يَستوجب النظر بالعين المجردة، واستطاع الشاعر أن يستحضر صورة حسية أخرى مناسبة للموقف الذي يراه أمام عينه، وهو صورة سبائك الفضة المذابة ذات اللون الصافي النقي وهو ما يتناسب مع البركة التي يطيب لنا أن نتأمل صفاء مياهها، فالألفاظ كلها تعتمد على المحسوس الذي نلامسه ونشعر به.

وظهر هذا –أيضاً– في الغزل، فجاءت ألفاظ الغزل الحسي الذي يعتمد على الشهوة مختلفة عن ألفاظ الغزل العفيف الذي يستند في جوهره إلى الروح والقيم الإنسانية، وما فيها من معاني الحب والعاطفة الصادقة بين المتحابين، وظهر هذا التفريق واضحاً بين الألفاظ، فالغزل الحسي جاءت ألفاظه مناصرة للجسد وأوصافه، فوصف الشاعر الشفاه والأسنان التي شبه بياضها بالثلج، والريق الذي شبهه بالخمرة، وكلها أوصاف تدخل في باب الحِسْ المدرك باللمس والرؤية بالعين ومن هذا ما جاء في غزل البحتري حيث يقول[1]:

[الخفيف]

في رِياضٍ قَدْ اسْتَعارَ لها الوَبْـ ـلُ رِداءً من ابتسامِ سُعادِ
وسعادٌ غَرَّاءُ فَرْعاءُ تَسْقِيـ ـكَ عُقاراً مِن الثَّنايا البُرادِ

والشاعر يرسم صورة باهرة لمحبوبته، وهو يستفيد من معطيات الجمال الحسي المتعددة بوسائل التعبير المباشرة، فيصف ابتسامتها التي تدل على الجمال فيشبهها بالرياض ويشبه ريقها العذب بالخمرة الباردة، وكلها أوصاف حسية مستوحاة من البيئة التي عاشها الشاعر، وهي تدل على مظاهر الترف والتمتع بملذات الحياة التي انتشرت في العصر العباسي.

ولجأ الشاعر في مدائحه إلى استخدام الألفاظ التي تدل على الجانب الخلقي والاجتماعي، ليستثير عاطفة الممدوح نحوه ويستدر بها الجيوب، فالحال يقتضي مثل هذه الألفاظ فيقول[2]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 619/1.

(2) المصدر السابق، 46/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الوافر]

فَتـــــىً فـــــي كَفِّـــــهِ أبـــــدًا فُـــــراتٌ يَفـــيضُ علـــى الرِّجـــالِ مـــع النِّســـاءِ

ويقول أيضاً[1]:

[الكامل]

لَـــوْ جـــاوَدَ الغَيْـــثُ المُـــتَجَّجُ كَفَّـــهُ لأَتَـــتْ بـــأطْوَلَ مِـــنْ نـــداهُ وأعْرَضـــا

وقوله[2]:

[طويل]

إذا قُـــرِنَ البَحْـــرُ الخِضَـــمُّ بـــأَنْعُمِ الـــــ خَلِيفـــةِ كـــادَ البَحْـــرُ فِـــيهِنَّ يَغْـــرَقُ

ونرى البحتري قد استخدم في أبياته السابقة ألفاظ الماء التي تشير إلى الكثـرة والسـعة مثل: "نهر الفرات"، "الغيث"، و"البحر"، واستطاع الشاعر من خلال هذه الألفاظ أن يـربط بـين كرم الممدوح وعطائه وجوده والمعاني التي تدل في جوهرها علـى الخيـر والسـعة، ولعـل استخدامه لهذه الألفاظ كان من أهم الأسباب التي ساعدته على نيل مبتغاه من الأموال والعطايا.

وارتبطت معاني الألفاظ بالحالة النفسية التي عاشـها الشـاعر، فالشـاعر –كمـا هـو معروف– يخضع لعوامل نفسية تقوده إلى اختيار الغرض الذي يرمي إليه، مما أدى إلى اختلاف العاطفة من شاعر إلى آخر، وتبدو مسحة الحزن واضحة في رثاء البحتري، حيث يقـول فـي غرض الرثاء[3]:

[البسيط]

عـــمَّ البكـــاءُ عَلَيهـــا والمصـــابُ بهـــا كمـــا يَعُـــمُّ سَـــحابُ الدِّيَمـــةِ الهَطِـــلُ

فالشَّـــرْقُ والغَـــرْبُ مغمـــورانِ مـــن أَسَـــفٍ بـــاقٍ لفقـــدانِها، والسَّـــهْلُ والجَبَـــلُ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1200/2.

(2) المصدر السابق: 1535/3.

(3) المصدر السابق، 1888/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونرى الشاعر يعيش حياة حزينة بعد فقد عزيز عليه، وجاءت الألفاظ مناسبة للغـرض المطروق، واستطاع الشاعر أن يضعنا في جو من الحزن والكآبة، ولم يتـرك لنـا مجـالاً إلا واستخدمه لكي يضعنا ضمن الأحاسيس التي شعر بها، فاستخدام ألفاظ تدل على نفـس حزينـة فقدت ما هو جميل في هذه الحياة، فبدأ أبياته بلفظة البكاء المناسبة لهذا الغرض وجاء الشـاعر بصورة السحاب الممطر ليخفف به من المصاب الذي عمَّ الناس وليغسل به الهموم. واسـتطاع الشاعر من خلال هذه الألفاظ أن يدخلنا إلى عالمه الحزين الذي يعيشه، ودليل هذا، أننا استطعنا أن نشعر بآلامه، وأن نتعاطف معه، وجاء هذا نتيجة لحسن استخدامه لهذه الألفاظ.

وجاءت ألفاظ الهجاء شديدة ومؤلمة ثقيلة على النفس، فالمهجو شعر بوقعها في نفسـه، فهي أحد من السيف، واستخدم البحتري في هجائه ألفاظ الماء التـي تنـال مـن عـزة الـنفس وكرامتها، ومن هذا ما جاء في هجائه ليعقوب بن أحمد بن صالح حيث يقول[1]:

[الرمل]

لَـــوْ طلبنـــا بَلَّـــةً مـــن ريقِـــهِ وُجِـــدَتْ أَعْمَـــقَ مِـــنْ بِئْـــرِ العُمَـــقْ
لَـــمْ نُصـــادِفُ خَلَّـــةً نَحْمَـــدُها عِنـــدَهُ غَيْـــرَ هِـــداياتِ الطُّـــرُقْ
إنْ مَشَـــى هَمْلَـــجَ، أو صـــاحَ إلـــى صـــاحِبٍ عشَّـــر أو مـــات نَفَـــقْ

فالشاعر يصف المهجو بالبخل الشديد، واعتمد في وصفه هذا على ألفاظ الماء التي تدل على المعنى نفسه وهي البئر شديدة العمق التي لا ماء فيها، ولم يتوقف البحتري عند هذا الحـد، بل وصفه بصفة الدواب، وهذا يخرجه عن الإنسانية ونرى أن الألفاظ جاءت شديدة الوقع، على الأذن والنفس، واعتمد في حشدها على الناحية النفسية ومدى تأثير هذه الألفاظ فيها.

أما ابن زيدون، فهو من الشعراء الذين أحسنوا استخدام اللغة وأجادوا من خلالها إيصال الفكرة بطريقة فذة، "وهو يمثل طبقة من الشعراء استمروا على نفسٍ عالٍ في صياغة الشعر"[1]،

---

(1)البحتري: **الديوان**، 1474/3؛ هَمْلَجَ البرذون: مشى مشية سهلة في سرعة، عَشَّرْ: نَهَقَ الحمار عَشرة أصوات متواليات.

(1) الداية، محمد رضوان: **أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976، ص92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث "عُني بالعبارة، وانتقى الكلمة، ولاءم بين أجزاء الكلام"[1]، وإبداع ابن زيدون يكمن في مدى قدرته على إكساب اللفظة حضوراً متميزاً بخصوصيته المنبثقة من طريقة استخدامه لها، فيطوعها لمنهجه الخاص القائم على مخزونه الثقافي واللغوي.

وتعددت الأغراض التي نظم فيها ابن زيدون، وعلى الرغم من الاختلاف بين مواقف هذه الأغراض، فمنها: ما يحتاج إلى اللغة الرقيقة التي تبعث على الأمل، ومنها ما يتطلب لغة مليئة بالحزن والألم.

فنجده يلجأ في أشعار المديح إلى استخدام الألفاظ المائية التي تنسجم مع المعنى الذي يقصده الشاعر، كوصف الممدوح بالجود والكرم كما في قوله[2]:

[الكامل]

كَرَمٌ كَماءِ المُزْنِ راقَ خِلالُهُ أَدَبٌ كَرَوْضِ الحَزْنِ باتَ يُجادُ

وقوله أيضاً[3]:

[الرمل]

أَيُّها البَحْرُ الذي مَهما نَقِيسْ بالنّدى يُمْناهُ فالبَحْرُ وَشَلْ

وقوله[4]:

[الكامل]

ولَهُ يَدٌ يَئِسَ الغمامُ مِنَ أنْ يُعارضَ صَوْبَها

ونرى أن المدح جاء من خلال استخدام ألفاظ مائية ناسبت هذا الموضوع، فالماء والبحر والغيم ألفاظ تعبر عن معاني الكرم والجود والعطاء.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص93.

(2) المصدر السابق، ص464.

(3) المصدر السابق، ص341.

(4) المصدر السابق، ص221.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي حديثه عن أموره الحياتية والنفسية، تطفو على السطح ألفاظ الحزن، والأنين، والشكوى من الدهر والناس خصوصاً في الفترة التي عُزِلَ فيها، فتكتسب معنى جديداً عن طريق علاقتها بالكلمات الأخرى في السياق الشعري، ونلتمس لغة الطبيعة وهي في حالة عدم الرضا من خلال ما جاء في قصيدته "مرارة الاعتقال" حيث يقول[1]:

[الطويل]

أَلَمْ يَأْنِ أنْ يَبْكي الغَمامُ على مِثْلي؟ ويَطْلُبَ ثَأْرِي البَرْقُ مُنْصَلِتَ النَصْلِ؟
وهَلاَّ أقامَتْ أَنْجُمُ الليْلِ مأتماً لِتَنْدُبَ في الآفاق ما ضاعَ مِنْ تَتْلِي

يأخذنا منظر البكاء من خلال نظرة عامة على أجواء القصيدة، ونلتمس الحزن العميق الذي شكل وأبدى معالمه، صور الاستفهام الموحي بمعنى التمني المشوب بالاستحالة، مما أضفى على القصيدة ملمح الحزن، واستخدام الجملة الفعلية "يبكي الغمام" والفعل "لتَنْدُبَ" تعبر عن معاناة تنبع من صميم القلب وعن نزيف يدمي العيون.

وظهرت الألفاظ الحزينة في رثاء ابن زيدون فعبر عما يجول في نفسه بسبب فرقة الأحباب، ومن هذا ما جاء في إحدى مراثيه حيث يقول[2]:

[الكامل]

إنْ يَنْكَدِرْ –بالأَمْسِ– نَجْمٌ ثاقِبٌ فاليَوْمَ أَقْلَعَ عارِضٌ هَطَّالُ
إنَّ النَّعِيَّ "لَجهْوَرٍ" و"مُحَمَّدٍ" أَبْكَى الغَمامَ، فَدَمْعُهُ مُنْثالُ

فجع الشاعر بفقد من أحب من أصدقائه، فوظف ألفاظاً تتعلق وتنم عن حزن عميق وفؤاد مكلوم، مثل: أقلع عارض، أبكى الغمام، دمع منثال، وهي ألفاظ ترسم ملامح اللوعة والأسى وقد ضمنها ابن زيدون مرثيته ليصور ما يعتمر أعماق نفسه من حزن وألم، ويبدي واقعه المليء بالرزايا والنكبات كما يراه ويحسُه. وقد ساهمت صيغة اسم الفاعل في إظهار الموقف النفسي الذي يعيشه الشاعر ألماً على فقدان المرثي، ولم يكن تضمين هذه الصغية عبثاً

(1)ابن زيدون: **الديوان**، ص262. التَتَلْ: ضرب من الطيب
(2) المصدر السابق، ص531. انثال: انصب أو تتابع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

داخل الأبيات السابقة، بل كان محاولة لإظهار اللحمة التي تربط الشاعر بصديقه، وتأكيداً على مكانة المرثي في نفسه.

بعد أن عرضنا لظاهرة مناسبة الألفاظ للمعاني لدى البحتري وابن زيدون، نجد أن التفاعل بين الألفاظ والمعاني المطروقة كان واضحاً في أشعارهما، فالشعر ينفعل بانفعال صاحبه، ولهذا جاء شعر الواحد منهما مؤثراً في النفوس.

2. التكرار:

يشكل التكرار ظاهرة أسلوبية داخل النص الشعري، فلا يأتي عبثاً؛ وإنما يعمل على "إضاءة عتمته وإنارة مصابيحه من جانبين: الأول منهما يتعلق بإظهار الوحدة العضوية بحيث تبدو الأبيات داخل النص متماسكة بعضها برقاب بعض، وكأنها قد انتظمت في عقد فريد، وأما الجانب الآخر فهو –لا شك– متصل بالقيمة الجمالية التي يحدثها أسلوب التكرار من خلال الكشف عن مشاعر الذات وإدهاش المتلقي بشعرية الشعر"[1].

وقد تردد التكرار في الدراسات النقدية العربية القديمة، حيث نوه النقاد القدامى إلى أهميته في بناء النص الشعري، محددين معناه لغة واصطلاحاً فورد "التكرار وقد يقال التكرير، فالأول اسم والثاني مصدر من كررتُ الشيء إذا أعدته مراراً، وهو عبارة عن تكرار كلمة فأكثر باللفظ والمعنى... [2].

(1) عليمات، يوسف: **بنية اللغة الشعرية عند العذريين**، جميل بثينة أنموذجاً، أطروحة ماجستير، جامعة اليرموك، 1999، ص91.

(2) ابن معصوم، علي صدر الدين: **أنوار الربيع في أنواع البديع**، ط1، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، 1969، 345/5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول ابن أبي الأصبع في شأن التكرار: "هو أن يكرر المتكلم اللفظة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد"[1].

ويتبدى التكرار بشكل جلي في الشعر العربي عامة، إذ استخدمه الشعراء القدامى في أشعارهم، وقد يعود ذلك لشعورهم بوظيفته التوكيدية على المعنى والفكرة، ولطبيعة موسيقاه التي تظهر داخل النص الشعري.

ويظهر تكرار الألفاظ في شعر البحتري بشكل جلي، على الرغم من أنه يمتلك مخزوناً كبيرًا من الألفاظ إلا أنه يكرر ألفاظًا بعينها، وأغلب ما يرد ذلك في قصيدة المدح التي تمثل أغلب شعره، حينما لا يجد الشاعر ألفاظًا جديدة يعبر بها عن كرم الممدوح وشجاعته، فالمطر والغيث والبحر والنهر والصيب والصوْب والعارض والغمام والسحاب... الخ، تكاد تتكرر في كثير من مدائحه حينما يكون موضوعها الكرم.

ومن الألفاظ المكررة عند البحتري إعادته للفظة واحدة بشكل يثير الانتباه كما في قوله يمدح كرم الخليفة المتوكل[2]:

[الخفيف]

وحكى القطر، بل أبرَّ على القـ ـطرِ بكفٍّ على البرية تندى

فلفظة "القطر" في بداية صدر البيت إحدى مرادفات المطر الذي يدل على الخير الكثير، وجاء تكرار اللفظة لتأكيد صفة الكرم لدى الممدوح، وإثباتها وذلك من خلال حرف الاضراب (بل) الذي سبق لفظه (القطر) الثانية، وقد عمد الشاعر إلى حذف الفاعل لإشاعة معنى التعظيم وساعد هذا الحذف مع التكرار على إثراء المعنى، ولعل الشاعر حين عمد إلى تكرار لفظة (القطر) في بداية الشطر الأول ونهايته، أراد أن يعبر عن حالته النفسية التي تتوق للعطايا.

---

(1) ابن أبي الأصبع: **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: حفني محمد شرف، مؤسسة إحياء التراث، القاهرة، 375/2.

(2) البحتري: **الديوان**، 712/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال مردداً لفظة البحر في قوله يمدح القائد أحمد بن دينار[1]:

[الطويل]

ولمّـــا تَـــولَّى البَحْـــرُ والجـــودُ صُـــنوُهُ غـــدا البَحْـــرُ مِـــن أخلاقِـــه بَـــيْنَ أبْحُـــرِ

فلفظة "البحر" ترددت ثلاث مرات في بيت واحد، فهي محور الحديث، والمعنى يـــدور حولها، وذلك أن الممدوح والٍ من ولاة البحر، وفيه جرت معركته ضد الروم، وهـــذا التكـــرار يحقق نوعاً من التوكيد على أهمية هذا البحر، فكرر لفظة "البحر" في وسط الشطر الأول وبداية الشطر الثاني وآخره.

وظهر مثل هذا التكرار أيضاً في غزله الذي استهل به قصيدة مدح فيها سليمان وعبـــد العزيز ابني عبد الله بن طاهر قائلاً[2]:

[الرمل]

خَيَّمَـــتْ فـــي نَهْـــرِ عِيسَـــى فَغَـــدا نَهْـــرُ عيســـى وبـــهِ القَلْـــبُ سِـــدكْ

استطاع البحتري من خلال تكراره لشبه الجملة "نهر عيسى" أن يؤكد على منزلـــة هـــذا النهر ومكانته العاطفية في نفسه مما دفعه إلى استخدام التكرار في صدر البيت وعجزه.

وهناك العديد من الشواهد التي يحفل بها ديوان البحتري في هذا النـــوع مـــن التكـــرار اللفظي[3].

وقد يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يكررها بعينها متعلقة بمعنى آخر فـــي البيـــت نفسه أو في قسم منه[1].

---

(1) البحتري: **الديوان**، 984/2.

(2) المصدر السابق، 1564/3.

(3) ينظر ديوان البحتري: 185/1، 262، 359، 738/2، 101، 1100، 1535/3، 1564، 2377/4، 2410، 2402.

(1) القيراني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ط4، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1972، 333/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك مثل قوله[1]:

[الوافر]

مُطِرْنـــــا بالشِّـــــمالِ الشَـــــرْوِ مِنهـــــا وكُنّـــــا قَبْـــــلُ نُمْطَـــــرُ بـــــالجنوبِ

حيث كرر الشاعر لفظة "مطر" متعلقة بالجهة الشمالية مرة وبالجنوبية مرة أخرى.

والأمر اللافت للنظر أن البحتري كان يكرر أبياتًا وأشطرًا بعينها في قصائد تتشابه بألفاظها وتراكيبها ودلالتها، وهذا يعني أن الشاعر يكررها عندما تتوفر له فرصة التكرار بسبب أنه لا يستطيع ان يجاري كل المواقف التي تستوجب المدح بنفس القوة والانفعال لاختلاف درجات الممدوحين ومنزلتهم لديه[2]، فها هو يمدح المعتز بالله بقوله[3]:

[المتقارب]

هـــو الغيـــثُ ينهَـــلُّ فـــي صَـــوْبِهِ سِـــجالاً ويَعْـــذُبُ فـــي وِرْدِهِ
لَقَـــدْ عَلِقَـــتْ منـــه آمالُنـــا بِحبْـــلِ غريـــبِ النَّـــدى فَـــرْدِهِ

وقد تكررت هذه الأبيات بألفاظ نفسها في قصيدة مشابهة مدح فيها أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد[4].

وابن زيدون كسابقيه من الشعراء استخدم ظاهرة التكرار في شعره، تقنية فنية وأسلوبًا معبرًا عن انفعالاته وأحاسيسه، وأداة مؤثرة على أسماع المتقلين ويشكل تكرار اللفظة في نصوصه جرساً موسيقياً متناسقاً، هذا فضلاً عما يبثه من تناسق في بناء الأبيات، يعمل على تماسكها ووحدتها.

---

(1) البحتري: **الديوان**، 262/1.

(2) زبيدي، صلاح صبري: **بنية القصدة العربية البحري انموذجاً**، ط1، دار الجوهرة، عمان، 2004، ص141.

(3) البحتري: **الديوان**، 657/2.

(4) تنظر القصيدة في ديوان البحتري، 685/2، الأبيات: 5، 6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة التي تشير إلى تكرار ألفاظ الماء في ديوانه، تكراره لفظة "بحر" في البيت التالي حيث يقول في مدحه[1]:

[الرمل]

أيُهـــا البحـــرُ الـــذي مهمـــا نَقِـــسْ بالنـــدى يمنـــاه فـــالبحرُ وَشَـــلْ

فلفظة "البحر" في صدر البيت تدل على سعة جود الممدوح وسخائه، ودليل ذلك تعلقها بالضمير المتصل بأداة النداء العائد على الممدوح، وجاءت لفظة "البحر" الثانية في نهاية الشطر الثاني لتؤكد صفة السخاء والجود عند الممدوح، إذ تبين ضحالة البحر وصغره إذا ما قيس بفيض الممدوح الغزير، حيث تعلقت بالفعل "وشل" الذي يعني القليل.

وقد يبدو لأول وهلة أن هذا التكرار هو تكرار اللفظ ليس غير، والصواب هو تكرار لفظين مع إفادة كل منهما معنى يختلف عن الآخر باختلاف ما تعلقت به[2].

ومن أمثلة مثل هذا النوع من التكرار قوله –أيضاً– يمدح المعتضد ويشيد بشجاعة جيشه[3]:

[الطويل]

غَـــدا بِخَمـــيسٍ، يُقْسِـــمُ الغَـــيْمُ إنَّـــهُ لأَحْفَـــلُ مِنْـــهُ مُكْفَهِـــرًّا وأَكْثَـــفُ
هُـــوَ الغَـــيْمُ مِـــنْ زُرْقِ الأَسِـــنَّةِ بَرْقُـــهُ وللطَّبْـــلِ رَعْـــدٌ فـــي نواحيـــهِ يَقصِـــفُ

يظهر لنا في –هذه الأبيات– تكرار كلمة "الغيم" مرتين، وتكرارها يعود إلى رغبة الشاعر الملحة في التعبير عن قوة الجيش وكثافته وغزارة عدته في المعركة، وهذا التكرار يحقق نوعاً من التوكيد على عظم هذا الجيش، ومن ناحية أخرى فإنه يعين على تماسك الأبيات، وكأنها بناء مترابط ذو موسيقى جميلة، فالتكرار في الأبيات ورد في نهاية البيت الأول وبداية البيت الثاني.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص341.

(2) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، 335/1.

(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص495.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويظهر نوع آخر من تكرار اللفظ في شعر ابن زيدون، المتعلق بألفاظ الماء، يسمى "برد العجز على الصدر"[1]، وأمثلة هذا التكرار قوله[2]:

[متقارب]

فَمِـــنْ قُضُـــبٍ تتثنـــى بـــريحٍ ومِـــنْ قُصُـــبٍ تتثنـــى بِـــدَلْ
ومِـــنْ زَهـــراتٍ تَنَـــدَّى بمســـكٍ ومِـــنْ زهـــراتٍ تَنَـــدَّى بِطَـــلْ

فلفظة "تندى" تكررت مرتين في البيت الثاني، حيث تعلقت في الشطر الأول بكلمة "مسك" وكررها في الشطر الثاني متعلقة بكلمة "الطل"، وتلك التقسيمة التي شكلها تكرار الكلمة، جعلت القارئ مُنْشَدًا نحو هذه الأبيات، فالشاعر يتحدث عن زهور مبللة بالمسك وأخرى مبللة بالندى، وهذا يساعد في تماسك الأبيات، ويجعل ترابطها وثيقاً، إذ إن تكرار كلمات تتشابه في حروفها ضَمِنَ للأبيات تتابعية جميلة ترسل نغماً موسيقياً رائعاً، كما أن هذا النوع من التكرار أحال البيت إلى دائرة مغلقة بدايتها هي نهايتها.

وابن زيدون كما سابقه البحتري، يكرر أبياتاً وأشطرًا بعينها في قصائد تتشابه بألفاظها وتراكيبها مع تغيرات طفيفة، ومن ذلك قوله في رثاء الأمير المعتضد[3]:

[طويل]

عاهـــدَ ذاك اللَّحْـــدَ عَهْـــدُ سَـــحائِبٍ إذا استعبرت فـــي تربـــة ابتســم الزهـــر

والشاعر يكرر هذا البيت نفسه في قصيدة أخرى قالها في رثائه أم أبي الوليد بن جَهْوَر[4].

---

(1) وهو أن ترد كلمة في صدر البيت ويكررها مرة أخرى في عجزه.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص419.

(3) المصدر السابق، ص565.

(4) ينظر المصدر السابق، ص545.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل ظهور التكرار في شعر ابن زيدون على مستوى ألفاظ الماء ساهمت في رفد الدلالة وإيضاحها بطريقة أقوى وأمتع للقارئ، كما شكلت تكرارات هذه الألفاظ إلى بناء النص الشعري بناءً محكماً.

من خلال الدراسة السابقة نجد أن تكرار ألفاظ الماء ورد في شعر البحتري وابن زيدون، والتكرار سمة بارزة في الشعر العربي عامة، فهو يحقق نوعاً من التوكيد، وجذب انتباه السامعين، إضافة إلى الوزن الموسيقي، وقد أكثر البحتري من ظاهرة التكرار في هذا المجال أما ابن زيدون، فقد كان مقلاً من هذه الظاهرة في المجال نفسه.

3. الجناس:

هو"اتحاد الكلمتين أو تشابهما في اللفظ مع اختلاف المعنى"[1]، ويرى ابن رشيق أنه "ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن رجع إلى الاشتقاق أو لم يرجع"[2]، والجناس نوع من أنواع التكرير بالمعنى العام[3]، وأفضل الجناس ما عاد إليه المعنى، ويأتي على السجية والطبع لا على التكلف؛ لأن المعنى عادة ما يختار اللفظة المناسبة، ويعود جمال الجناس إذا لم يكن متكلفاً إلى ذلك الجرس الموسيقي الصادر عن تكرار الكلمات المتماثلة تماثلاً تاماً أو ناقصاً الأمر الذي يزيد من تأثير الكلام على المتلقي.

ووفق هذا المفهوم يكثر هذا النوع من البديع في شعر البحتري إلى حد الإغراق، وقد شغف به فجارى بذلك أبا تمام[4]، إلا أنه انصرف إلى الجانب الصوتي دون المعنوي لشدة عنايته بالموسيقا[5]، كما عرف عنه.

---

(1) ابن منقذ، أسامة: **البديع في نقد الشعر**، تحقق: أحمد بدوي، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1960، ص12.

(2) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، 323/1.

(3) السيد، عز الدين: **التكرير بين المثير والتأثير**، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1986، ص102.

(4) إبراهيم، طه أحمد: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الحكمة، بيروت، 1937، ص155.

(5) الوقيان، خليفة: **شعر البحتري**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985، ص232.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقع الباحث في شعر البحتري على مثل هذا اللون البديعي كثرة وتنوعاً، فمنه الجناس التام ويسمى بالمستوفى؛ لأن "حروف كل واحد منها مستوفاة في الآخر مع اختلاف المعنيين"[1].

ومنه قول البحتري[2]:

[الوافر]

فلا زالَتْ غَوادي المُزْنِ تَهْمِي خِلالَ مَنازِلِ الظُّعُنِ الغَوَادِي

حيث جانس الشاعر بين (الغوادي) في بداية الشطر الأول، وهي بمعنى السحابة التي تنشأ صباحاً، والأخرى (غوادي) في عجز البيت بمعنى النساء الراحلات في الصباح الباكر، مع ملاحظة اتحاد دلالتيهما في إحساس الشاعر وعاطفته لأن كلتيهما تدل على الزمن[3]، والبحتري يظهر دقة في اختيار ألفاظه، ويظهر الجرس الموسيقي في ترديد الحروف مرة أخرى، وقد ساعدت الحروف المتجانسة، والكسر في نهاية الكلمات المتجانسة على الإيحاء العميق بما يكابده الشاعر من مرارة الشوق وآلام الفراق.

ومنه أيضاً قوله[4]:

[المنسرح]

سَرَتْ يداهُ بكلِّ ساريةٍ من الندى ثَرَّة الشَّآبيبِ

ونجد أن الشاعر يجانس بين الفعل (سَرَت) بمعنى السير ليلاً وبين الاسم (سارية) بمعنى السحابة التي تنشأ ليلاً، والأصل الاشتقاقي لهما (سرى) التي توحي بمعنى التخفي والسرية، – ولا ريب– إن مثل هذا الأسلوب الاشتقاقي يخلق تماثل الحروف فيه موسيقا تُشيع داخل البيت وتضفي عليه طابع الهدوء والسكينة، من خلال تكرار الصوت المهموس (السين) و(الثاء)، وهذا

(1) القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: علي بوملحم ط2، دار الهلال، بيروت، 1991، ص217.
(2) البحتري: **الديوان**، 724/2
(3) مقاييس اللغة: باب الغين والدال وما يثلهما.
(4) البحتري: **الديوان**، 266/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدوره يؤكد المعنى الذي يسعى إليه الشاعر في إبراز فكرة بذل العطاء والإحسان في جو من الخفاء والسرية.

وقوله أيضاً[1]:

[الخفيف]

فإذا ما السحابُ كانَ رُكاماً فَسقَى بالرّبابِ دارَ الرَّبابِ

وجانس الشاعر بين (الرّبابِ والربابِ) فتجانسهما الصوتي يكاد يكون تاماً، إلا أن كلمة (الربابِ) الأولى، دلت على السحاب الأبيض بدلالة الفعل (سَقى) أما (الربابِ) الثانية فدلت على اسم امرأة، وذلك بدلالة الكلمة التي سبقتها (دارَ)، وهذا بدوره أدى إلى اختلاف الخط الدلالي للكلمتين، وهكذا حدثت المفاجأة بعد ظن المتلقي بأن تماثلاً مطلقاً جرى في البيت الشعري، مما كان له أثر في نفس المتلقي مما أحدثه من جرس موسيقي.

وكذلك قوله[2]:

[الكامل]

يَبْدو فيُعْرِب آخِرُ عَنْ أوّلٍ منهُ ويُخْبِرُ شاهدٌ عن غائبِ
بطرائقٍ كَطَرائقٍ وخَلائقٍ كخلائقٍ، وضَرائبٍ كضَرائبِ

في البيت الثاني غير قليل من تجانس الألفاظ، ومنها ألفاظ الماء التي أدت إلى التوازن الصوتي بين (خلائق) في نهاية الشطر الأول، والتي جاءت بمعنى الطباع، و(خلائق) في بداية الشطر الثاني، والتي جاءت بمعنى السحاب الذي فيه أثر المطر، وهذا التجانس قد خدم المضمون الذي أراده الشاعر وهو كرم الممدوح وكثرة عطاياه، بالإضافة إلى التوافق الموسيقي الذي كان له الدور الأكبر في الربط بينهما من خلال تكرار الحروف مرة أخرى، فكان الجناس وسيلة نهض به الإيقاع في النص.

---

(1) البحتري: **الديوان**، 84/1.

(2) المصدر السابق، 160/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن أمثلة الجناس الأخرى في شعر البحتري قوله[1]:

[الوافر]

هـــو البَحْـــرُ الـــذي حـــدّثْتُ عنـــه هـــو الغَيْـــثُ المُغيـــثُ مـــن السَـــماءِ

فقد جانس الشاعر بين (الغيث، المغيث) جناساً مطلقاً أو ما يعرف بالجناس الاشتقاقي[2]، وبهذا الجناس نرى أنه أدى دوراً موسيقياً من خلال تقارب اللفظين مكانياً في الشطر الثاني، كما يسعى الشاعر من خلال هذا إلى إبراز فكرة الكرم الذي يبذله الممدوح، فعمد إلى الجناس بين المصدر واسم الفاعل الذي اشتق منه سعياً منه لتقوية المعنى وتأكيد دلالته، فاسم الفاعل يدل على الفعل ومن قام به، ومثل هذا النوع من الجناس حاضر في شعر الطبيعة المائية عند البحتري[3]، وقد وظفه توظيفاً جميلاً ليساهم في الدلالة من جهة، ويؤدي دوراً موسيقياً من جهة أخرى، ومن أنواعه لديه الجناس الناقص كقوله[4]:

[الرجز]

ليـــثٌ وغَيْـــثٌ، وجـــوادٌ ماجـــدٌ كفـــاهُ بـــالأموالِ تحبـــو وتَهِـــبُ

جانس البحتري بين (ليث وغيث) جناساً ناقصاً، ويتضح الدور الموسيقي الذي تؤديه تلك الكلمات لأنها تشترك في بعض من مكوناتها الصوتية، وقد حاول الشاعر من خلال أسلوب المجانسة في هذا المثال تأكيد المعنى الذي يسعى إليه وهو الكمال في صفات الممدوح فجمع بين الشجاعة والكرم.

أما ابن زيدون، فالباحث لا يكاد يقع إلا على أمثلة قليلة لمثل هذا النوع من البديع في مجال الطبيعة المائية، ومن هذه الأمثلة قوله[1]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 47/1.

(2) ابن المعتز، عبد الله: **كتاب البديع**، تعليق غناطيوس كذا تشقوفنسكي، ط21، مكتبة المتنبي، بغداد، 1979، ص25.

(3) ينظر ديوان البحتري: 173/1، 261.

(4) البحتري: **الديوان**، 155/1.

(1) ابن زيدون: ص537.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الكامل]

حَيّـــا الحَيَـــا مَثْـــواكَ، وامْتَـــدَّتْ عَلَـــى ضَـــاحِي ثَـــراكَ مِـــنَ النَّعِـــيمِ ظِـــلالُ

فقد جانس الشاعر بين (حيَا، الحيا) جناساً ناقصاً، حيث يبدو أثر الجناس واضـــحاً مـــن خلال الجرس الموسيقي المنبعث من اشتراك الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، مما يلفت نظر السامع للتعرف إلى المعنى في النص.

كما جانس ابن زيدون في قوله[1]:

[طويل]

لا يُغْـــبِطِ الأَعْـــداءَ كَـــوْني فـــي السِّـــجْنِ فَإِنِّي رَأَيْـــتُ الشَـــمْسَ تُحْضَـــنُ بالـــدَّجْنِ

فقد جانس الشاعر بين (السجن، الدجن) جناساً ناقصاً فتمم له المعنى المطلوب بما تركه في نفس المتلقي، من خلال اشتراك اللفظ، الذي جعله يحس بظروف الشاعر النفسية وبالرغم من اختلاف الكلمتين في المعنى فإنهما تشتركان في نفس الشـــاعر بدلالـــة واحـــدة وهـــي الســـتر والتغطية[2]، فابن زيدون يلجأ بهذا الجناس إلى الجمع بين حال ذاته أثناء مكوثه بالسجن الـــذي يحجب بقضبانه وظلمته الحرية عنه، بحال الشمس المحتجبة خلف السحاب المظلم.

وكذلك يجانس الشاعر في قوله يتشوق إلى قرطبة مدينته الحبيبة[3]:

[طويل]

سَـــقى جَنَبـــاتِ القصـــرِ صَـــوْبُ الغَمـــائِمِ وغَنَّـــى علـــى الأَغْصـــانِ وُرْقُ الحَمـــائِمِ

فقد جانس الشاعر بين لفظتي (الغمائم، الحمائم) جناساً ناقصاً والذي جاء محققـــاً لبيتـــه مبنى جميلاً ودلالة قوية، فبدت الموسيقا الداخلية واضحة، وقد أعطت جرساً موسيقياً من خـــلال

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص137.

(2) حسن جبل، عبد الكريم محمد: **في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات**، دار المعرفة، القاهرة، 1997، ص166.

(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص129.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الألفاظ المنتقاة، المشتركة في معظم الحروف، مما أثرت في نفس المتلقي فجعلته يتعاطف مع الشاعر ويحس بظروفه النفسية وحنينه وشوقه إلى مدينة قرطبة.

وهناك المزيد من الشواهد الشعرية على مثل هذا اللون من الجناس في ديوان الشاعر[1].

وبالموازنة بين البحتري وابن زيدون في هذا المجال، نجد أن الطبيعة المائية لم تعد لديهم مجرد منظر طبيعي يقفان أمامه، وإنما سخر كل منهما المائيات لتكون مادة فنية، حققا من خلالها التآزر بين الشكل والمضمون، واستعمل الشاعران الملفوظات المتجانسة استعمالاً جمالياً ودلالياً، ومن الواضح أن البحتري وظف أغلب أنواع الجناس المعروفة في موضوع الطبيعة المائية، بينما اقتصر توظيف مثل هذا اللون البديعي عند ابن زيدون على نوعيه التام والناقص، وكادَ النوع الثاني يطغى على الأول والذي أدى دوراً عظيماً في النص الزيدوني بما أضفاه على النص من علامات موسيقية وأنغام جميلة.

4. الطباق:

وهو الجمع بين الشيء وضده، أو بين معنيين متضادين[2]، ولم يأت الطباق في الشعر تلقائياً، وإنما كانوا يعمدون إليه عمداً، ويقصدون إليه قصداً، ويُعدُّ الطباق من الوسائل الفنية التي يعتمد عليها الشاعر في إقامة علاقات جديدة بين مفردات اللغة، تعكس صورة العلاقات القائمة في الكون والطبيعة بين الأشياء، ويتولد عنها نوع من المباغتة للمتلقي، فيحقق بذلك نوعاً من التوازن الضروري للبقاء[3].

(1) ينظر ديوان ابن زيدون، ص316، 326، 350، 447.

(2) الصابوني، محمد، **الموجز في البلاغة العربية والعروض**، ط1، بيروت، 1998، ص85.

(3) مصطفى، محمود: **الفخر عند الشاعر يوسف الثالث**، رسالة جامعية، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2004، ص91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال استقراء شعر البحتري المتضمن موضوع الطبيعة المائية، نلاحظ استخدامه لمثل هذا النوع من البديع كما في قوله يمدح القائد أبا يوسف الثغري[1]:

[الكامل]

كالغَيْثِ مُنْسَكِباً على إِخْوانِهِ كالنارِ مُلْتَهِباً على أعدائِهِ

وقد طابق بين (غيث) و(نار)، فعاطفة الشاعر وخياله وفكره، جمعت لممدوحه عناصر متضادة في داخل البيت تؤدي وظيفة الإعجاب بممدوحه ذي الخصلتين المتنافرتين (غيث، نار) في آن واحد، وهذا التنافر طور الصورة في مجالين مختلفين: غيثٌ منهلٌ على إخوانه، ونارٍ ملتهبةٍ على أعدائه، وقد أوحت مثل هذه العلاقة المتضادة بدلالات مثيرة أثْرتْ النص.

وأيضاً في قوله يمدح الثغري نفسه، في معركته في أرض الروم[2]:

[الخفيف]

حين أبْدَت إليك خَرْشَنَةُ العُلْـ يا من الثلجِ هامَةً شَمْطاءَ
ما نهاك الشتاءُ عنها وفي صَدْ رِك نارٌ لِلْحِقْدِ تُنْهِي الشتاءَ

ففي هذه الأبيات تظهر عناصر الصورة متنافرة إذْ أنَّ الثلج غطى هامة "خرشنة" بازاره الأبيض وتجمدت الأرض، والثلج يوحي بصعوبة الحركة أصلاً، فما بالك بالحركات العسكرية التي يفترض –لصعوبتها– أن تتوقف ريثما تنزاح أغطية الثلج، ولكن نار الحقد التي تتأجج في صدر أبي سعيد تتنافر مع ظروف الجو الخارجية، فيخرج للقتال متحدياً ظروف الشتاء وثلجه، ولعل في توظيف الشاعر التضاد (الثلج، النار) ما يساعد على توتر النص والإصرار على التحدي، ويغلب على شعر البحتري هذا النوع من الطباق الذي يحقق فكرة التضاد بين لفظتين وهو ما يسمى بطباق الإيجاب[3].

---

(1) البحتري: **الديوان**، 27/1.

(2) المصدر السابق، 17/1. خرشنة: بلد من بلاد الروم، كما ورد في معجم البلدان، وكان بها قلعة جبيلة حصينة.

(3) الخطيب، جلال الدين القزويني: **التخليص في علوم البلاغة**، ط2، شرح عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية مصر، ص349.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك نوع آخر في شعره المتضمن الطبيعة المائية أقل استخداماً من الأول وهو طباق السلب[1]، حيث يجمع الشاعر بين اللفظة و نفيها بإحدى أدوات النفي، ومن ذلك قول البحتري[2]:

[الطويل]

وأنْتَ نَدَى نَحيْا بِه حَيْثُ لا نَدًى وقَطرٌ نُرَجِّى جودَهُ حَيْثُ لا قَطْرُ

ولما كان قوله "لا ندى" كقوله "جفاف" وكان قوله (لا قطر) كقوله (قحط)، كان قوله (جفاف) مطابقة لقوله ندى، وقوله (قحط) مطابقة لقوله قطر، فهو في ظاهره مجانس وفي باطنة مطابق[3].

ولعل هذه الأمثلة كافية للتدليل على اهتمام البحري بهذا اللون من البديع واعتنائه به[4].

أما ابن زيدون، فهو من الشعراء الذين استخدموا الطباق في أشعارهم، واستخدامه لمثل هذا النوع من أنواع البديع ينم عن حسن تصرفه في الألفاظ وتمكنه من اللغة، واستفادته من الطاقة اللغوية الكبيرة، والناظر في ديوان الشاعر يقع على أمثلة كثيرة من الطباق في شعره، إلا أن توظيفه لهذا النوع البديعي في موضوع المائيات قليلٌ بالقياس إلى باقي شعره.

ومن الأمثلة على ذلك استخدامه في بيان صفات الممدوح التي في معظمها مستقاة من الصفات التقليدية للمدوح في القصيدة العربية حيث يقول مادحاً المعتمد بن عباد[5]:

[الكامل]

فَضَحَتْ مَحاسِنُهُ الرِّياضَ بكى الحَيا وَهَناً عَلَيْها فاغْتَدتْ تَتَبَسَّمُ
بالقَدْرِ يَبْعُدُ والتَّواضُعِ يُدَّنِى والبِشْرِ يُشْمِسُ والنَّدَى يَتَغَيَّمُ

(1) الخطيب، جلال الدين القزويني: **التخليص في علوم البلاغة**، ص350.
(2) البحتري: **الديوان**، 1066/2.
(3) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، 12/2.
(4) ينظر ديوان البحتري: 210/1، 2، 984، 1023، 1051، 1619/3.
(5) ابن زيدون: **الديوان**، 315.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالبيتان قائمان على المطابقة، إذ يطابق بين (بكى- تتبسم) و(يبعد- يدني) و(يشمس- يتغيم)، فصورة الممدوح هنا يرسمها على أساس المطابقة، لما يضفيه الطباق على الصورة من بيان وإيضاح، ولفظه يُشمس توحي بالنور والإشراف المتوافق مع وجه الأمير الوضاء، وتمنح لفظة (يتغيم) إيحاءً آخر، حيث تشعر بتكاثف الغيوم وتلبدها، وتجهم لونها، حتى تثمر القطر العميم المتوافق مع كرم الأمير وعطائه، وهذه المطابقة الرقيقة الجميلة بين (يتشمس- يتغيم) جلاء لصورة هذا الممدوح الذي غمر الناس بكرمه.

ويقول أيضاً مادحاً المعتضد بن عباد[1]:

[الطويل]

سَتعتامهم في البَرِّ والبَحْر بالتَّوَى كَتائِبُ تُزجَى أو سَفائِنُ تَجْدَفُ

يطابق الشاعر بين (البرِّ – البَحْر) وفي هذه المطابقة جلاء لصورة الممدوح الذي يستطيع أن يهلك أعداءه أيا كانوا بكتائب جيشه البرية، وأساطيله البحرية.

ولعل الشاعر يهدف من خلال توظيفه الطباق، -وهو الذي عاش في فترة قلق واضطراب- إلى تصوير واقع العلاقات الاجتماعية المضطربة في قرطبة، واختلال القيم وضياع الأمن وكثرة الدسائس والمؤامرات.

ومن خلال الدراسة السابقة نجد أن البحتري أكثر من استخدام الطباق في موضوع المائيات في شعره، وأما ابن زيدون فقد كان مقلاً في استخدام مثل هذا النوع البديعي في الموضوع نفسه.

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص487.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5. الاقتباس والتضمين:

وإلى جانب المحسنات البديعية، عمد البحتري وابن زيدون في بعض الحالات إلى الاقتباس[1] والتضمين[2] من المصادر الثقافية كغيرهم من شعراء العرب، والاقتباس ينسدن في مدارجه آيات من القرآن الكريم، وقبسات من الحديث الشريف، ويندرج في ظلل مصطلح التضمين، الشعر العربي القديم والوقائع التاريخية.

وفي ديوان البحتري، نلحظ بشكل جلي اقتباسه من القرآن الكريم، حيث شكل رافداً مهماً في ثقافة الشاعر، إذ استوحى النص القرآني بآياته وألفاظه ومعانيه وصوره وقصصة، استحياءً فاعلاً يكشف عن أفكاره، وينقل القارئ من جو الواقع المعيش إلى أجواء تراثية عميقة.

ومن أمثلة ذلك حين أراد الشاعر أن يقارن بين حضارتين موظفاً نيل مصر، في إيحاء تراثي لدلالات فرعون ونيله فيقول[3]:

[الطويل]

تَعَجَّبْتُ مِن فِرْعَوْنَ إذْ ظَنَّ أَنَّهُ ... إلهٌ لأنَّ النِّيلَ مِنْ تَحتِهِ يَجْري
ولو شاهَدَ الدُّنْيا وجامعَ مُلْكِها ... لقَلَّ لَدَيْهِ ما يَكْثُرُ مِنْ مِصْرِ
ولَوْ بَصُرَتْ عَيْناه بـ (الزَّوَّرِ) لأزْدَرَى ... حَقيرَ الّذي نالَتْ يَداهُ مِن الأَمْرِ

فالشاعر في هذه الأبيات يستلهم وعيه الثقافي، من نيل مصر، وقصر فرعون الثابت الذي شيده عليه، ويقارنه بقصر (الزَّوَّرِ) العائم الذي بناه الخليفة المتوكل، يتحرك فوق مياه دجلة

---

(1) الاقتباس: لغة قبست منه نارًا فأقبسني أي أعطاني، واقتبست منه علماً أي استفدته. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (قَبَسَ).

والاقتباس اصطلاحاً هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم، والحديث الشريف، ولا ينبه عليه للعلم به. الحلبي: حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان، ص332.

(2) التضمين لغة: ضمنه بمعنى أودعه إياه كما تودع الوعاء، المتاع وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه، والمضمن من الشعر ما ضمنته بيتاً. ابن منظور: **لسان العرب**، مادة ضمن.

والتضمين اصطلاحاً: قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل. ابن رشيق: العمدة، 84/2.

(3) البحتري: **الديوان**، 1053/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنّى يشاء. في إشارة مقتبسه من قوله تعـالى: "قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ"[1].

وقد كرر الشاعر هذا المعنى أيضاً في قوله [2]:

[الطويل]

فـــلا سُـــقِيَتْ مِصْـــرٌ ولا مَـــدَّ نيلُهـــا ولا دَبَّ في أغصـــانها الـــوَرَقُ النَضْـــرُ
أتَحْسِـــبُ مِصْـــرٌ أنّ قَلْبـــي يُحِبُّهـــا وقَدْ جرَّعَتْني فيـك مـا جَرَّعَـتْ مِصْـرُ
طَغَـــىَ إذْ جَـــرَتْ أنهارُهـــا تحـــت عَرْشِـــهِ وتـــاهَ بهـــا فِرْعَـــوْنُ تيهـــاً هـــو الكُفْـــرُ

وفي وصفه بركة المتوكل، يستلهم –لدقة إبداعها– ما كان أدهش بلقـيس لمـا عـرض صرحها الممرد عليها بعد أن أوتي بعرشها في عهد سليمان عليه السلام فيقول الشاعر[3]:

[البسيط]

كـــأَنَ جِـــنَّ سُـــلَيْمانَ الَّـــذين ولُـــوا إبْـــداعَها فَـــأَدَقُّوا فـــي مَعانيهـــا
فَلَـــوْ تَمُـــرُّ بِهـــا بِلْقـــيسُ عَـــنْ عُـــرُضٍ قالَـــتْ هِـــيَ الصَّـــرْحُ تَمْثـــيلاً وتَشْـــبيها

إنها أبيات اقتبس الشاعر معناها من كتاب الله العظيم، الذي يقول: "قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ"[4].

ويميل البحتري إلى استيحاء المعاني والمصطلحات الإسلامية، بما تحملـه مـن دلالات ومفاهيم خاصة، فنجده يستخدم ألفاظ الماء المتعلقة بالعبارات والشعائر الدينية، ومنها بئر زمزم وتوظيفها في مديحه، كقوله يمدح الخليفة المعتز بالله[5]:

[الطويل]

إمـــامُ هُـــدًى تَـــأْوِى بـــهِ مَكْرُماتـــه إلـــى مَرْبَـــعٍ مِـــنْ بَطْـــن "مَكَّـــةَ" أَفْـــيحِ

---

(1) سورة الزخرف: آية 51.
(2) البحتري: **الديوان**، 1111/2
(3) المصدر السابق، 2414/4، 24/5
(4) سورة النمل: آية 44.
(5) البحتري: **الديوان**، 453/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَـــهُ شَـــرَفُ البَيْـــتِ الحـــرامِ وفَخـــرُهُ وزَمْـــزَمَ والـــرُّكنِ العَتيـــقِ المُمَسَّـــحِ

وفي قوله يمدحه أيضاً[1]:

[الخفيف]

يـــا ابـــن عَـــمِّ النبـــيِّ والحبـــرِ والسّجـــ ـــــادِ والكامـــل الـــذي بـــانَ فَضْـــلا
ولَهـــــم زَمْـــــزَمٌ وأفنيـــــةُ الكَعْـــــ ـــــبَةِ والحِجْـــرُ والصَّـــفا والمُصَـــلَّى

ويلجأ البحتري إلى استحضار التراث الأدبي؛ إنها أشعار غيره من الشعراء الجـاهليين والأمويين والعباسيين وتضمينه بيتاً لغيره، فورد في شعره غير مرة وعن وعـي تـام، لتـأثره بإيحاءات البيت ودلالاته، فها هو يضمن بيتاً لشاعر لم تؤكد هويته، فيقول البحتري[2]:

[البسيط]

كَـــمْ ليلـــة ذاتِ أجـــراسٍ وأروقـــةٍ كـــاليمِّ يقـــذِفُ أمواجـــاً بـــأمواجِ

أخذ معناه وألفاظه من البيت المضمن[3]:

[البسيط]

ولَيْلَـــةٍ ذاتِ أجـــراسٍ وأروقـــةٍ كـــالبحر يتبـــع أمواجـــاً بـــأمواجِ

استدعى التضمين صورة البحر بأمواجه، في أوقات لهو ومسرة لفهـا الليـل بظلمتـه، فسرت عن الشاعر همومه وأحزانه، فالصورة المتضمنة صورة نفسية مضطربة تـداعت لهـا دلالات البيت المضمن، لأن الشاعر تلمس حدثاً قديماً تماثل مع وضعه.

(1) البحتري: **الديوان**، 1657/3. الحبر والسجاد والكامل: ألقاب أطلق كل منها على جد من أجداد الخليفة المعتز، فالحبر هو عبد الله بن العباس، والسجاد هو ابنه علي، والكامل الأخلاق هو ابنه محمد أبو الخليفة المنصور العباسي.

(2) البحتري: **الديوان**، 431/1.

(3) البيت المضمن لأبي دهبل الجمحي الشاعر الجاهلي، كما أورده الآمدي في الموازنة، ص279، ونسبه شارح **الديوان** إلى أبي نواس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي مجال العطاء والجود ضمن في بيتين معظم كلمات بيتي نهشل بن حري في الصلة على بعد الدار، في حالة مماثلة لجود بني السمط من أهل حمص، فيقول البحتري يمدح بني السمط من أهل حمص[1]:

[الطويل]

جزى الله خيرًا والجزاءُ بكفِّهِ بَني السِّمْطِ إخْوان السَّماحةِ والمَجْدِ
همُ جَبَرونني والمَهامِهُ بَيْنَنَا كما ارفضَّ غَيِّثٌ من تِهامَةَ في نَجْدِ

لقد تماثلت تجربة البحتري، وتجربة نَهشل بن حري من قبل، فكلاهما وصل بالعطاء عن بعد، ذلك أن نهشل بن حرى قد ذكر عطاء ممدوحيه ومكانهم في العراق وعن بعد، وهي تجربة مر بها البحتري ونالَ أعطيات بني السمط من أهل حمص فاستحقوا منه الثناء.

فانظر إلى قول نهشل بن حرى[2]:

[الطويل]

جَزى اللهُ خيرًا والجزاء بِكفِهِ بني الصلت أخوان السماحة والمجدِ
أتاني وأهلي بالعراق نَداهم كما صاب غيثٌ من تهامة في نجدِ

وكذلك قوله في وصف البركة[3]:

[البسيط]

تَنْحَطُ فيها وفودُ الماءِ مُعَجَلَةً كالخيل خارجةً من حبلِ مُجْريها

ربما أخذه من امرئ القيس في قوله يصف فرسه[4]:

[الطويل]

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُدْبِرٍ مَعاً كجلمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السيلُ من عَلِ

(1) البحتري: **الديوان**، 543/1.
(2) المصدر السابق
(3) المصدر السابق، 2417/4.
(4) الززوني، أبو عبد الله: **شرح المعلقات العشر**، مكتبة الحياة، بيروت، 1983، ص64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتشابه في فكرة سرعة الخيل وتشبيهها بسرعة انصباب الماء مع استخدام الفعل (حط ويحط) في البيتين أمر وارد وشائع ومعروف عند شعراء الجاهلية.

وفي تضمينه الأبيات من أبي تمام، نجده يضمن الشطر الأول لأستاذه في بيته شطرًا ثانياً فيها، ولكنه يشير إلى القائل بأسلوب توثيقي يعيد فيه الحق إلى أهله، ومن جهة أخرى يضمن للنص دلالات شتى وإيماءات متنوعة، تتجاوز في رؤاها رؤية أستاذه أبي تمام، ذلك أن كف السماحة من ممدوحة أكرم من ديمة أستاذه حبيب قائلاً[1]:

[الخفيف]

وحَبيب إذْ قال وهو مَرْوقٌ ديمةُ سَمْحَةُ القيادِ سَكوبُ

وهذا مضمن من قول أبي تمام[2]:

[الخفيف]

ديمةُ سمحةُ القيادِ سكوب مستغيث بها الثرى المكروب

والبحتري يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه، على القطعية التي حدثت بينهما، ثم يؤكد للفتح أنه باقٍ على إخلاصه وهو بذلك لا يغيب عن ذهنه أن يصور حاله بحال أبي تمام مع ممدوحه إبراهيم الرافقي فيقول[3]:

[الطويل]

أَأَشْكُو نَداهُ بَعْدَ ما وَسِعَ الوَرَى؟ ومَنْ ذا يَذُمُّ الغَيْثَ إلا مُذَمَّمُ!

ونرى معنى هذا البيت مأخوذ من قول أبي تمام[4]:

[الطويل]

كريمٌ متى أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ الوَرَى مَعي وإذا ما لُمْتُهُ لُمْتُهُ وحدي

(1) البحتري: **الديوان**، 353/1.
(2) أبو تمام، حبيب الطائي: **الديوان**، 296/1.
(3) البحتري: **الديوان**، 1980/3.
(4) أبو تمام: **الديوان**، 129/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك نراه يتأثر في رثاء أبي سعيد الثغري ببعض أبيات لأبي تمام في رثائه بني حميد حيث يقول البحتري[1]:

[الكامل]

مَـــلآنُ مـــن كَـــرَمٍ فَلَـــيْسَ يَضُـــرُّهُ مَـــرُّ السَّـــحابِ عليـــهِ وَهْـــوَ جَهـــامُ

وهو معنى مأخوذ من قول أبي تمام[2]:

[الطويل]

وكيـــف احتمـــالي للســـحاب صـــنيعةٍ يإســـقائِها قبـــرًا وفـــي لَحْـــدِهِ البَحْـــرُ

ولم يقف البحتري عند القرآن الكريم، والشعر العربي القديم، في رفد قصائده وإثرائهـا فحسب، بل إنه استغل ثقافته التاريخية في استيحاء الوقائع التاريخية، وقياسها بوقائع تاريخية في عصره، واستدعاء شخصيات تاريخية لها أهميتها في التاريخ بشخصيات معاصرة.

والناظر في ديوان البحتري يجد أنه مليء بالإشارات التاريخية والمعرفة بالأنساب، التي كان لها كبير الأثر في نفوس الناس وعقولهم، وقد أفاد البحتري من الوقائع التاريخيـة، وعقـد الصلة بينها وبين أحداث عصره، ونرى هذا الجانب من خلال شعره المضمن ألفـاظ الطبيعـة المائية، فنجده يمدح الخليفة المعتز بالله قائلاً[3]:

[الطويل]

وأنتَ ابنُ مَنْ أَسْقَى الحَجـيجَ علـى الظَّمـا وناشَـدَ فـي المَحْـلِ السَّـحابَ فَـأَمْطَرا

وهو يشير بذلك إلى قصة استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب عم النبـي ε جد الخلفاء العباسيين، وكان له سقاية الحجاج، وهو ما يشير إليه الشاعر في صـدر البيـت،

---

(1) البحتري: **الديوان**، 1950/3.

(2) أبو تمام: **الديوان**، 83/1.

(3) البحتري: **الديوان**: 934/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك حين اشتد القحط فتوجه به عمر بن الخطاب إلى الله وطلب منه أن يدعو الله فدعاه، فسقاهم الله به وأخصبت الأرض.

وقد كرر البحتري هذا الجانب في مدح الخليفة المتوكل قائلا[1]:

[البسيط]

لما تَعَبَّدَ مَحْلُ الأرضِ واْحتَبَسَتْ عنا السَّحائِبُ حتى ما نُرجِّيها
وقُمْتَ مُسْتَقِياً للمسلمين جَرَتْ غُرَّ الغمامِ وحَلَّتْ من عَزاليها
فلا غمامة إلاّ انْهَلَّ وابْلُها ولا قرارة إلا سالَ واديها

يشير الشاعر إلى قدرة الخلفية على إنزال المطر، وذلك لقرب منزلته من الله باعتباره ينتسب إلى بيت النبوة.

أما ابن زيدون فنراه يستفيد من قصص السابقين التي ذكرت في القرآن الكريم، وأدى القرآن الكريم دورًا مهماً في عملية الاستفراغ النفسي، فقد اعتمد في هذا المجال على بعض المسميات والمصطلحات الدينية، وعلى أسماء بعض الرسل وتجاربهم التي وافقت تجارب الشاعر، وما كان ابن زيدون في إيراده مثل هذه الصور مجرد سارد، ناقل لها، فما شرف بها نصوصه إلا لعلمه بأنها تمثل أقوى المؤثرات في المشاعر، تمس الطاهر النقي منها، كما تصبغ النص الشعري بهيبة وجلالة مستمدة من وقع الدين وجلاله.

فيستفيد ابن زيدون من قصص السابقين التي ذكرت في القرآن الكريم، ويسخرها في أشعاره خدمة للمعنى الذي يريد، ومن النماذج مخاطبته أمه من سجنه، ويذكرها بأم موسى عليه السلام، ليصبرها على فراقه، ويؤملها بلقائه القريب وإياها، فيقول[2]:

[الطويل]

وفي أُمِّ مُوسى عِبْرَةٌ إِذْ رَمَتْ بِهِ إلى اليَمِّ في التَّابوت فاْعتَبِري واسْلِي

(1) البحتري: **الديوان**، 4/2409-2410.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص264.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث يقتبس معنى البيت من قولـــه تعـــالى: "إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥ ..."[1].

يعيد البيت الشعري كتابة الآية مرة أخرى، ليكون من قصة سيدنا موسى عبرة، وكـــأن الشاعر أراد أن يقول لأمه: أن مصيبتك لا تساوي شيئاً أمام مصيبة أم موسى التي ألقت ابنهـــا في التابوت ثم رمته في البحر، وهذا يشير إلى أن الاقتباس استخدم لتوضيح شعور الحزن والفقد اللذين انتابا المخاطب تجاه مصيبته، بأن له عبرة في مصيبته أعظم وأكبر، ممـــا يعطيـــه أمـــلاً بزوال ما حل به، فالآية دعمت موقف ابن زيدون وقوته بتقديم الأمل والعبرة له.

وكذلك لجأ إلى بعض المسميات والمصطلحات الدينة؛ لتغذية نصـــه الشـــعري بأســـمى المعاني، وإضفاء طابع الجذب على مفرداته، فأيام وصل المحبوبة بمـــا تحويـــه مـــن الهنـــاء، والسعادة، وتبادل الحب، جنة خلد [2]:

[البسيط]

يـــا جَنَّـــةَ الخُلْـــدِ أُبْـــدِلَنا بِســـدْرَتِها والكَـــوْثَرِ العَـــذْبِ زَقومـــاً وغَسْـــلِينا

وابن زيدون كان يعمد إلى هذه الصور لما فيها من طاقة فذة في رسم المشاعر والأحاسيس، وما يلبي حاجته في التعبير عن مكنونات صدره فمثل هذه الصورة قائمة في نفس كل مسلم، مرتبطة بأموره الحياتية، وتمتلك وقعاً نفسياً كبير الأثر في المتلقي.

وبعد أن عرضنا لظاهرة الاقتباس والتضمين عند البحتري وابن زيدون، نجد أن ســـبب هذا التأثر بالمصادر الثقافية التراثية قناعة كلٍّ منهما بقوة الأثر الذي يتركه التراث فـــي نفـــس المتلقي، وبالموازنة بين الشاعرين في هذه الدراسة، نلاحظ أن البحتري وظـــف فـــي أشـــعاره المضمنة ألفاظ المائيات، القرآن الكريم، والشعر العربي، والوقائع التاريخية بشكل بارز، فجـــاء النص الشعري عنده متنوعاً بثقافات متعددة، وهو بذلك أكثر من توظيف تلك المصادر المختلفـــة في نصوصه الشعرية مقارنة بابن زيدون الذي قلت استعانته بها في المجال نفسه فهو لم يوظف

(1) سورة طه: آية 39.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص146.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سوى القرآن الكريم، فاختار بعض نصوصه من معانيه وأظهرها في سياقات جديدة لتعبر عــن حالة القلق والحزن التي عاشها الشاعر.

وبهذا يكون الشاعران، وبخاصة البحتري قد أبرزا مقدرة عالية في التعامل مع المصادر الثقافية والتراثية، مما يجعل من الاستدعاء عملية تفجير لطاقات كامنة في النص، يكتفشها شاعر بعد آخر كل حسب الموقف الشعوري الذي يعيشه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصورة

تتضح أهمية الصورة الفنية في الشعر من الاهتمام المبكر، والكبير بها، فالشعر يقوم على الصورة، وقد تتغير المعايير، وتختلف البيئات وتتوالى الأزمنة، وتتنوع مواد الشعر، وتتعدد استخداماته، ولكن تبقى الصورة وسيلة التعبير فيه، فهي أداته الأولى، التي تميز عصراً عن آخر وشاعرًا عن غيره[1].

وتعد الصورة تشكيلاً لغوياً وتقترب من الخيال، وتستمد مادة تشكيلها من عالم الحس، "فالصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية"[2].

والخيال مصدر الصورة ومبعث حيويتها، كما أنه المنبع الذي يستمد منه الشاعر صوره بكل أبعادها، وهو الذي يهب الشاعر القدرة على "الانتقال من تصوير المألوف إلى تصوير فني يعتمد على التأمل والتفكير والوصول إلى معانٍ جديدة فيها من القوة وإثارة الانتباه ما يميزها عن غيرها من المعاني التي لا دور للخيال فيها"[3].

وتتلخص أهمية الصورة الشعرية في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً وواقعياً[4]، كما أنها من أقوى الوسائل للتعبير عن الفكر والشعور، تعبيراً حياً ومؤثراً[5].

فالصورة تعبر عن أفكار الكاتب الفلسفية وتأملاته الشخصية، فهي انعكاس لذات الشاعر ونفسيته.

---

(1) عصفور، جابر: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، دار المعشارف، القاهرة، (د.ت)، ص357.

(2) البطل، علي: **الصورة في الشعر العربي**، ص30.

(3) عودة، خليل: **الصورة الفنية في شعر ذي الرمة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ص10، 1978م.

(4) صبح، علي: **الصورة الأدبية (تاريخ ونقد)**، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، عيسى الحلبي، ص131، د.ت.

(5) عباس، إحسان: **فن الشعر**، ط3، دار الثقافة، بيروت، ص230.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا تتبعنا صورة (الماء) في شعر البحتري، نجد أن أهم مصدر لها هو الطبيعة التي تمثل واقع بيئة الشام الجميلة التي عاش فيها وتنقل في ربوعها، فاستمد منها عناصر صوره، واعتمد في تشكيل صوره على التشبيه والاستعارة والمجاز.

وسنكتفي بالقليل من الأمثلة لضيق المجال أولاً، ولأننا نرى أن هذه الأمثلة تكفي لتوضيح الفكرة ثانياً.

2. التشبيه:

إن طبيعة الصورة في شعر الماء –في تلك الحقبة العباسية التي عاشها البحتري– يغلب عليها النمط التقليدي، فالشاعر مشدود إلى الشعر القديم معجب به، لذا نجد أن الصورة تتكرر أكثر مما تتجدد ويسود أشعار (الماء) الصور الفنية التقليدية، حيث فتن القدماء بالتشبيه فتنة كبيرة لا حد لها، وعدّوا التشبيه عماد الصورة الشعرية، والسبب معروف "فالتشبيه يحافظ على الحدود المتمايزة بين الأشياء وهو مهما أبعد وأغرب يظل محكوماً بالأداة"[1]، كما يعد أحد عناصر التصوير الفني التي اعتمدها الشاعر، فهو كما عرفه ابن رشيق: "وصف الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"[2].

ويرى الدكتور جابر عصفور أن التشبيه هو عقد مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو لاشتراكهما في صفة أو حالة"[3].

وتتوقف جودة التشبيه على التناسب المنطقي بين طرفيه إذا اكثرت الصفات التي تدعم المشابهة[4].

وتبنى معظم تشبيهات البحتري الجيدة على هذا النمط من المشابهة الدقيقة محكمة الربط بين المشبه والمشبه به، وما يخالطهما من وعي متحضر، وإحساس بكنه الأشياء ومعانيها، ولهذا

(1) عصفور، جابر: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ص200.
(2) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. 286/1.
(3) عصفور، جابر: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ص72.
(4) المرجع السابق، ص193.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان الشاعر غالباً ما يجمع في التشبيه بين العناصر التي ينتزع منها وجه الشبه مقارباً بينها استناداً إلى رؤية شخصية حاذقة فيجمع اشتاتها في إطار واحد مكوناً ما يصطلح عليه بالصورة، وهي عند البحتري تكتنفها الدقة واللطف وسهولة المأخذ من خلال الألفاظ السهلة الموحية والخيال المتأنق[1].

ومما لا شك فيه أن أثراً لحياة البحتري في بيئة تتلون بالخضرة وتتنسم أريج الزهور زاهية الألوان، سواء في منبج أو في قصور الخلفاء ورياضها ومياهها غير قليل في انعكاس ذلك في شعره، وبخاصة في شعره الذي عني فيه بالمديح وعرج فيه على وصف الطبيعة ولذلك طغى هذا النوع من الصور على النوع الآخر الذي عني بوصف المعارك ورجالها أو مظاهر الحياة الأخرى.

وقد أكثر البحتري من التشبيه في موضوع الطبيعة المائية، وهو من الظواهر البيانية البارزة في هذا المجال والتي تشير إلى ولعه بهذا الأسلوب البياني، وقدرته على تسخير هذه الوسيلة لتجسيد إحساسه ومشاعره، ونجد فكرة إثبات كرم الممدوح وجوده، من الأمور التي برزت بصورة واضحة في التشبيه، إذ يشكل هذا الموضوع مثيراً تدور حوله التشبيهات لتؤدي وظيفتها الجمالية في تشكيل الصورة الفنية.

والبحتري حين يتوجه إلى الخلفاء والحكام يمدحهم، ويمجد أفعالهم يستخدم أنواع التشبيه المختلفة، لبلوغ شأوه ومراده فيجتلي من خلاله صوره الفنية، كالصورة التي يبرزها التشبيه البليغ[2]، حيث يتخلص المبدع من أدوات التشبيه ومن وجه الشبه كقول البحتري[3]:

[الوافر]

هو البَحْرُ الذي حدَّثْتُ عنه هو الغَيْثُ المُغيثُ من السَّماءِ

(1) الزبيدي، صلاح مهدي: **بنية القصيدة العربية (البحتري أنموذجاً)**، ص83.

(2) ينظر ديوان البحتري: 593/1، 685/2، 940، 990، 1083، 1119، 1124، 1775/3، 2458/4.

(3) المصدر السابق، 47/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو هنا يشبه الممدوح في كرمه وجوده بالبحر والغيث، فالمعنى مشترك بين المشبه والمشبه به، فكلاهما فيه حياة الشاعر والناس.

وقد جسد حذف أداة التشبيه علاقة التقارب المكانية بشكل شديد وأكيد بين طرفي التشبيه من بعضهما، رغم الاختلاف البارز بين المشبه (الممدوح) الذي ينتمي إلى عالم الإنسان، وبين المشبه به (البحر، الغيث) المنتميين إلى عالم الطبيعة المائية ولكن على صعيد السياق يجتمع طرفا التشبيه معاً كأنهما في كيان واحد، فتقترب العلاقة بين الممدوح واسع الجود، والبحر، والممدوح غيث المحتاجين، والمطر. فحمل هذا التشبيه صورة اتحاد بين طرفي التشبيه تربطهما علاقة متينة وقوية وجامعة فرضها السياق الشعري ومن الملاحظ أن الشاعر عمد في هذا التشبيه إلى تعدد المشبه به، وبقاء المشبه واحداً وذلك لتأكيد صفة الكرم والجود في المشبه به.

وقوله أيضاً[1]:

[الطويل]

هو العارِضُ الثجَّاجُ أخْضَلَ جَوْدُهُ وطارَت حَواشِي بَرْقِهِ فَتَلَهَبا

ويشبه الشاعر ممدوحه بالسحاب العارض، وحذف الأداة ووجه الشبه ليترك المتلقي يعمل تفكيره وعقله في استنباط وجه الشبه، وعمد إلى وصف المشبه به (العارض)، ليشعر بوجه الشبه فهو غزير الماء شديد الانصباب يصيب جوده كل مكان، وكذلك يصفه بأنه ذو برق يحرق من يصيبه.

فالشاعر يوهم القارئ أنه تناسى المشبه، وأخذ في ذكر أحوال المشبه به، كأنه ليس في الكلام غيره إلا أن هذه الأحوال يلحظ العقل عند ذكرها أن لها ما يقابلها في المشبه.

ومن أنواع التشبيه المفرد التي تبرز الصورة، التشبيه المكون من ربط المشبه بالمشبه به بأداتي التشبيه (الكاف وكأن) وإحكام ذلك الربط لتقريب صورة المشبه عن طريق التفصيل

(1) البحتري: **الديوان**، ص198. الثجاج: المطر السيال الشديد، الانصباب. أخضل: ابتل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدقيق في صورة المشبه به، وتآلف الأجزاء المكونه لها وتلاؤمها، وقد برز هذا الأسلوب بشكل لافت للنظر في تشبيهات البحتري في موضوع المائيات[1] كقوله[2]:

[مجزء الكامل]

متـــــــــــــــدفق بعطائِـــــــــــــــه كالنيـــــــل لمـــــــا جـــــــاش مـــــــدَّه

ويشبه الممدوح الذي يتدفق منه العطاء بنهر النيل الذي ترتفع أمواجه عندما يكون مـــدًا، فالعطاء ومدّ النيل كلاهما يحملان مدلولاً واحداً في نفس الشاعر وهو الكثرة، وهذا يعكس نظرة الشاعر إلى البيت العباسي الذي يعد من أهم المصادر المالية في ذلك الزمان.

ومن الملاحظ في هذا التشبيه التقارب بين طرفي التشبيه مع توسط لأداة التشبيه المرسل بينهما بشكل واضح ومقصود، فتقاربت المساحة المكانية بين طريفي التشبيه وكـذلك اقتربـت العلاقة بين الإنسان الكريم المعطاء وفيضان النهر، فتوسط أداة التشبيه بين الطرفين (الممـدوح، النهر) أكدت العلاقة بينهما.

ومن الأمثلة الأخرى لهذا النوع من التشبيه قول البحتري[3]:

[المتقارب]

فكالســـــيفِ إنْ جئتَـــــهُ صـــــارِخاً وكـــــالبحرِ إنْ جئتَـــــهُ مُسْـــــتثيبا

فإن ممدوحه سيف يستل عند الاستنجاد به، وبحر يفيض عطاؤه، عندما يسأل للعطاء.

وحال (كأن) كالكاف في نقل صورة المشبه إلى المشبه به وإغناء صورة المشـبه بـه بالتفصيل والدقة وخلع الوصف عليه وفي ذلك يقول[4]:

[طويل]

---

(1) ينظر ديوان البحتري: 96/1، 283، 459، 474، 701/2، 933، 961، 1738/3، 2006، 2328.

(2) المصدر السابق، 114/1.

(3) البحتري: **الديوان**، 1581/1.

(4) المصدر السابق: 984/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَســـــوقون أُسْـــــطولاً كـــــأنّ سَـــــفينَهُ سَـــحائِبُ صَـــيْفٍ مـــنْ جهـــامٍ ومُمْطِـــرِ

يشبه الشاعر أسطول سفن العدو بسحائب الصيف التي أهريق ماؤها والممطرة أيضـــاً، والتشبيه هنا يتناول معنى الكثرة والانتشار، ولكن الشاعر أراد أن يسلط الضـــوء علـــى معنـــى الضعف والوهن الذي يكون عليه العدو حين يتفرقون في جو من الرعب والخوف وصورة العدو في حالهم هذه استدعت في خيال الشاعر صورة سحب الصيف المتفرقـــة، التـــي تعبـــر عـــن الضعف.

ويلاحظ في الشواهد الشعرية السابقة على التشبيه المفرد أن الشاعر جاء بصور مألوفـــة تناولها الشعراء العرب من قبل لإثبات فكرة الكرم، كما اعتمـــد فـــي معظـــم تشـــبيهاته علـــى المحسوسات، فالبحر والغيث والنهر كلها صور بصرية يمكن رؤيتها والإحساس بها، كما جمـــع الشاعر في تشبيهاته بين طرفين متباعدين في الجنس، ويرى البلاغيون أن مثل هذه التشـــبيهات من النوع الغريب المعجب[1].

ومن صوره ما يعتمد على التشبيه التمثيلي، الذي كان له حضـــور واســـع فـــي شـــعر البحتري[2] ومن أمثلة هذا النوع من التشبيه قوله[3]:

[الكامل]

فـــــإذا الأَسِـــــنَّة خالَطَتْهـــــا خِلْتَهـــــا فيهـــــا خيـــــالَ كواكـــــبٍ فـــــي المـــــاءِ

والشاعر يستعين بأداة التشبيه (خلتها) وهي من أفعال الظن لبناء الصورة، ويبدو فيهـــا أكثر حرية في التصرف بالصورة، إذ يتضح معنى التشبيه فيها دقيقاً حينما ينقـــل الواقـــع إلـــى صورة متخيلة في النفس. ويبرز البحتري وجه الشبه وهو انعكاس صورة الأسنة المنطلقة مـــن

(1) أبو موسى، محمد: **التصوير البياني**، دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980، ص105.
(2) ينظر ديوان البحتري: 80/1، 568، 1648/2، 2111/3.
(3) المصدر السابق، 11/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين المتدرعين على دروعهم المصقولة، فيماثل انعكاس خيال الكواكب على سطح الماء بجامع الصفاء في الدروع وسط الماء، ويماثل اللون من الأسنة والكواكب.

والشاعر يلتقط صورة الأسنة في الحرب وما يشاكلها من مواد الطبيعة المائية والفلكية، فيطوف بخياله ليجمع مواد بصرية تحاكي لمعان الأسنة وصفاء الدروع التي تعكس صورة الأسنة، والصورة البصرية تعد من أقوى الصور لأنها حسية وواضحة ويمكن رؤيتها بالعين التي تعد أكثر الحواس استقبالاً للصورة، ولعل صورة انعكاس الكواكب على صفحة الماء كشفت معاني القلق النفسي والسهر الطويل جراء ظروف الشاعر المعيشية، وذلك أن هذه الصورة المتخيلة لا تتكون إلا في ساعات الليل المتأخرة حيث تظهر كواكب السماء ويسود السكون والصفاء.

ومن أنواع التشبيه في الصورة التشبيه الضمني[1]، الذي يراه عبد القاهر الجرجاني: "كالجوهر في الصدف لا يبرز ذلك إلا بعد أن نشقه عنه، وكالعزيز المتحجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه"[2]، إنه بحاجة إلى إعمال فكر للاهتداء إلى وجهه والكشف عنه، نحو قول البحتري[3]:

[الخفيف]

يفْسُدُ الأمْرُ ثُمَّ يَصْلُحُ من قُرْ ببٍ، وللماءِ كدْرَةٌ ثُمَّ يصفو

فالشاعر أراد أن يلتمس لممدوحه العذر في سوء معاملته لمن يتهربون من دفع مال الخراج، فأعباء هذه المهمة التي ألقيت على كاهله ثقيلة، وتجدر بمن يتولى هذه المهمة الأمانة في جمع المال، وهو أمر قد لا يستحسنه البعض، فيظهر ما يظهر من ممدوحه من التصرفات وسوء المعاملة، وهذه صفات عارضة لا تدوم فيه، لذا شبه حال ممدوحه بأنه يجمع ما بين صفتين متناقضتين هما: الصفاء والكدر، وأنه لا يبقى على حال واحدة، وإن تكدرت أخلاقه

(1) ينظر في ديوان البحتري: 977/1، 1022/2، 1250، 1497/3، 173.5، 1735، 2456/4.
(2) الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة في علم البيان**، دار المعرفة، بيروت، 1978، ص119.
(3) البحتري: **الديوان**، 1379/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتصرفاته فسرعان ما يعود إلى صفائه وسمو أخلاقه، بحال الماء الذي يُكَدرَّ صفوه، وسلاسته شيء عارض سرعان ما يزول ويعود إلى حالته ومذاقه الزلال العذب، فالأشياء لا تبقى على حالها إن أصابها عارض زائل وتعود إلى أصلها التي نشأت فيها.

ويجتلي البحتري الصورة الفنية بأساليب متنوعة أخرى من التشبيه كالصورة التي تأتي بتشبيه مقلوب معكوس يغلب الفرع فيه على الأصل[1]، حيث يعكس الشاعر التشبيه فيجعل من المشبه مشبهاً به ومن المشبه به مشبهاً، وهذا ما يطلقون عليه بعكس التشبيه أو التشبيه المعكوس، ويعلي الشاعر بتشبيهه المقلوب هذا صورة ممدوحه الخليفة المتوكل، إذ بدا تدفق مياه البركة مشبهاً لتدفق يد الخليفة إعلاءً لشأن صورة كرم المتوكل الذي كان سبب إنشاء البركة فيقول البحتري[2]:

[البسيط]

كأنّها حينَ لَجَّتْ في تدُفقها يَدُ الخليفةِ لَمّا سَالَ واديها

وقوله يشبه الشقائق المحملة بقطرات الندى بالدموع التي تذرفها العيون فتسقط على خدود الحسان[3]:

[الطويل]

شَقائِقُ يَحْمِلْنَ الندَّى فكأَنَّهُ دُموعُ التَّصابِي في خُدودِ الخَرائدِ

فالأصل أن تشبه الدموع إذا قطرت على خدود الحسان، بقطرات الندى على زهر شقائق النعمان، ولكن البحتري قلب التشبيه هنا تفنناً في التعبير والتماساً للمبالغة بادعاء وجه الشبه أقوى في المشبه به، فجعل قطرات الندى على الشقائق تشبه دموع الشوق على خدود الحسان.

---

(1) عتيق، عبد العزيز: **علم البيان**، دار النهضة، بيروت، 1974، ص94.

(2) البحتري: **الديوان**، 2414/4.

(3) المصدر السابق، 623/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك في قوله يشبه نهر دجلة بالدموع، والأصل أن يشبه الدموع بدجلة ولكنه عكس التشبيه للمبالغة في غزارة الدموع[1]:

[الكامل]

وسَأَسْتَقِلُّ لَكَ الدُمُوعَ صَبابَةً وَلَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَى عَلَيْكَ دُموعُ

ويلاحظ مما سبق أن صور التشبيه قد تعددت وتنوعت في شعر البحتري في موضوع المائيات، مما يؤكد انعكاس الطبيعة المائية في نفس الشاعر والتي شكلت دليلاً على مدى عمق تشبع البحتري واكتناز ذاكراته وإدراكه لمناظر الطبيعة المائية الحقيقية بحيث يبني صوره استنادًا إلى صور الطبيعة المائية بأشكالها المختلفة مهما تغيرت موضوعات المشبه.

كما نلاحظ في الأمثلة السابقة أن مضمون التشبيه غالباً ما يدور حول فكرة الكرم، مع تباين صورة المشبه فيها، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن البحتري شاعر متكسب، يلح على التكسب فيطالب بما وعد به.

أما ابن زيدون، فقد استطاع أن يسخر تلك الوسيلة في إبراز صوره الفنية، فالتقط من الطبيعة المائية الكثير من الصور الموحية الدالة على مضامينه النفسية، وتقلباتها، وشكل منها صوراً تدل على موقفه من الحياة في مجمل جوانبها، فكانت له سلوة من مصائب الزمن ونوائبه، وفي المقابل كانت تمثل له معاني السمو والإشراف.

ولعل من أهم هذه الصور التي ألحت على خياله، صورة الكرم، وهي ذاتها الصورة التي ألحت على البحتري كما فعل في مدح أبي الوليد بن جَهْوَرْ، منوهاً بالنعيم الذي يلقاه في كنفه، مشبهاً أياديه التي يتدفق منها العطاء بالبحر فيقول[2]:

[الطويل]

مُحَيَّاكَ بَدْرٌ والبُدورُ أَهِلَّةٌ وَيُمْناكَ بَحرٌ والبُحورُ ثِعابُ

(1) ابن زيدون: **الديوان**، 1315/2.

(2) المصدر السابق: ص377.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالشاعر في هذا البيت يشبه وجه ممدوحه بالقمر، والأقمار بالنسبة إليه أهلة لم تكتمل، كما نراه في عجز البيت يشبه يمينه التي يتدفق منها العطاء بالبحر الزخَّار، والبحور بالنسبة إليه جداول وغدران.

فما من علاقة تربط بين البدر والمحيا، وبين يمين الممدوح والبحر، سوى ذاك التماثل المنبعث من أعماق الشاعر الذي أوحى له بتلك الصورة، وقد أتى التشبيه في هذا السياق محذوف الأداة ووجه الشبه، وبهذا يقترب من الاستعارة، فالتشبيه الخالي من الأداة أقرب إلى الاستعارة، فيأتي التشبيه أكثر عمقاً ووقعاً وحذف أداة التشبيه أدى إلى إلغاء الحواجز بين حدي التشبيه، وهذا الأمر يحقق للشاعر حاجته النفسية في إضفاء صفة التماثل بين ممدوحه (المشبه) و(البدر، البحر) المشبه به، والملاحظ أن الشاعر عمد إلى تكرار المشبه مرتين مقابل صورتين للمشبه به، مما زاد من تقارب المشبه من المشبه به، ولعل الشاعر لجأ إلى مثل هذا الأسلوب من التشبيه ليعبر عن إحساسه بالنعيم الذي عاشه في ظل ممدوحه الذي غمره بالخيرات.

ويظهر هذا النوع من التشبيه البليغ في المواقف التي عانى الشاعر فيها مرارة هجر المحبوبة وغدرها كما في قوله[1]:

[متقارب]

هِيَ الماءُ يأْبى على قابِضٍ ويمنع زُبْدَتَهُ مَنْ مَخَضْ

عبر الشاعر بصورة واضحة عن حالة السخط والغضب المنبعثة عن نفسية مشبعة بنوائب الدهر وأحداثه، ونراه يصف ولادة بصورة ملائمة لشخصيتها، فهي لا ولن تكون ملكاً لأحد، لذا يشبهها بالماء الذي لا يستطيع أحد الإمساك به، كدلالة تشبيهية على تقبلها وغدرها.

إن المشبه الوحيد في هذا الشاهد الشعري هو الضمير المنفصل (هي) العائد على ولادة، والتي لا تفي بوعودها ولا يمكن الوثوق بها، والمشبه متعلق بجملة (الماء يأبى على قابضٍ)

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص193.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي صورة أولى للمشبه، أما الثانية المتعلقة بالمشبه فهي صورة أخرى متتالية (يمنع زبدته من مخض) وهذا ما يدعى بالطريقة الأسلوبية في توافر مشبه واحد مقابل مشبهين اثنين في الشاهد الشعري الواحد[1].

ويقول ابن زيدون أيضاً[2]:

[مجزوء الرمل]

إن قسا الدّهْرُ فللما ءِ عن الصخرِ انبجاسُ
ولئن أمسيتُ محبو ساً فللغيث احتباسُ

أراد الشاعر أن يقول: إنه مهما قست الظروف، ومهما طال سجني فإنني متجلد، قوي الإيمان، وإن حالتي في السجن لن تستمر، ولن تدوم، وشبه نفسه بالماء، والصورة لم تكن شكلية نمطية؛ لأن صورة الماء هنا متحركة مضطربة، وتخرج بقوة من الصخر على الرغم من صلابته، كما يشبه نفسه بالغيث المحتبس الذي لم يطل احتباسه، بل اخترق السحب ونزل ليروي الأرض وينشر الخير، والشاعر شبه نفسه بهذا الخير العميم، وهي صورة الإنسان الشهم، فحالة الشاعر النفسية أعطت معنى لهذا الماء وهو (نشر الخير)، كما أعطت معنى آخر له، وهو (الفيضان) حين شبه نفسه في حالة غضبه بالماء المدمر، فيزيح كل من يقف في طريق أمانيه وأحلامه.

ويحاول الشاعر من خلال الصورة التشبيهية هذه، أن يشد من عزيمته وهو في سجنه ويبعد عنه شبح اليأس والخوف والإحباط، وهو بهذا التصوير يلتحم مع موضوعه، ويخرج التصوير من مجرد التحسين والتجميل والمبالغة إلى إظهار حالته القوية على الرغم مما يحيط به.

(1) الدخيل، محمد ماجد مجلي: **الصورة الفنية في الشعر الأندلسي**، (شعر الأعمى التطيلي)، عمان، دار الكندي، 2006، ص176.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص277.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول ابن زيدون يمدح المعتمد بن عبّاد[1]:

[الكامل]

بَـــأسٌ كمـــا صـــالَ الهِزَبْـــرُ إزاءَهُ جـــودٌ كمـــا جـــاشَ الخِضَـــمُّ الخضـــرمُ

فمن الملاحظ التقارب الثنائي بين طرفي التشبيه (بـــأس الممـــدوح وصـــلابته) مشـــبه و(صيلان الهزبر) مشبه به تتوسط بينهما أداة التشبيه (الكاف) لتقوية علاقة التقـــارب، وكـــرر الشاعر هذا الأسلوب في عجز البيت بين المشبه (غزارة جود الممدوح) والمشبه بـــه (جيشـــان البحر).

وفي هذا الشاهد وصف الشاعر قوة بأس ممدوحه وشجاعته وصلابته وقـــت الحـــرب، بشجاعة الأسد وصلابته، بينما وصف جوده وكرمه الغزير الجاري بين الناس في وقـــت الســـلم بالبحر العظيم متلاطم الأمواج، ويراهما ضدين اجتمعا في شخص ممدوحه.

فمن خلال صلابته وشجاعته يجمع المال وينتزع الثروة وقت الحرب، والجود يفرق هذا المال ويمنحه السائلين وقت السلم، ويعمد الشاعر إلى تعدد المشبه به وبقاء المشبه واحـــدًا فـــي الصورة التشبيهية[2]، ولعله لجأ إلى مثل هذا الأسلوب من التشبيه ليعبر عن عاطفة متغلغلة فـــي أعمال نفسه، فتستفيض بها انفعالاته لتخرج مفصحة عن حالته النفسية والمنتشبه والمنبسطة بهذا الممدوح القائد، الشجاع، الكريم، الجواد.

وفي معرض حديثه عن خصال ممدوحه، وأخلاقه، تقفز إلى ذهنـــه صـــورة الـــروض بجماله وهدوئه، يفتر عن أطيب الجنى وأينع الأزهار حينما تنسكب عليه أمطار الغمام، وتأخـــذ

(1)ابن زيدون: **الديوان**، ص316.

(2) ينظر ديوان ابن زيدون: ص423، 447، 464، 491، 500.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه عقله، فترتسم تلك الأخلاق والسمات بالروض الذي أينعه المطر وذلك في قوله يمدح أبا الوليد بن جهور قائلاً[1]:

[الكامل]

للجَهْوَرِي أَبي الوَليدِ خَلائِقٌ كالرَّوْضِ أَضْحَكَهُ الغَمامُ البـاكِي

أظهر الشاعر طرفي التشبيه بشكل واضح من خلال أداة التشبيه (الكاف) التي توسطت المشبه (الممدوح وأخلاقه الجميلة)، والمشبه به (الروض أضحكه الغمام)، بجامع صفات الحسن والجمال والظهور والبروز، فتقارب المشبه به من أداة التشبيه (الكاف) ساهم من التقاء طرفي التشبيه، وهذا الالتقاء ناجم عن تساوي عدد ألفاظ أسلوب التشبيه وكلماته ومضمونه مما ساعد على إبراز مشاعره وعواطفه تجاه ممدوحه المعجبة بحسن أخلاقه وصفائها وجماله وافتخار الشاعر به.

ومن صوره ما تعتمد على التشبيه الضمني، وقد لجأ إليه الشاعر عند افتخاره بنفسه وتجلده في مصيبته، أمام الشامتين بحاله، لأن فيه تعبيراً دقيقاً عن حال السجين المنكسر في قلبه ونفسه، ولكنه يأبى أن يظهر هذا الانكسار أمامَ الأعداء، فأخذ في تصوير نفسه بأسلوب ضمني، مع ما في التشبيه الضمني من بلاغة وجمال في جلاء الصورة الحقيقية لقلق السجين واضطرابه، في الوقت الذي يحمي فيه الشاعر نفسه من الابتذال وعرض مصيبته أمام المسرورين بحاله[2]، يقول[3]:

[طويل]

ولا يُغْبِطِ الأَعْداء كَوْنِيَ في السِّجْنِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَمْسَ تُحْضَنُ بالدَّجْنِ

فالصورة التي يرسمها الشاعر لنفسه، بأنه في تعرضه لمأساة السجن كالشمس تختفي من كثافة الغيوم التي تحيط بها ولا بد ستنقشع يوماً فتشرق الشمس من جديد.

---

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص346.

(2) عبد الله الخطيب، رشا: **تجربة السجن في الشعر الأندلسي**، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999، ص173.

(3) ابن زيدون: **الديوان**، ص137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما تقدم نرى أن ذات الشاعر بما حوته من انفعالات وأحاسيس، وأفكار كانت وراء استجلاب التشبيهات التي قامت عليها صوره، وقد تنوعت حسب موقفه العاطفي من الحياة.

ونلاحظ مما سبق أن الشاعرين أكثرا من التشبيهات المفردة وذلك لأنها أقرب للفهم وأسهل في معرفة المغزى منها، ومن ثم كان للتشبيه التمثيلي حضور واسع في موضوع المائيات عند البحتري، بينما خلت تشبيهات ابن زيدون في المجال نفسه منه، وأما التشبيه الضمني فقد ظهر في شعر البحتري بنسبة أقل من باقي أساليب التشبيه الأخرى، بينما ندر وجوده في شعر ابن زيدون، كما أن البحتري لم يقتصر استخدامه فقط على التشبيه المفرد والتمثيلي والضمني، بل تعداها إلى أنواع أخرى من التشبيهات ومنها التشبيه المعكوس وهذا النوع من التشبيه لم يرد في مائيات ابن زيدون، وبذلك يكون البحتري أكثر عرضاً واستخداماً لأساليب التشبيه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستعارة

ومن وسائل الصورة الفنية الاستعارة، التي تعد شكلاً صورياً تقوم على المشابهة، وقد عرفها السكاكي بقوله: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"[1].

وقد جاءت الاستعارة عند البحتري كنتيجة طبيعة للتطور الحاصل في التشبيه، وعلى الرغم من شيوعها في شعر المائيات عنده، فإنها أقل شأناً في بناء الصورة من التشبيه، ذلك لأن الاستعارة تستدعي كد الذهن للغوص في المعنى واستنباطه، وهذا الأمر ليس من طبيعة فكر البحتري ومنهجه في الغالب، وبخاصة في الاستعارات البعيدة والغريبة، لأن الشاعر وصاف يميل إلى رسم الأحاسيس والعواطف والمناظر بسطحية وعفوية تبعاً لتكوينه البيئي والثقافي[2].

وتنقسم الاستعارة في أشعار البحتري إلى قسمين: تصريحية ومكنية، وهي استعارات سلسة بسيطة قريبة المأخذ كما في قوله[3]:

[الرجز]

لَيْثٌ وغَيْثٌ وجوادٌ ماجدٌ كفاهُ بالأموالِ تحبو وتهبُ

ففي هذا الشاهد الشعري استعارتان الأولى في (ليثٌ) حيث شبه الشاعر ممدوحه بالليث بجامع (الشجاعة)، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به، وهو الليث للمشبه، وهو الممدوح الشجاع على سبيل الاستعارة التصريحية، والاستعارة الثانية هي (الغيث) حيث شبه الشاعر ممدوحه مرة أخرى (بالغيث) بجامع العطاء والجود ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الغيث للمشبه وهو الممدوح السخي، على سبيل الاستعارة التصريحية، وتظهر علاقة الاتفاق بين المشبه المحذوف، والمشبه به المذكور على صعيد الدلالة المعنوية والتي كشفت عن العلاقة

---

(1) السكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: **مفتاح العلوم**، تحقيق أكرم عثمان يوسف، ط1، دار الرسالة، بغداد، 1982، ص174.

(2) الزبيدي، صلاح مهدي: **بنية القصيدة العربية (البحتري انموذجاً)**، ص97.

(3) البحتري: **الديوان**، 23/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القوية على الصعيد الاجتماعي مع ممدوحه، وهي مبنية على أساس حلول حسي محل حسي آخر[1]، حيث عبر (بالليث) و(الغيث) عن الممدوح وهي مواد بارزة سهلة الإدراك يمر بها قارئها فلا يتوقف عندها كثيراً، إنها تغذي الحس قبل أن تغذي الفكر.

وكقوله أيضاً[2]:

[البسيط]

بَحْرٌ متى تُسْتَمحْ أَمْواجُ جَمَّتِهِ تَفِضْ وغَيْثٌ متى ما يُسْتَجَدْ يَجُدِ

شبه الشاعر ممدوحه بالبحر الذي يفيض بالخير، كما شبهه بالغيث الذي فيه نجدة للمحتاجين، وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية، بجامع صفات متعددة: العطاء والجود والنجدة فاتفق المشبه المحذوف مع المشبه به المذكور معنوياً (الممدوح الجواد المعطاء= بحر يفيض عطاءً وخيراً) و(الممدوح المغيث = الغيث فيه حياة الناس).

وكقوله أيضاً[3]:

[الطويل]

سَحابٌ خطافي جَوْدُهُ وهو مسبل وبحرٌ عداني فيضهُ وهو مفعمٌ

ففي هذا البيت استعارة تصريحية في كل من "سحاب" و"بحر" وقد حذف الشاعر المشبه ممدوحه وصرح بالمشبه به "سحابٌ" و"بحرٌ" واستبقى في كل استعارة قرينة لفظية مانعة من إيراد المعنى الحقيقي وهي في الأولى "سحابٌ خطافي جوده"، وفي الثانية "بحرٌ عداني فيضه" على أنه استعارة تصريحية وأضفى الشاعر على الوصف من خلال الاستعارة صفات إنسانية عبر فكرة التشخيص، وهو في كل ذلك لا يخرج عن مفهوم السلاسة والبساطة في بناء الصورة

---

(1) أفدت في هذا المصطلح من: الرباعي، عبد القادر: **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**، ط2، دار فارس، عمان، 1999، ص209.

(2) البحتري، **الديوان**، 660/2

(3) المصدر السابق، 1980/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستعارية، وهناك شواهد شعرية على مثل هذا النوع من الاستعارة في موضوع المائيات في ديوان البحتري[1].

ويقول البحتري[2]:

[الكامل]

ظَـــلَّ السَّـــحابُ سَـــفيرَها وسَـــفيرَهُ ويَقودُهـــا عَيْنـــانِ يَنْسَـــجمانِ
مَنَحَتْـــهُ وَهْـــيَ شَـــجيَّةٌ ببُكائِهـــا وَوَفـــي بِضَـــحْكِ المُوثَـــقِ الجَـــذْلانِ

ففي هذا الشاهد يمدح الشاعر بني ناجية، ويوظف السحاب سفيراً بين السماء وثرى أرضهم، فيحول السحاب إلى جسم ثم يمنحه حياة ومشاعر شتى، وفي هذه الصورة بعض الخفاء، ذلك لأن السحاب سفير بين السماء والثرى، وتوظيفه السحاب (المعنى المجرد) ثم تطويره على مرحلتين الأولى جسده سفيرًا ثم نفث فيه الحركة فحركه واسطة بين السماء المتدفقة بعطائه، والثرى المتلهف العطش، ثم نرى تشابك العلاقة بين عيني تنهلان بالمطر تبكي أحداهما شجية بأمطارها (بكائها)، والثرى يضحك ويبتهج جذلاً لبكائها، فتشابك العلاقة هنا بين (السماء والثرى) في علاقة ضدية لكنها متوترة تتعانق في مجموعات من الصور المتداخلة والمتلاحمة في آن.

فالشاعر عمد في استعارته هذه إلى تجسيم المشبه فمنحه حياةً ومشاعرَ وأفكارًا شتى كانت تتم في عقل البحتري وخياله، فذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله أيضاً[3]:

[الكامل]

خَـــرِسَ الثَّـــرى وتكلَّـــمَ الزَّهْـــرُ وبَكـــى السَّـــحابُ، وقَهْقَـــهَ القَطْـــرُ

(1) ينظر ديوان البحتري: 262/1، 585، 1221/2، 1289، 1324/3، 1424، 2050/4، 2326.
(2) المصدر السابق، 2377/4.
(3) المصدر السابق، 1023/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حذف الشاعر المشبه به "الإنسان" وأبقى شيئاً من لوازمه وهو "الخرس، الكلام، البكاء، القهقهة" وأبقى المشبه به "الثرى، الزهر، السحاب، القطر" على سبيل الاستعارة المكنية وهذه استعارة رائعة والسرُّ في ذلك يرجع إلى أن الشاعر عمد إلى إحياء المواد الحسية الجامدة، وإكسابها إنسانية الإنسان وأفعاله، على سبيل التشخيص[1]، فجعل الجماد ينطق وخلع عليه ثوباً فضفاضاً من الجمال.

لقد اكتسب الثرى والزهر والسحاب والقطر طبيعة الإنسان فغدت تتصرف تصرف الإنسان وبداخلها شعور مماثل لشعوره، وهذا التشكيل الاستعاري أظهر اتصال الشاعر الوثيق ببيئته العباسية فالتحم بها وتأملها كما لو كانت هي ذاته.

وقد يلجأ البحتري إلى استخدام الاستعارات البعيدة في إبداع الصورة الجيدة فما يلبث أن يأتي ببعضها، ولكنه لم يجعل من هذا السبيل منهجاً واضحاً وظاهرة عامة بسبب طبيعة تكوينه الثقافي الذي يميل إلى الوضوح والبساطة أكثر من ميله إلى التعقيد والالتواء في أداء المعاني العميقة في مثل قوله[2]:

[الكامل]

مـــن ذا رأى غيثـــاً تـــأزّرَ برقُـــهُ فـــي عـــارضٍ عُريـــانَ لـــم يتـــأزَّرِ

فجعل للبرق إزاراً وجعل السحاب عارياً من ذلك الإزار، فحذف الشاعر المشبه به (الإنسان) وأبقى المشبه (السحاب، البرق) على سبيل الاستعارة المكنية، وهي صورة قلما نجدها في شعر البحتري لأنها تختلف في تصويرها وعمقها عن منهجه العام.

أما ابن زيدون فقد تناول الاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية، ووردت بنسبة تفوق باقي الصور الأخرى في ديوانه الشعري، إلا أن توظيفه لمثل هذا اللون البياني في موضوع

---

(1) وهي ما يعرف بالاستعارة التشخيصية التي حددها عبد القاهر الجرجاني بقوله: "فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً والأعجم فصيحاً والأجسام الخرس مبينة" أسرار البلاغة، ص33.

(2) البحتري: **الديوان**، 950/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المائيات جاء قليلاً، ولعل في استخدامه الاستعارة يعود إلى رغبته في التفريغ التعبيري عن انفعالاته"[1].

ومن أمثلة الاستعارة عند ابن زيدون قوله[2]:

[مجزوء الكامل]

يـــا مـــاءَ مُـــزْنٍ، يـــا شِـــها بَ دُجُنَّـــةٍ، يالَيْـــثَ غِيـــلْ

ففي هذا البيت استعارة تصريحية في كل من: "ماء مزن" و"شهاب دجنة" و"ليث غيل"، فالمشبه هنا محذوف "الممدوح" والمشبه به هو "ماء المزن" و"شهاب دجنة" و"ليث غيل" والقرينة في كل استعارة هي النداء.

فالشاعر شبه ممدوحه "بماء المزن" بجامع الجود والعطاء ثم استعير اللفظ الداخل على المشبه به، وهو ماء المزن للمشبه وهو الممدوح الكريم السخي، وإذا تدبرنا هذه الاستعارات التي استوفت قرينتها رأينا توافق العلاقة المعنوية بين المشبه والمشبه به والتي أظهرت دلالة الكرم والنور والشجاعة، فاتفق المشبه المحذوف مع المشبه به المذكور معنوياً.

"الممدوح الكريم= ماء المزن الذي فيه حياة للأرض والمخلوقات".

وقوله أيضاً[3]:

[متقارب]

غَمـــامٌ يَظـــلُّ، وشـــمْسٌ تُنيـــرُ وبحْـــرٌ يَفـــيضُ، وسَـــيْفٌ يُسَـــلْ

حذف الشاعر المشبه "الممدوح" وأبقى المشبه به "غمام وشمس وبحر وسيف" على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

(1) العبد، محمد: **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي**، ط1، دار المعارف،القاهرة، ص132.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص225.

(3) المصدر السابق، ص423.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد شبه ابن زيدون ممدوحه بالغمام والبحر بجامع العطاء والكرم، إن العلاقة التي تجمع بين المشبه المحذوف والمشبه به المذكور هي علاقة اختلاف، لأن الممدوح يتصل بالطبيعة الإنسانية والغمام والبحر يتصلان بالطبيعة المائية، وكذلك الشمس تتصل بالطبيعة الكونية ويتصل السيف بالطبيعة الحربية، إلا أن السياق النصي يؤلف بينهما على المستوى المعنوي الدالالي ويكشف عن ألفة العلاقة بين الشاعر والممدوح.

ويقول ابن زيدون[1]:

[الطويل]

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكي الغَمامُ على مِثْلي؟ ويَطْلُبَ ثأرِي البَرْقُ مُنْصَلِتَ النَّصْلِ؟

يشبه الشاعر الغمام بإنسان يبكي، فحذف المشبه به "الإنسان" وذكر شيئاً من لوازمه "البكاء" على سبيل الاستعارة المكنية التي أبرزت حالة الحزن التي يعيشها الشاعر في سجنه، واستطاع أن يعبر عن هذه الحال بأن جعل من الغمام إنساناً يحمل المشاعر الإنسانية، فيلومه على تباطئه في ذرف الدموع على حاله، ويتحول الغيث في نظر الشاعر إلى دموع، فقد عكست حالة الشاعر النفسية الكئيبة نظرته إلى الطبيعة، وما توسل ابن زيدون الطبيعة المائية تشاركه أحزانه، إلا بسبب تصادمه مع المجتمع المتمثل في أصدقائه الذين تخلوا عنه في محنته، ومع السلطة المتمثلة في حاكم قرطبة الذي قبل سجنه.

ويقول أيضاً[2]:

[مجزوء الكامل]

ولَهُ يَدٌ يَئِسَ الغَمـ مُ مِنْ أَنْ يُعارِضَ صَوْبَها

ففي لفظة غمام استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر الغمام بإنسان يائس ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اليد والقرينة المانعة من إيراد المعنى الحقيقي هي "إثبات اليأس

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص261

(2) المصدر السابق، ص221.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للغمام" وذلك الشيء هو "صوبها" أي نزول المطر، فذكر ذلك وهو ملائم للمشبه، وهذا التشكيل الاستعاري أسعف الشاعر في تصوير رضاه على الرجل الكريم على الشاعر وغيره، وهي رؤية شاعرية تنم عن اتصاله الوثيق ببيئته الأندلسية.

وهناك العديد من الشواهد الشعرية الأخرى على مثل هذا النوع من الاستعارة المكنية في موضوع المائيات[1].

ونلاحظ من خلال الدراسة السابقة غلبة الاستعارات المكنية عند البحتري وابن زيدون، على الاستعارات التصريحية وذلك لأن موضوع الطبيعة المائية، ارتبط بشكل أو بآخر بواقع حياة الشاعر، وهو يريد أن يصور هذا الواقع بمره وحلوه بصور تعمل على تحسينه وتعظيمه حتى يكون أكثر تأثيراً وتفاعلاً في نفس المتلقي.

4. المجاز:

ومن وسائل الصورة المجاز[2]، الذي يفهم منه أنه مجرد تحوير لغوي بسيط ينوب فيه الشيء عن شيء لعلاقة فعلية[3]، كما لا بد من علاقة تقوم على المشابهة بين الكلمة الحقيقية وغير الحقيقية كما في الاستعارة التي أسلفت القول فيها، أو تقوم على غير المشابهة شأن المجاز المرسل وعلاقاته المختلفة ولا بد من قرينة ملفوظة أو ملحوظة تميز اللفظ الحقيقي من اللفظ المجازي[4]، وقد تكون العلاقة في المجاز المرسل السببية أو المسببة، أو الجزئية أو الكلية، أو اعتبار ما كان واعتبار ما سيكون، أو المحلِّية أو الحالّية[5].

---

(1) ينظر ديوان ابن زيدون: ص152، 315، 341، 426، 519.

(2) المجاز مشتق لغة من جاز الشيء إذا تعداه "**لسان العرب** مادة جوز" واصطلاحاً كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي "الجاحظ: كتاب الحيوان7/5" وانظر: ابن قتيبة: تأويل القرآن، ص16، 62، 79، 100".

(3) الرباعي، عبد القادر: **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**، ص163.

(4) أمين، بكري شيخ: **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، 76/2.

(5) أبو العدوس، يوسف: **المجاز المرسل والكناية والأبعاد المعرفية والجمالية**، ط1، الأهلية للنشر، عمان،1998، ص49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول البحتري[1]:

[الرمل]

خَيَّمَـــتْ فـــي "نَهْـــرِ عِيسَـــى" فَغَـــدا "نَهْـــرُ عِيســـى" وبـــهِ القَلْـــبُ ســـدِكْ

ويبدو أن الصورة المتشكلة من المجاز المرسل في البيت السابق نيابة "الكل" عن "الجزء" فالعلاقة كلية "نهر عيسى" ويقصد جزءاً من المكان المحيط بالنهر. فالتخييم لا يكون فـي ميـاه النهر، وإنما في المنطقة المحيطة به، وذكر الكل وأراد الجزء، والشاعر يريد بهذا المجاز إظهار مكانة النهر العاطفية في نفسه.

وقوله أيضاً[2]:

[الكامل]

أوعـــاج فـــي أهـــلِ الفـــرات فإنـــه ســـيقال جـــاءَهُمُ فُـــراتٌ ثـــانِ

استخدم الشاعر المجاز في كلمة "الفرات" الثانية، فالفرات الأولى استخدمت في معناهـا الحقيقي وهو نهر الفرات المعروف، أما الفرات الثانية فالمقصود بها الخير والنعمة التي عمـت بقدوم الممدوح، فذكر المسبب وهو الفرات وأراد السبب وهو الممدوح فالمجـاز هنـا علاقتـه السببية.

ويقول أيضاً[3]:

[الخفيف]

لَـــم تُسِـــغْهُمْ بَـــرودَ "جَيْحـــانَ" حتَّـــى قَلَســـوا فـــي الرِّمـــاح ذاك المـــاءَ

وظف البحتري في البيت السابق المجاز المرسل في مجال الحرب بعلاقة محلية فينقلنـا إلى مشهد من برود جيحان في الثغور، لنرى روماً هربة على شاطئ النهر البارد، تضيق بهـم

(1) البحتري: **الديوان**، 1564/3.
(2) المصدر السابق، 2239/4.
(3) المصدر السابق، 17/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على سعة ضفتيه، والمكان هو ركن مهم تدور عليه الأحداث والشاعر ذكر المحل وهو نهر جيحان وأراد الحال فيه وهم الروم.

ولعل ما أوردته من نماذج شعرية تكفي للتدليل على استعمال البحتري المجاز المرسل، وهناك العديد من الشواهد في ديوانه تدلل على كثرة هذا الاستعمال[1].

ومن خلال الدراسة السابقة نلاحظ أن البحتري استعمل المجاز المرسل بكثرة في شعره المتضمن الطبيعة المائية، بينما لم يتناوله ابن زيدون مطلقاً في هذا المجال، على الرغم من استعماله للمجاز بكثرة في موضوعات شعره المختلفة، إذ إن الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها ابن زيدون جعلته يخرج عن الكلام الحقيقي ليخفي شخصيته ويقي نفسه من كيد الحاسدين والحاقدين، وما من سبب نرجع إليه لقلة استخدامه المجاز المرسل في مجال الطبيعة المائية سوى أنها لم تحظ باهتمامه الكافي كما حظيت عند البحتري.

ونستطيع القول إن الصورة عند البحتري، بنيت على أركان ثلاثة: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، بينما بنيت عند ابن زيدون على اثنين فقط: التشبيه، والاستعارة، مع الإكثار من التشبيه عند كلا الشاعرين، فقد اعتمدت صورة الماء في ديوانيهما بشكل كبير على التبشبيه وبخاصة المفرد منه.

5. الصورة الحسية:

وهي الصورة التي يرجع تكوينها إلى حواس الإنسان وتبنى بواسطتها، يكمن سر جمال هذا النوع من الصورة في الارتباط بين الإدارك الحسي، ورغبة العقل البشرية في رؤية النظام في العالم المحيط به[2].

---

(1) ينظر في ديوان البحتري: 96/1، 101، 352، 534، 580، 681/2، 338، 977، 1074، 1794/3، 1886، 1945.

(2) دي لويس، سيسيل: **الصورة الشعرية**، ترجمة أحمد ناصيف، ومالك ميري، وسليمان حسن، مؤسسة الخليج، الكويت، ص40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكننا تقسيم الصورة الحسية إلى: صورة بصرية، وصورة سمعية وأخرى ذوقية وشمية ولمسية.

ويجد المتتبع لشعر البحتري في موضوع المائيات، ألواناً من الصور الحسية، التي تعتمد في تكوينها على خيال الشاعر وتفاعلاته الذهنية، وتقع الصورة البصرية في مقدمة الصور الشعرية عنده، وهي في أغلبها انطباعات لمشاهدات الشاعر وملاحظاته من خلال عالمه الخاص عبر التجربة الشعورية الطويلة في حياته، وهذا طبيعي عند شاعر سليم البصر؛ لأن العين أكثر الحواس استقبالاً للصور.

ولنا أن نلاحظ عناية الشاعر بعنصر الحركة التي يضيفها إلى المائيات، والتي لها دور في تجسيمها، وبعث نبض الحياة فيها، كما نلاحظ في صورة السحاب حيث شبه سرعة انتشار نعم الممدوح بالسحاب المتحرك من جهة إلى جهة في قوله[1]:

[البسيط]

أَلْوَتْ بِجِدَّتها الأَيَّامُ تُخْلِقُها بمائِرٍ من رِبابِ المُزْنِ أومُورِ

وهناك الحركة الهادئة كما في قوله[2]:

[الكامل]

يا عارِضاً مُتَلَفِّعاً ببُرودِهِ يَخْتالُ بَيْنَ بُروقِهِ ورُعودِهِ

ولم يقتصر البحتري على عنصر الحركة فحسب بل تعداه إلى عنصر آخر من عناصر الصورة، وهو اللون الذي استطاع من خلاله أن يبدي مشاعره على نحو معبر، وهو قد لا يذكر اللون وإنما يكتفي بدلالة مفردات الماء نحو: الضريب، البرد (البياض)، والدّجن (السواد) وسواها مثل الغيم والثلج والرباب، أو بدلالة الأشياء مثل الدم (الحمرة).

(1) البحتري: **الديوان**، 1028/2.

(2) المصدر السابق، 693/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي استخدامه لدلالة اللون الأبيض نراه ينهج نهج الشعراء العرب الذين سبقوه، بما كانوا يستعذبونه من بياض المحبوبة، كقوله[1]:

[السريع]

كأنَّما يضْحَكُ عن لُؤْلُؤٍ مُنَظَّمٍ أوْ بَرَدٍ أوْ أقاحْ

فالشاعر استعمل مفردة (البَرَد) كدلالة على تناسب الألوان بينه وبين أسنان محبوبته.

وقوله أيضا[2]:

[الوافر]

إذا ابتَسَمَتْ تألَّقَ عارِضاها على ضربٍ يُصَفَّقُ في ضَريبِ

وقد عمد البحتري إلى اللون الأسود، وغدا موطناً لأشواقه المضنية، ويتمثل ذلك في صورته الشعرية التي تشي بملامح الشوق والحنين، والذي أظهر فيها اللون الأسود من خلال مفردة السحاب المتثملة بـ (الدّجن) [3]:

[البسيط]

هل تُبْلِغَنَّهُمُ السلامُ دُجُنَّةٌ وَطْفاءُ ساريةٌ بِريحٍ جَنوبِ؟

وقد استهل البحتري في تناوله للون ينهل من عالمه ما يشي بعوالمه الباطنية، وما يعبر عنها خير تعبير، متجاوزاً في ذلك حدود اللونين الأبيض والأسود، فنرى اللون الأحمر والأخضر، ففي استخدامه للون الأحمر استطاع أن يحمله ما يكتنف نفسه من عواطف وأحاسيس من خلال مفردة (الدم) التي يصف بها الموت[4]:

[الوافر]

وَقَبْرانِ في أعْلى النِّباجِ سَقَتْهُما بُروقُ سيوفِ الغَوْثِ غيْثاً من الدَّمِ

---

(1) البحتري: **الديوان**، 435/1.

(2) المصدر السابق، 261/1.

(3) المصدر السابق، 246/1.

(4) المصدر السابق، 1945/3.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله أيضاً[1]:

[الطويل]

إذا انْشَعَبت مِنْ جانِبَيْهِ غمامَةُ إلى بَلَدٍ كانت دَماً مُتَدفِّقَا

أما اللون الأخضر فقد جاء عند الشاعر معبراً عن العيش الرغيد كما في قوله يصف البركة[2]:

[الخفيف]

فإذا ما تَوَسَّط البِرْكَةَ الخَضْ راءَ أَلْقَتْ عَلَيهِ صِبْغَ الرُّخامِ

ويتلو الصورة البصرية، في الاستخدام العام للصور الحسية لدى الشاعر، الصورة الذوقية وقد ورد هذا النوع التصويري في لحظات نعيمه وسعادته، ونراه يركز على مذاقي العذوبة والمرارة كما في قوله[3]:

[الطويل]

رِباعٌ تَردَّتْ بالرياضِ مَجُودةً بكل جديدِ الماءِ عَذبِ المَوارِدِ

وقوله أيضاً[4]:

[متقارب]

هو الغيثُ ينهَلُّ في صَوْبِهِ سِجالاً ويَعْذُبُ في وِرْدِهِ

كما تدور بعض صوره الذوقية حول صفات ممدوحه المعنوية، فأخلاق ممدوحه صافية وعذبة صفاء الماء وعذوبته وذلك في قوله[5]:

---

(1)البحتري: **الديوان**، 1503/3.

(2) المصدر السابق، 2005/3.

(3) المصدر السابق، 624/1.

(4) المصدر السابق، 3 /657.

(5) المصدر السابق، 8/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الكامل]

واسْــتَمْطَروا فــي المَحْــلِ مِنْــكَ خلائِقــاً أَصْــفَى وأَعْــذَ بَ مِــن زُلالِ الْمــا ءِ

ونراه يشير إلى ذوق المرارة من خلال هجائه كما في قوله[1]:

[الوافر]

متَــــى يُقْــــرى السَّــــديفُ بِســــاحَتَيْكُمْ ومُــــرُّ المــــاءِ عِنْــــدَكُم يُبــــاعُ؟!

وقد وردت الصور الذوقية بنسبة كبيرة في مائيات الشاعر، ولكنها تظــل أقــل اســتخداماً مــن الصورة البصرية.

ولم يقتصر البحتري في إبداع صوره (المائية) على الصورة البصرية والذوقيــة، بــل تعداها إلى تحريك عنصر آخر من عناصر الإثارة في الصورة، وهي الأصوات المنبعثــة مــن شعره والتي تكاد تسمع من خلاله، ولم تحظ الصورة السمعية لدى الشاعر بنصيب وافــر مــن الكثرة مثلما تميزت به الصورة البصرية والذوقية، بسبب طغيان المرئيات علــى المســموعات، وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع البحتري أن يجعل المتلقي يسمع عبر مخيلته ضــجيج البحــر وخرير الماء، وصوت السحاب، كما في قوله يسجل ضجيج البحر، ويحاكي به ترديــد صــوت الإبل في حنجرته[2]:

[الطويل]

كــأنَّ ضَــجيجَ البَحْــرِ بَــيْنَ رِمــاحِهِمْ إذا اختَلَفَــتْ ترجيــعُ عَــوْدٍ مُجَرْجِــرِ

وقوله في صوت الماء[3]:

[الطويل]

وإنَّ جمَــــامَ المــــاءِ يَــــزْدادُ نَفْعُهــــا إذا صَــكَّ أسْــماعَ العِطــاشِ خَرِيرُهــا

(1) البحتري: **الديوان**، 1261/2.

(2) المصدر السابق، 984/2.

(3) المصدر السابق، 1002/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله في صوت السحاب الذي يشبه صوت ارتجاز الراجز وصوت زئير الأسد[1]:

[الطويل]

ذاتُ ارتجـــــازٍ بحنـــــينِ الرَّعْـــــدِ مجـــرورةِ الـــذيل، صـــدوق الوَعْـــدِ
ورَنَّـــــةٌ مثـــــلُ زئيـــــرِ الأُسْـــــدِ ولَمْـــــعُ بَـــــرْقٍ كســـــيوفِ، الهنـــــدِ

ويبدو في الصور السابقة أن الأصوات الشديدة تثير البحتري فيتوقف عندها أكثر من الضعيفة، ومع ذلك فكلها صور تثير أذن السامع فينمو في النفس الخيال والإحساس والشعور بها.

وكذلك نراه يستخدم الصور اللمسية، وكانت تقفز إلى خيال الشاعر في غزله ووصفه، معبرة عن حالات نفسية متعددة، فيأتي بها للدلالة على حالة الهناء والسعادة التي يعيشها، كما في قوله يصف دمشق في إحدى مدائحه للمتوكل[2]:

[السريع]

هَواؤُهـــا الفَضْـــفاضُ غَـــضٌّ النَّـــدَى وماؤُهـــا السَّلْســـالُ عَـــذْبُ المـــذاقْ

ووردت كذلك للتعبير عن شوقه[3]:

[السريع]

وضَـــحِكْنَ فـــاغترَفَ الأَقـــاحِي مـــنْ نـــدًى غَـــضّ وسلْسَـــالِ الرُضَـــابِ بَـــرودِ

نجد في الصورتين طراوة وليونة، وقد جاء الشاعر بمدركات حاسة اللمس معبرة عما يكتنف نفسه، وما يجول بخاطره إلا أنها لم ترد في مائياته إلا نادراً.

---

(1) البحتري: **الديوان**، 567/1.
(2) المصدر السابق، 1515/3.
(3) المصدر السابق، 698/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما عبر البحتري عن صوره بحاسة الشم بصور قليلة ونادرة أيضاً، من خلال الألفاظ التي تدل عليها، فعندما يتحدث عن أثر الأمطار المتساقطة على الثرى، يذكر العطر كقوله[1]:

[السريع]

فكأنما قَطَرَ السَّحابُ على الثَرى عِطْراً فأذكاهُ ذكاءُ بَيانِ

وبهذا يكون البحتري قد استخدم جميع الصور الحسية –في تصويره (للماء)– من بصرية وذوقية وسمعية ولمسية وشمية، وذلك بنسب متفاوتة جاءت معظمها لتعبر عن تجربته التي صاغها من خلالها.

أما ابن زيدون، ففي حديثه عن الطبيعة المائية يكثر من استخدام الصور البصرية، ونشهد في نمطين من أنماط الصورة البصرية أولهما: حركي والثاني: لوني.

وللحركة –في مائيات الشاعر– حضور بارز، فقد كان يحرص على تضمينها صوره الشعرية لإضفاء طابع الحيوية عليها، وقد تنوعت الصورة الحركية عنده بتنوع المشاهد والمواقف التي تصورها، فهناك الحركة السريعة الخاطفة كما في قوله يهجو[2]:

[المتقارب]

هي الماءُ يأبى على قابضٍ ويَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخَضْ

فالشاعر إنما يسجل هذه الحركة السريعة الخاطفة التي تصاحب الماء، لملاءمتها شخصية (ولادة) التي ترفض الثبات على مواقفها، لذا شبهها بالماء سريع الحركة لا يستطيع أحد الإمساك به، ويظهر هذا النوع من الحركات في المواقف التي تتأجج فيها المشاعر السوداوية فتأتي تلبية لحاجة نفسية ملحة.

وكذلك رافقت الحركة الهادئة صورة الماء عند ابن زيدون كما في قوله[3]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، ، 2375/4.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص587.

(3) المصدر السابق، ص233

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الخفيف]

حـــــينَ نَغْـــــدو إلـــــى جـــــداوِلِ زُرْقٍ يَـــــتَغَلغَلنَ فـــــي حـــــدائِقَ خُضْـــــرِ

ومثل هذا النوع من الحركة يظهر في مواقف التي يمتزج فيها الودّ بالهيام.

ونلاحظ في صورته تلك ظهور اللون بجانب الحركة، كواحد من عناصر الصورة عند الشاعر، فتبدو فيها المساحات اللونية بارزة، فالجداول زرق، والحدائق خضر، فتـــآزر اللونـــان الأزرق والأخضر مع حركة الجداول الهادئة فجاءت معبرة عن النعيم والسعادة وجمال العيش.

ولعل للون الفضي تمكناً في نفسية ابن زيدون وأعماقه أورثه إياه حبه وولهـــه الشـــديد بمحبوبته ولادة ذات الوجه الناصع كلون الفضة، إضافة إلى قيمته المعنوية فهو يدل على الغنى والترف والعيش الرغيد، كما في قوله متشوقاً لأيامه مع ولادة[1]:

[البسيط]

والـــروضُ عَـــنْ مائِـــهِ الفِضِّـــيِّ مُبْتَسِـــمٌ كمـــا شـــقت عَـــن اللبَّـــاتِ أطْواقـــاَ

جعل الشاعر جمال الروض الذي تخلله المياه الفضية كالقلادة في العنق الأبيض الناصع.

أما اللون الأسود، فقد جاء معبراً عن أوجاعه، ومآسي حرمانه، ويتمثل ذلك في صورته الشعرية التي تشي بملامح الحزن والأسى، فعبر عن ظلمة السجن التي اكتنفته، بصورة السحاب المظلم الذي يحجب نور الشمس في قوله[2]:

[الكامل]

والـــدّجْنُ للشَّـــمْسِ المنيـــرةِ حاجِـــبٌ والجَفْـــنُ مَثْـــوَى الصـــارِمِ الفتَّـــاك

بالإضافة إلى الصورة البصرية، استخدم الشاعر الصورة الذوقية، وقد ورد هذا النـــوع من الصور في مديح صديقه الوفي أبي عبد الله بن عبد العزيز[3]:

[مجزوء الكامل]

أَمْ ظَرْفِـــــكَ الحُلْـــــوِ الجَنَـــــى أمْ عِرْضِـــــكَ الصَّـــــافِي الأَديـــــمْ؟

أمْ بِـــــرِّكَ العـــــذبِ الجمـــــا مِ وبِشْـــــرِكَ الغَـــــضِّ الجَمـــــيمْ؟

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص139.

(2) المصدر السابق، ص350.

(3) المصدر السابق، ص350.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمناقب ممدوحه كثيرة، وأخلاقه حلوة الثمر، وعطاياه عذبة الطعم غزيرة، كعذوبة المياه وغزارتها، وهذه الصور تشير إلى لسان الخيال فيميز طعم الشيء عن الآخر فينتج صورًا عذبة حلوة المذاق في خيال المتلقي.

ونستطيع القول إن ابن زيدون كان أقل استخداماً للصور الحسية من سابقة البحتري، فاقتصر استخدامه لها على الصورة البصرية والذوقية، وقد وردت بنسب قليلة إذا ما قورنت بمثيلتها عند البحتري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموسيقا

لا يمكن لأي شاعر من الشعراء الاستغناء عن موسيقا قصيدته، لأن هذا الاستغناء يفسد الشعر ويحوله إلى كلام نثري لا يرقى إلى مستوى شعري رفيع؛ لذا اعتبر الوزن والقافية من أهم مقومات الشعر. فنجد قدامة يقول في تعريفه الشعر "إنه قولٌ موزون مُقفىَ يدل على معنى"[1]، وهكذا يراه ابن خلدون حين قال: "هو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية"[2].

وأهمية الوزن والقافية بالنسبة للشعر كبيرة، فهما جزءان لا ينفصلان عن بعضهما و"ركنان أساسان من أركان القصيدة العربية، أو قاعدتان لا يمكن أن يقوم بناؤها إلا عليهما[3]، وحجر أساس تقوم عليهما الموسيقا الخارجية للقصيدة العربية إضافة إلى ذلك فإن دروهما في إظهار وحدة الأبيات وأثرها في ذوق السامع كبير جداً.

1. الوزن

هو مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت[4]، وهو ميزان الشعر، ومن هنا اشتقت تسميته، لأن القصيدة تجري من خلاله على إيقاع معين، وهو الإيقاع الحاصل من التفعيلات التي تحصل عليها من الكتابة العروضية، كما يعد الوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاهما به خصوصية وهو مشتمل على القافية، وجالب لها[5]، وهو ليس شيئاً زائدًا يمكن الاستغناء عنه وليس مجرد شكل خارجي يكسب الشعر زينة ورونقًا، بل إنه يختص بالشعر الذي يختص بالعاطفة الإنسانية إذا كانت في حالة زائدة الشدة[6].

---

(1) ابن جعفر، قدامة: **نقد الشعر**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، 1978، ص53.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988، ص781.

(3) خليف، يوسف: **مقدمة ديوان نداء القمم**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1967، ص15.

(4) الفاخوري، محمود: **موسيقا الشعر العربي**، حلب، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، 1987، ص165.

(5) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ص104.

(6) النويهي، محمد: **قضية الشعر الجديد**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1971، ص28-34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وشهد النقاد الذين عنوا بموسيقا الشعر للبحتري بالبراعة والتمييز في هذا الجانب من أجل ذلك قالوا إنه: "أراد أنْ يَشْعُرَ فغنىّ"[1]، تعبيراً عما يتضمنه شعره من مهارة في هذا الباب، ولا سيما أنه أجاد المزج والمشاكلة بين الأوزان والقوافي وجرس الألفاظ الذي عُني به عناية فائقة جذبت إليه اهتمام السامعين.

إذ "كان شاعراً ممتازًا في فن الصوت، وإذْ استمر يستمده من القيثارة العتيقة قيثارة الرعاة القدماء التي حطمها أصحاب الشعر الغنائي... في كثير من صورها وجوانبها، ولكنه عرف كيف يستخرج من هذه القيثارة المحطمة أصواتاً جديدة معجبة، شأن الموسيقيين الممتازين"[2].

ونظم البحتري في معظم الأوزان المعروفة في موضوع المائيات، عدا خمسة منها هي: المقتضب والمضارع، والمتدارك والمديد والمجتث.

وتَسيدَ البحر الطويل البحور الأخرى، لكثرة ما أداره في قصائده عامة والقصائد المتضمنة موضوع المائيات خاصة، تلاه الكامل والخفيف والبسيط والوافر والمتقارب والسريع والمنسرح والرمل والرجز ثم الهزج وبتدرج تنازلي.

وأبدى البحتري اهتماماً خاصاً بالبحور الطويلة، ولعل من أسباب ذلك كثرة محفوظة من القصائد التي نظمها على ايقاعات البحور الطويلة، ونسبة شيوعها في الشعر العربي، ذلك أن إبراهيم أنيس يقول: "لقد جاء ما يقرب من ثلث الشعر العربي القديم في هذا الوزن "البحر الطويل"[3]. وعند البحتري زادت قصائده عن الربع في هذا البحر، وغلب عليها موضوع المدح،

---

(1) ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1939، 369/2.

(2) ضيف، شوقي: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط10، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص83-84.

(3) أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر العربي**، ط3، مكتبة أنجلو، القاهرة، 1969، ص691.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تميزت تلك القصائد المتضمنة موضوع الطبيعة المائية بأنها كانت في أكثر ممدوحيه وأجلهم شأناً وأعظمهم شهرة، كمثل قصيدته في مدح المتوكل عند مسيره إلى دمشق وتهنئته بالفطر[1]:

[الطويل]

هنيئـــاً لأَهْـــلِ الشـــامِ أنَّـــكَ ســـائرٌ ... إِلَـــيْهِمْ مَســـيرَ القَطْـــرِ يَتْبَعُـــهُ القَطْـــرُ
تَفـــيضُ كمـــا فـــاضَ الغَمـــامُ عَلَـــيْهِمِ ... وتَطْلُـــعُ فـــيهِمْ مِثْلَمـــا يَطْلُـــعُ البَـــدْرُ
ولَـــنْ يَعْـــدَموا حُسْـــناً إذا كُنْـــتَ فـــيهِمِ ... وكـــانَ لهُـــمْ جـــارَيْن: جـــودُكَ والبَحْـــرُ

فالبحتري منذ بداية القصيدة، وهو يحاول أن يعبر عن إعجابه بممدوحه وإبارز فضائله ونعمه، وسرد الشاعر لفضائل ممدوحه وخصاله يحتاج إلى نمط من الوزن يتسع لمثل هذا التنوع والكثرة، ولا يفي بذلك إلا بحرٌ يتوفر فيه عنصر السعة والاستيعاب وكان البحر الطويل ملائماً لهذه الغاية بتفعيلاته الكثيرة التي تتسع لكلامه وإطرائه.

واعتمد الشاعر على الجناس ليزيد من وضوح النغمة الموسيقية في أبيات القصيدة، وظهر هذا الجناس في الأبيات بشكل واضح، فأعطت جرساً موسيقياً منسجماً وواضحاً مثل: "القَطْرِ– القَطْرُ" و "تطلع – يطلع".

وكان حرف الراء أكثر الأحرف ظهوراً بالإضافة إلى كونه روياً موحداً في أبياته، وقد أكثر الشاعر من إيراد هذا الحرف، فنثره في القصيدة كلها تقريباً بالإضافة إلى حرف "الميم" الذي يشارك حرف الراء في الجهر والوضوح السمعي، فأعطيا موسيقا معبرة وجرساً مؤثراً واضحاً، وقد جاء كل ذلك ليشكل مزيجاً من موسيقا داخلية، عبرت عن حالة الشاعر الداخلية، وأظهرتها إلى العالم الخارجي بمساعدة الموسيقا الخارجية التي تتكامل مع الداخلية لتشكل لنا هذا النسيج الشعري، الذي أبعد عنا السأم والرتابة.

ولا يعني ذلك أن قصائد البحتري على هذا الوزن اقتصرت على المديح، بل نظم فيه على غير غرض من الأغراض، مما يدل على قدرة الشاعر الفائقة على توليد المعاني والصور

(1) البحتري: **الديوان**، 992/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بخيال متدفق مرهف وتطويع الألفاظ الدالة الموحية استجابة لمتطلبات الوزن العروضي، ومن ذلك قصيدته في رثاء أبي الحسن بن عبد الملك، يقول[1]:

[الطويل]

تولى سحابُ الجَوْد ترقاً سجومه وجاءَ سَحابُ الدمع تدمى سَواجمه

وقصيدته في وصف المعركة البحرية[2] وكذلك قوله حين يفتخر بنفسه وقبيلته[3] وفي قصيدته التي يعاتب فيها الفتح بن خاقان[4].

وإلى جانب الطويل يكثر استخدام الكامل، فهو بحر يصلح لأكثر الموضوعات، حيث يقترب في اتساع مساحته من الأول في عدد حركاته وسكناته وطول تفعيلاته خصوصاً إذا علم أن البحر الكامل يأتي بعد البحر الطويل من حيث استعمال البحتري له في نظم قصائده المتضمنة موضوع المائيات، وتضمن هذا البحر قصائد في المدح والرثاء والهجاء والغزل والوصف ولم يختص بغرض معين.

ومن الأمثلة على هذا البحر ما جاء في وصف البحتري للغيث[5]:

[الكامل]

غيث أذاب البرق شحمة مُزنه فالريحُ تنظمُ فيه حبَّ الجوهرِ
وكأنما طارت به ريحُ الصَّبا مِن بعد ما انغمست به في العنبرِ
ويضيءُ تَحْسَبُ أنّ ماءَ غمامةٍ قمرٌ تقطع في إناء أخضرِ
مَنْ ذا رأي غَيْثاً تَأَزَّرَ بَرْقُهُ في عارضٍ عُريانَ لم يتأزرِ

لقد تسنى للبحتري أن يوصل صورة الغيث كما تصورتها نفسه وخياله، فالمتأمل لتلك الصورة يجدها حافلة بالحركة والنشاط متسمة، بالقوة والحيوية ولهذا فإن تفعيلات بحر الكامل

(1) البحتري: **الديوان**،1971/3.
(2) ينظر البحتري: **الديوان**، 984/2.
(3) ينظر المصدر السابق: ص1083.
(4) ينظر المصدر السابق، 1980/3.
(5) المصدر السابق، 950/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقدر على تصوير تلك الانفعالات التي ما انفكت تجول في خيال البحتري، فكان لها القدرة على عرض مشاعره عبر هذه الموجة الإيقاعية المتحققة من تفعيلات هذا الوزن، فضلاً عما تحققه من موسيقا داخلية وصوت الروي "الراء المكسورة التي تشعر بالرقة واللين وهو ما يتناسب مع بحر الكامل الذي هو أقرب إلى الرقة"[1].

ولننتقل إلى وزن آخر نظم فيه الشاعر عدداً من مقطوعاته في فن الطبيعة المائية، وهو بحر البسيط، وهو رجزي فيه شيء من الجلبة، وهو ذو وجهين متناقضين هما العنف واللين، وهو ذو تفعيلات طويلة حافلة بالجلال والعمق والرصانة[2] لكنه يفوق البحر الطويل في الرقة والجزالة، مما جعله يكثر في شعر المولدين أكثر من الجاهليين[3].

إن هذه الميزة جعلت الشعراء يستخدمونه في أغلب أغراضهم، فظهر في المديح والحنين والرثاء والوصف وغير ذلك من الأغراض الأخرى، ولعل الرقة التي ظهرت فيه، جعلته قريباً وصالحاً للحنين حيث يقول البحتري[4]:

[البسيط]

أمّا دِمَشْقُ فقد أبدتْ محاسنها ... وقد وفى لك مُطْريها بما وعدا
يُمْسي السّحابُ على أجبالها فِرقًا ... ويصبح النَبْتُ في صَحْرائِها بَرَدا
فَلَسْتَ تُبْصُرِ إلا واكِفاً فضلاً ... أو يانِعاً خضِرًا، أو طائِرًا غَرِدا

لقد بنى البحتري موسيقاه الخارجية على البحر البسيط، ذي التفعيلات المتتابعة تتابعاً خاصاً، وهذا التتابع يخلق ترديداً صوتياً يكاد ينسجم مع بعض ألوان الحالات الشعورية التي انتابت الشاعر لحظة كتابة القصيدة، إنها موسيقا وافقت مشاعر البحتري ونفسه الملتاعة إلى

(1) الأسعد، عمر: **علم العروض والقافية**، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2004، ص41.
(2) القرطاجي، حازم: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب ابن فوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص269.
(3) الطيب، عبد الله: **المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1968، 102/1.
(4) البحتري: **الديوان**، 710/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وطنه "دمشق" ويرى أحد الباحثين أن خير موسيقا ما كان موافقاً للأفكار وتجاوب نغماتـــه مـــع حالات النفس[1].

وقد أكثر الشاعر من أحرف المدّ في القصيدة، وكانت الألف واضحة في كلمات الأبيات التي جاءت منسجمة مع الألف في نهاية كل شطر، وذلك عندما يتذكر طبيعـــة بـــلاده الجميلـــة الخلابة، وهذا الحرف يساعده على الرجوع بالذاكرة إلى أقصى حد ممكن، فجاءت منسجمة مـــع إيقاعات البحر متنوعة التفعيلات.

والمتقارب من البحور التي نظم فيه البحتري عددًا من مقطوعاته في فن الطبيعة المائية، وما من شك في أن طبيعة هذا البحر الصوتية تغرى الشعراء التواقين للصـــور والمشـــاهد ذات الحركة والسرعة والتعاقب، وهذه طبيعة المتقارب، إذ هو للعنف والحركة أقرب منـــه للرفـــق، وظهر في ديوان الشاعر في المديح والوصف والحنين.

ومن استخدامه في الوصف قول البحتري في نهر دجلة[2]:

[المتقارب]

وكَـــــمْ بـــــالجَزَيرةِ مـــــنْ روْضـــــةٍ تُضـــــاحِكُ دِجْلَـــــةُ ثُغْبانَهـــــا
تُريـــــك اليوَاقيـــــتَ مَنْثـــــورةً وقَـــــدْ جلَّـــــلَ النَـــــورَ ظُهْرانَهـــــا
وتَحْمِـــــلُ دجْلـــــةُ حَمْـــــل الجُمـــــوح حتـــــى تُنـــــاطحَ أرْكانَهـــــا
كَـــــأنَّ العَـــــذارى تَمَشَّـــــى بِهـــــا إذا هَـــــزَّتِ الـــــرِّيحُ أفنانَهـــــا

وصف البحتري في أبياته هذه نهر دجلة، وما ينتشر على ضفتيه من رياض وأزهـــار، وما يتبختر على صفحته من قصور عائمة، فمن ذا الذي يسمع هذه الأبيات ولا يتصـــور ذلـــك النهر وقد انتشرت على ضفتيه الرياض والأزهار، وحمل ماؤه السفن التي تتمايس ذات اليمـــين وذات الشمال، وقد عملت المقاطع الصوتية للمتقارب على تجسيد ما شعر به البحتري من سرعة حركة هذا النهر، وقد أجاد الشاعر استعمال الألفاظ التي أشعرت المتلقي بتتابع الحركة "تحمـــل"

(1) سلام، زغلول: **تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري**، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص37–38.
(2) البحتري: **الديوان**، 4/2176–2177.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و"تناطح"، ثم حركة "تمشى" تتبعها "هزت"، وقد منحت تفعيلات هذا البحر الشاعر إيقاعاً تلاءم مع حالته الشعورية التي تستدعي سرعة التعبير وتلاحق الحركة. وأسهمت الموجات الإيقاعية في تحريك المضمون مما هيأ له أن يوصل تجربته إلى المتلقي مصورًا النهر بهذه الحسية الهائلة التي بعثها الشاعر باستعمال التشخيص والتجسيم، فجاء هذا الوزن مناسباً لعرض صوره.

ومن الملاحظ أن البحتري نظم شعره بشكل عام على مختلف الأوزان، ولم يلتزم وزناً واحدًا في غرض واحد محدد بنفسه، فمدحه المتضمن ألفاظ الماء جاء على الطويل والكامل والبسيط والخفيف وغيرها، بل إنه تناول أغراضاً وموضوعات مختلفة في بحر واحد، فهو يمدح ويرثي ويفتخر ويصف بنوع واحد من البحور كما فعل في البحر الطويل وغيره، ولا يقتصر هذا الكلام على البحتري وحده وإنما هو موضوع اشترك فيه معظم الشعراء الذين سبقوه وقد سار هو على نهجهم.

أما ابن زيدون، فإننا نتوقف عند المقولة المشهورة بأنه: "بحتري الأندلس"[1]، لغلبة الجانب الموسيقي على نظمه، والإجماع واقع على أن البحتري في شعره "أطبع المحدثين والمولدين"[2]، وقد امتاز شعره بمميزات مشابهة لشعر البحتري، مما دعا عددًا من الباحثين إلى تسمية هذا الشاعر بهذا الاسم[3]، ويقول شوقي ضيف: "كانوا يشبهونه بالبحتري، بل كانوا يسمونه بحتري المغرب لسلاسة شعره وانسيابه، كأنه الماء العذب السلسبيل، وليس من شك في أن هذا يدل على أنه طبع بالطوابع العربية الأصلية"[4]، وهذا القول يؤكد أن الشاعر تربى على يد الثقافة المشرقية، وشرب من نبعها العذب، فطبع شعره بطابعها.

---

(1) ضيف، شوقي: **في التراث والشعر واللغة**، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص143.

(2) الثعالبي، أبو منصور: **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، مصر، 1965، ص224.

(3) عباس، إحسان: **تاريخ الأدب العربي عصر الطوائف والمرابطين**، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1962، ص161.

(4) ضيف، شوقي: **ابن زيدون –نوابغ الفكر العربي**، دار المعارف، مصر، 1953، ص37–38.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واصطفى ابن زيدون البحتري وايقاعه الموسيقي لنفسه، إذ مضى ينهل من ينابيع شعر البحتري الموسيقية، حتى لكأنما بعث البحتري من جديد[1]، فكان له الأثر الواضح في شعره مما جعل جودة الركابي يتحدث عن إعجابه بخفة موسيقاه، وحسن أسلوبه فيقول: "وقد رأينا لابن زيدون جرساً وانسيابا، يذكرنا بجرس البحتري وانسيابه وعذوبة موسيقاه"[2]، وهذه الموسيقا الشعرية تضافرت مع بقية العوامل لتحمل الأندلسيين على تلقيبه ببحتري المغرب، ولكن هذا لا يعني مسخ شخصية ابن زيدون، فهو شاعر فتن بطريقة البحتري، ولكنه أسبغ شخصيته الخاصة على شعره، وعبر عن شعوره، وصور ما يراه بطريقته؛ فمثل لنا صورة الشاعر الأندلسي تماماً بتبعيته للمشرق، وحريته المعبرة عن أندلسيته[3].

ونهج ابن زيدون في موسيقاه نهج الموسيقى التقليدية المعروفة عند الشعراء الأقدمين، وأبدى عناية واضحة بالبحور الطويلة كثيرة المقاطع كالطويل والكامل والبسيط، وهي بحور يكثر حضورها في الشعر العربي القديم، ولعل ميل الشاعر نحو هذه البحور يرجع إلى أن ابن زيدون كان يجاري التقليد الشعري السائد في العصور التي سبقت عصره، كما كان يرى في تلك البحور موسيقا تنسجم مع حالته الشعورية ومع الاتجاه الفني في عصره.

وهذا لا يعني أنه قصر نظم شعره على البحور الطويلة، بل نظم الشاعر أغراضه الشعرية المتضمنة الطبيعة المائية، في عشرة أوزان ما بين كاملة ومجزوءة.

وقد صاغ الشاعر في شعره المتضمن موضوع الطبيعة المائية مقطوعات عديدة على البحر الطويل الذي يعد من أكثر البحور العربية استخداماً، ولجأ إلى هذا البحر واستخدامه بشكل كبير، فكانت نسبة استخدامه أعلى من البحور الأخرى، لأن يناسب أكثر الحالات والموضوعات بقابليته للتكيف، إضافة لما فيه من طول النفس "إن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة

---

(1) شوقي، ضيف: **في التراث والشعر واللغة**، ص143.

(2) الركابي، جودة: **في الأدب الأندلسي**، ص212.

(3) المرجع السابق: ص211.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفس عن حزنه وجزعه"[1]، ومن هذا البحر قصيدته التي صاغها بعد أن ذاق مرارة هجر محبوبته يقول فيها[2]:

[الطويل]

فَدَيْتُكِ، مـــا للمـــاءِ–عَـــذْباً علـــى الصَّـــدى– وإنْ سُمْتِني خَسْـــفاً، مَحَلُّـــكِ مِـــنْ قَلْبـــي
ولَوْلاكِ، مـــا ضـــاقتْ حَشـــايَ– صـــبابَةٌ– جَعَلْتُ قِراها الدَّمْعَ، سَـــكْباً علـــى سَـــكْبِ

ففي هذه الأبيات من البحر الطويل يبث الشاعر أشجانه وأحزانه المضنية، ويصور لنـــا الألم الذي يعاني منه نتيجة الهجر والفراق، وقد ساعد البحر الطويـــل شـــاعرنا علـــى الشـــرح والاسترسال واختيار الكلمات الملائمة لحالته النفسية، والإكثار من أحـــرف الهمـــس "الصـــدى، سمتني، خسفاً، صبابة، سكباً، على سكب" وكأن أنفاسه الحرّى بسبب جفاء المحبوبة دفعته إلـــى عتابها بهدوء، ومشاعر رقيقة فبعثها القلب المحب الذي تداعبه الأشواق وتغلبه، ومن خلال هذا جعلنا نشعر ونحس بوجود الجفوة، وغربة النفس، وبعد الحبيب، وكل ذلك تم عبر البحر الطويل الكثير التفعيلات.

وفي الوصف نظم ابن زيدون مقطوعاته على البحر الطويل، فيقول في وصف ســـهرة شراب ولهو[3]:

[الطويل]

كَأَنّا عَشِـــيَّ القَطْـــرِ فـــي شـــاطِئِ النّهْـــرِ وقَـــدْ زَهَـــرَتْ فيـــهِ الأَزاهِـــرُ كـــالزُّهْرِ
نُـــرَشُّ بِمـــاءِ الـــوَرْدِ رشًّـــا ونَنْثَنـــي لِتَغْليـــفِ أفْـــواهٍ بَطَيِّبَـــةِ الخَمْـــرِ

نجد في هذين البيتين وصفاً، وتصويراً، ومكاناً وحركة...الخ فقد قضى الشاعر أوقاتـــاً جميلة في سهرة على شاطئ النهر، تشاركه الجميلات الشبيهات، بالنجوم في اشـــراقهنَّ اللائـــي يرششن بماء الورد.

---

(1) أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر العربي**، ص177.
(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص182–183.
(3) المصدر السابق، ص244.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان الشاعر رقيقاً في وصف مكان السهرة وزمانها، ومن كان فيها من صحبة، وكيف قضى وقته، وكيف كانت الحركة وتكرارها، والانثناء والشرب كما جاءت كلماته رقيقة تناسب غرض الشاعر "وصف الطبيعة – وشرب الخمر" فالوزن ملائم لتكثيف النظم في بيتين، مع الإيضاح والشمول.

وفي باب الشكوى والعتاب، احتاج الشاعر لطول القصائد والأبيات فنظمها على البحر الطويل لتستوعب وصف حالته في السجن لفترة طويلة، وشدة معاناته، ولتصف شوقه بعيدًا عن الوطن، وهو في خضم ذلك لا ينسى ذاته، فتظهر "أناه" من خلال تكرار ياء المتكلم رغم ما يعانيه جراء سجنه، ونفور الأمير منه، ونفيه، حتى إن الشاعر بدأ رسالته متوسلاً مُسْتعطفاً[1]:

[الطويل]

أَلَمْ يَأْنِ أنْ يَبْكي الغَمامُ على مِثْلي؟ ويَطْلُبَ ثَأْرِي البَرْقُ مُنْصَلِتَ النَّصْلِ؟

فنلمح في مفرداته شيئاً من التوسل، والرقة، الهدوء، والثقة بالنفس ليضمن التأثير فيمن يبثه شكواه وآلامه، وهذه الزفرات الحارة تحتاج إلى مكان متسع يستطيع استيعابه، فوجد البحر الطويل ليستوعب ذلك.

أما البحر الكامل فقد استخدمه الشاعر بشكل أقل من البحر الطويل، حيث تناوله تاماً ومجزوءًا، ومن الأمثلة على استخدامه البحر الكامل تاماً قوله يمدح الوليد بن جهور بولايته الحكم[2]:

[الكامل]

لِلْجَهْوَرِيِّ أبي الوليد خلائقٌ كالروضِ أضْحَكَهُ الغَمامُ الباكي

فالشاعر يمدح أبا الوليد بن جهور ويهنئه بالولاية، ويتغنى بشمائل الأمير الرقيقة العذبة الطيبة كأنها الروض الذي أينع بالأزهار حين انسكب عليه ماء الغمام، فالأحاسيس المرهفة

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص261.

(2) المصدر السابق، ص346.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاءت مناسبة للبحر الذي قيل فيه هذا البيت، فهو بعيد عن الحدة والخشونة، ويميل إلى الهدوء والرقة، وهذا أدى إلى وجود التناغم بين إيقاع البيت ومضمونه.

وكذلك نظم الشاعر على مجزوء البحر الكامل، وهذه الأبيات وصف الشاعر فيها هدية من التفاح للمعتضد بن عباد، وأرسل هذه القطعة إليه، ومدح ببيتيها الأولين، ثم أوحى إليه بالهدية في البيت الثالث والأخير فيقول[1]:

[مجزوء الكامل]

يا مَنْ تَزَيَّنَتِ الرِّيا ... سَةُ حينَ أَلْبِسَ ثَوْبَها
ولَهُ يَدٌ يَئِسَ الغَما ... مُ مِنَ أَنْ يعارضَ صَوْبَها
جاءَتْكَ جامِدَةُ المُدا ... مِ فَخُذْ عَلَيْها ذوْبَها

والأبيات الثلاثة مدورة، جعلت الموسيقا متسارعة والقراءة سلسة، ومترابطة بين الشطرين، فشعرنا بترابط المعنى ولكن تماثل الحرفين الميم في "الغمام" و"من" أعطى ثقلاً على اللسان عند القراءة، وألفاظه بشكل عام رقيقة وخفيفة، وأسلوب الشاعر خبري، إذ يصف الخليفة بأنه لبس ثوب الخلافة، فأزدانت به وهو كريم إلى حد لا يستطيع الغمام أن يجاريه فيه، وقد وصل الشاعر الروي بحرف مد، ليوحي بالتفخيم وليبالغ في الوصف، وهذا البحر المجزوء كان ملائماً للعبارات المرسلة مع الهدية، وهي بمثابة بطاقة مختصرة، فلا نجد فيها تكلفاً أو عمقاً في العاطفة، لأن المديح كان تقليدياً سطحياً.

واستخدم الشاعر الخفيف والمتقارب بنسب متساوية، في موضوع المائيات، ونختار نموذجاً على البحر الخفيف نظم الشاعر فيه أبياتاً هي عبارة عن هدية أيضاً، أرسلها ابن زيدون مع صنف آخر من أصناف العنب إلى جده فيقول[2]:

[الخفيف]

قَدْ بَعثناه ينفع الأعضاءَ ... حينَ يجلو – بلطفه – السحناءَ

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص221–222.
(2) المصدر السابق، ص220.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أكســـــبته الأيـــــامُ بـــــردَ هـــــواءٍ فهـــو جســـمٌ قـــد صـــيغَ نـــارًا ومـــاء
منظـــــرٌ يـــــبهج القلـــــوب، وطعـــــمٌ تشـــكر الـــنفس عهـــده اســـتمراء

وحديث الشاعر عادياً، فلم يطلب من جده سوى أن يتلقى الهدية مشكورًا، فلا تكلف، ولا مبالغة، والأبيات تسحرنا برقة وصفها ودقته، وبروعة الصور الجميلة التي وردت فيها، والتـــي يحاول الشاعر من خلالها أن يحسن هديته، ويعظمها لتليق بمقام جده، ولهجـــة الشـــاعر هادئـــة رزينة، شفافة، وهذه اللجهة الرقيقة واستحضار الصور المختلفة وإلباسها العنب، يتوافـــق مـــع البحر الخفيف فكان وقع الأبيات على أنفسنا لطيفاً، وعلى أسماعنا هادئاً خفيفاً، وهـــذه الألفـــاظ الرقيقة تختلف اختلافاً شاسعاً عن ألفاظه في الهجاء، إذ تصبح هذه الألفاظ عقارب ذنابها لاسعة، وأحرفها سم زعاف، وأصواتها طبول تصم الآذان ولهجته لهجة الآمر الناهي المتعالي الـــذي لا يعبأ بشيء، بل يهدد ويتوعد، ويرعب، وينذر ويذكر ويعاتب.

يقول الشاعر في هجاء أبي عامر بن عبدوس منافسه في حب ولادة، وقد صاغ أبياتـــه على البحر المتقارب الذي فيه رنة ونغمة مع شيء من الشـــدة، وهـــو أصـــلح للقـــوة والســـير السريع[1]، فيقول[2]:

[متقارب]

وشَـــــمَّرْتَ للخَـــــوضِ فـــــي لّجـــــةٍ هـــــي البَحْـــــرُ ســـــاحِلُها لَـــــمْ يُخَـــــضْ
وغَـــــرّكَ مِـــــنْ عَهْـــــدِ فَعاَّلَـــــةٍ ســـــرابٌ تـــــراءَى وبَـــــرْقٌ وَمَـــــضْ
هـــــي المـــــاءُ يـــــأبى علـــــى قـــــابضٍ ويَمْنَـــــعُ زُبْدَتَـــــهَ مَـــــنْ مَخَـــــضْ

يبدأ الشاعر في البيت الأول بكلمة "شَمَّرْت" المشددة، ليوحي بالقوة، ويعطي لهجته شـــيئاً من الصرامة، والجيم في "لجة" قوية أيضاً، ثم قال في صيغة الماضي المبني للمجهول "يخـــضْ" ليعطي إيحاء بالهيبة والخوف، لأن المجهول يعطي إيحاء أقوى من المعلوم.

(1) الشايب، أحمد: **أصول النقد الأدبي**، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964، ص323.
(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص587.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معظم كلمات الشاعر في الأبيات السابقة، كانت بمثابة القرع على جرس الإنذار، والقرع على الطبول، من خلال أحرفها وصياغتها ومعانيها.

وكان تركيبها جزلاً متماسكاً لأن الهجاء يحتاج إلى قوة متلاحقة لا تترك المهجو يصحو من ضربات الشاعر، وهذا جاء متلائماً مع البحر المتقارب، وهو بمثابة ضربات متلاحقة بتفعيلاته المتتالية والمتماثلة، فلهجة الهجاء واحدة قوية، ولا تحتمل أن تلين أو تضعف أو تتغير حتى تحافظ على حال الشاعر أمام خصمه.

ويتلو الخفيف والمتقارب من حيث الشيوع البحر البسيط، وظهر عنده في النسيب والشكوى والعتاب، ولعل الرقة التي ظهرت فيه جعلته قريباً وصالحاً لشكوى ابن زيدون واستعطافه حيث يقول مستعطفاً الأمير أبا الوليد بن جهور، متبرئاً مما نسب إليه في إشعال نار الفتنة ضد الأمير[1]:

[البسيط]

مـا زالَ يونِـقُ شُـكْري فـي مَواقِعِهـا ... كـالمُزْنِ تونِـقُ فـي آثـارِهِ التُّـرَعُ
شُـكْرٌ يَـروقُ ويُرْضـي طيـبُ طُعْمَتِـه ... فـي طَيِّـهِ نَفَحـاتٌ بَيْنَهـا خِلَـعُ
ظَـنَّ العِـدا إذْ أغَبَّـتْ أنَّهـا انْقَطَعَـتْ ... هَيْهـاتَ لَـيْسَ لِمـدِّ البَحْـرِ مُنْقَطَـعُ

إن استعطاف الأمير ومخاطبته، يتطلب من الشاعر الرقة، وقد شهدناها من خلال أبياته السابقة، وأبياته هذه عبارة عن شرح لحاله لذا لجأ إلى البحر البسيط ليبسط الشرح فيه، لأنه يتسع لكل ما يريده الشاعر من إبراز مشاعر الرقة واللين والشدة، فكان الوزن ملائماً لموضوع القصيدة.

وبهذا فإن البحر في أشعار ابن زيدون هو إطار دلالي وظفه للتعبير عن انفعالاته ومشاعره، فاستعمل طاقاته ليوائم بين إبداعاته وحالته النفسية كما نظم على البحر الواحد قصائد متعددة ذات موضوعات متنوعة، وهو في هذا يخالف من قالوا باختصاص البحر بغرض معين،

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص302.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تمت الإشارة إلى ذلك من خلال الأمثلة التي وردت على البحر الطويل، وهذا يكشف مدى اهتمامه بالموسيقا التي برزت في البحور.

ومن خلال الدراسة السابقة يلاحظ التوافق في استخدام الأوزان الشعرية عند البحتري وابن زيدون، حيث نظما شعرهما المتضمن الطبيعة المائية على مختلف الأزوان، ولم يتلزما وزناً واحدًا في غرض واحد محدد بنفسه، بل إنهما تناولا أغراضاً وموضوعات مختلفة في بحر واحد، فالشاعر يمدح ويفتخر ويصف في نوع واحد من البحور، كما فعلا في البحر الطويل، لذا لا يمكن القول بوجود قاعدة محددة في شعر البحتري وابن زيدون "كتخير وزن من الأوزان تحت عاطفة خاصة"[1]، ونالت البحور الطويلة عناية واضحة من البحتري وابن زيدون كالطويل والكامل والخفيف والبسيط، إذ إن قصائدهما تميزت بسعة مساحتها وكثرة أبياتها وخاصة في غرض المديح، والتي لا تتسع إلا لمثل هذه البحور الطويلة، ومن هنا نجد تأثر ابن زيدون واضحاً بالبتحتري في هذا الجانب.

ونلاحظ ندرة استخدام البحتري للأوزان القصيرة، حيث لم تشكل تلك الأوزان إلا جزءًا يسيرًا من شعر الشاعر، ولم أجد ضرورة للخوض فيها، بينما نرى ابن زيدون استخدم تلك الأوزان بشكل أكبر وكان ملائماً للمقطوعات القصيرة والعبارات المختصرة المرسلة مع الهدية، التي كان يكثر منها ابن زيدون استجابة لمتطلبات الشاعر وظروفه الاجتماعية والسياسية.

2. القافية:

عرف قدامة بن جعفر الشعر بقوله: "قولٌ موزون مقفى يدل على معنى"[2].

(1) أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر**، ص199.

(2) ابن جعفر، قدامة: **نقد الشعر**، ص13.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتكون القافية من آخر حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع الحرف المتحرك الذي قبل الساكن[1].

وقد اهتم النقاد القدامى بها، وبدورها في النص الشعري، "فهي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر"[2]، ومثلما اهتم النقاد القدامى اهتم المحدثون بها، "فهي عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءًا هاماً من الموسيقا الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية، يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة"[3].

وتتركز القافية بشكل أساسي على حرف الروي، وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه[4]، ولا يكون الشعر مقفى إلا إذا اشتمل على ذلك الصوت المكرر في أواخر الأبيات[5].

وللروي دورٌ بارزٌ في إضفاء النغم على القصيدة، فالشعر يحسن وقعه على السمع لحسن وقع قافيته، ويسوء وقعه لضعف قافيته، وسوء وقع رويه، حتى ولو كان يتضمن المعاني البليغة والصور الشعرية الرائعة[6].

وقد نظم البحتري شعره في الطبيعة المائية على المجهور والمهموس من أحرف الروي من الهمزة إلى الياء باستثناء "الذال والشين والظاء والغين والخاء والثاء" ويبدو أن أصوات هذه الحروف نافرة في السمع إضافة لقلة مفرداتها في اللغة[7].

وكان لجمال القوافي لديه تميز قل نظيره لما تتمتع به من عذوبة ورنين يزيد الشعر روعة وجمالاً حتى قيل "إن البحتري أحسن المحدثين قافية"[8]، وإنما يعود ذلك إلى سلاسة الطبع

---

(1) القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، 151/1-154.

(2) المصدر السابق: ص151.

(3) أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر**، ص346.

(4) خفاجي، محمد: **الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ص129.

(5) أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر**، ص247.

(6) الحمصي، أحمد: **ابن زمرك سيرته وأدبه**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص183.

(7) الطيب، عبد الله: **المرشد في فهم أشعار العرب**، 62/1، وقد سماها بالقوافي الحوش.

(8) الأهل، عبد العزيز: **عبقرية البحتري**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1953، ص52-53.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وانسياب العاطفة ورهافة الحس، وقد أدرك البحتري أهمية القافية فعني بها، يساعده على ذلك ثروة لغوية هائلة من الألفاظ والبنى اللغوية والصرفية.

ومن خلال استقراء شعره في الطبيعة المائية، يتبين أن قوافيه سيقت على ثلاثة عشر صوتاً من الأصوات المجهورة، وأن قافية الراء تأتي في مقدمة القوافي التي استخدمها الشاعر، تتلوها قافية الباء والدال بنسب متساوية ثم اللام والميم والقاف والنون ثم العين والجيم والضاد والطاء والهمزة والزاي وبتدرج تنازلي.

كما نظمها على سبعة من الأصوات المهموسة وهي على التوالي الهاء والفاء والحاء والسين والكاف والصاد والتاء.

وجاء استخدام حروف الروي بما يتناسب مع الحالة الشعورية التي يعيشها الشعراء، فالبحتري يلجأ إلى الأصوات المجهورة في أغلب مقطوعاته المائية التي جاءت في المديح والفخر والرثاء، ومن ذلك قوله في مدح الوزير الفتح بن خاقان[1]:

[الطويل]

لعَمْرُكَ ما الدُّنيا بناقِصَةِ الجَدا ... إذا بقي "الفَتْحُ بْنُ خاقانَ والقَطْرُ

غَمامٌ سَماحٌ ما يَغُبُّ لَهُ حَيا ... ومِسْعَرُ حَرْبٍ ما يَضِيعُ لَهُ وِتْرُ

لَقَدْ كانَ يَوْمُ النَّهْرِ يَوْمَ عظيمةٍ ... أطَلَّتْ ونَعْماءٍ جرى بِهِما النَّهْرُ[2]

أجَزْتَ عليهِ عابِرًا فتساجَلَتْ ... أواذِيُّهُ لمَّا طما فَوْقَهُ البَحْرُ

فهذه الأبيات اعتمدت على روّي مجهور، وهو حرف الراء، فأكثر من الكلمات الرائية داخل أبياته، حتى يصل بينها وبين القافية وصلاً قوياً بحيث تتجاوب الكلمات وكأنها تعقد الخناصر، ومن الملاحظ أن روّي الأبيات مضموم، فأكثر الشاعر من حركات الضم في الكلمات السابقة له في كل بيت طلباً للمجانسة بينها وبين القافية، كما أن "الضمة حركة تشعر بالأبهة والفخامة"[3]، ومن خلالها يستعرض الشاعر خصال ممدوحه وقوة بأسه لتعبيرها عن تلك القوة والتماسك ورباطة الجأش، ولم يكن اتكاء البحتري على الراء في تلك الأبيات عبثاً أو مصادفة،

---

(1) البحتري: **الديوان**، 2/844-845.

(2) المصدر السابق: 846، الأوازي: الأمواج.

(3) الطيب، عبد الله: **المرشد في فهم أشعار العرب**، 1/69.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالإمكانيات الصوتية لهذا الحرف تساعد الشاعر على تصوير عواطفه المهتاجة. إثر نجاة ممدوحه من الغرق عند انخساف الجسر به وقد أخرج بعد ما كاد يتلف[1]، فالشاعر تربطه بالفتح علاقة صداقة رحبة، ولهذا جاءت عاطفته قوية وصادقة، وحرف الراء، على ما نعرفه – لثوي مكرر يضرب اللسان على اللثة ضربات متتالية فيها رجفة وتكرار–، وهذا يشي باضطراب الشاعر وقلقه النفسي على ممدوحه.

ولعل ما يثبت قلقه واضطرابه النفسي، أن نلحظ التشديد يطغى على بعض كلمات الأبيات وهي على التوالي: الدُّنيا، يَغُبُّ، النَّهْرِ، أَطَلَّتْ، أواذِيُّهُ، لماَّ.

ومن ثم لم يكن غريباً من البحتري أن يكشف الصلة الوثقى لحرف الراء بتجربته، وأن يركن إليه ضمن أدواته الفنية ليبدع في تصوير صدق عاطفته وقلقه النفسي على ممدوحه.

ومن حروف الروي المجهورة في شعره الدال، فقال يفتخر بشجاعة أبناء قبيلته وكرمهم[2]:

[الخفيف]

ولُيوثٌ من طَيِّيءٍ، وغُيوثٌ لَهُمُ المجدُ: طارفاً وتليدا
فإذا المَحْلُ جاءَ، جاءوا سُيولاً وإذا النَّقْعُ ثارَ ثاروا أُسودا

لقد اختار البحتري لأبياته قافية قوية فخمة تتناسب والموضوع، والمعروف أن حرف الدال يكثر ويصح في غرض الحماسة والفخر، وهو الغرض الظاهر والمباشر للقصيدة[3]، وجاء روي الدال متبوعاً بحرفي لين هما: الياء والألف، مما زاد من قوة وضوحه، حيث يعلو صوته بقافية الدال منطلقاً في فخره، وكأنّه أرادَ أنْ يشدَّ انتباه الناس ويسمعهم صوته، وقد سبق الدال فيها حرف مَدٍّ ليعين على إطالة الصوتِ لأطول وقت، وقدْ فسَحت له القافية المطلقة، المجال

(1) ينظر ديوان البحتري: 339/1 الحاشية.
(2) البحتري: **الديوان**، 593/1.
(3) اليطي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ص328.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للانطلاق بدلاً من الحصر والانغلاق فيما كانت القافية مفتوحة فقد، ومن الجدير ذكره معظم شعر البحتري هو من المطلق، وفي مقابل هذا، فإننا نرى البحتري في وصفه المائيات قد اعتمد في معظمه على الأصوات المجهورة، فالمقام يتطلب الأصوات المسموعة ذات الروي الشديد، ومن هذا ما جاء في وصفه لسحابة ماطرة[1]:

[الرجز]

ذاتُ ارتجـــــازٍ بحنـــــينِ الرَّعْـــــدِ مجـــرورةِ الـــذيل، صـــدوق الوَعْـــدِ
مســـــفوحَةُ الـــــدَّمْعِ لِغَيْـــــرِ وَجْـــــدِ لهـــــا نســـــيمٌ كنســـــيمِ الـــــوَرْدِ
ورَنَّـــــةٌ مثـــــلُ زئيـــــرِ الأُسْـــــدِ ولَمْـــــعُ بَـــــرْقٍ كســـــيوفِ، الهنـــــدِ

إن النسق العام لهذه الأشعار، يتطلب عناية شديدة بالتوافق الصوتي بين الحروف والكلمات بحيث نرى الشاعر يختار كلمات البيت من ذوات حروف معينة، وتجمع بينها لحمة من القرابة الصوتية تشد كلمات البيت بعضها إلى بعض، فحروف الأبيات من أسرة صوتية واحدة، وهي الأصوات المجهورة لتصل إلى حرف الروي وصولاً طبيعياً، وقد اختار الشاعر لوصفه روياً شديدًا مجهورًا وهو حرف الدال، وقد أكثر من حروف الجهر في كلمات أبياته، ومن الملاحظ أن روي الأبيات جاء مكسوراً فأكثر من حركات الكسر ائتلافاً مع حركة الروي، وكل ذلك يحدث التئاماً قوياً في الإيقاع الصوتي وجرسه.

وساعد بحر الرجز على الانسجام الموسيقي بين القافية والوزن، لما فيه من قوة الموسيقا وشدة الإيقاع.

والبحتري يميل في قوافيه إلى الكسر لأن الكسرة تشعر بالرقة واللين"[2]، وهو ما يتناسب مع طبعه ورهافة حسه، وعلى هذا النهج سار في مرثيته المكسورة التي قالها في رثاء وصيف التركي، وقد لجأ فيها إلى الأصوات المهموسة[3]:

---

(1) البحتري: **الديوان**، 568/1.
(2) الطيب، عبد الله: **المرشد في فهم أشعار العرب**، 69/1.
(3) البحتري: **الديوان**، 448/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الطويل]

سَـقى عهـده فـي كـل مُمْسـيٍ ومُصْـبَحٍ دِراكُ الغيـــومُ الغاديـــاتِ الـــروائحِ

فالشاعر يبحث عن شيء يخفف من مصاب الخليفة المعتز وآلامه بفقد أحد وزرائه، ولم يجد ما ينفس عنه هذه الآلام سوى الدعاء للمرثي بسقيا الغيوم الماطرة قبره، مستخدماً الصـوت المهموس الذي عبر عن أحاسيس مكبوته أريد بها أن تخرج لعلها تكون بلسـماً شـافياً لـنفس الخليفة، وإذا ما نظرنا إلى كلمات البيت نرى أن صوتي السين والصاد قد ترددا بـين ثناياهـا، إضافة إلى روي الحاء الذي يلتقي معها في الهمس.

وخلاصة القول إن البحتري أكد قدرته على اختيار القافية والملاءمة بينها وبـين ألفـاظ البيت، بحيث يشيع داخل القصيدة جوًا من النغم المستمر المؤثر على طول القصيدة، ولا شك في أن هذه السمة تعد من السمات البارزة في إيقاع شعره.

أما ابن زيدون، فقد تبين من خلال استقراء أبياته في فن الطبيعة المائية أنها سيقت على خمسة عشر صوتاً من أصوات الروي، منها ثمانية من الأصوات المجهورة وهي على التـوالي الراء، واللام، والدال، والميم، والباء، والضاد، والعين، والنون، في حـين تشـكل الأصـوات المهموسة ستة منها أيضاً، وهي على التوالي الحاء، والفاء، والكاف، والسين، والقاف، والهـاء، كما ورد روي الهمزة في هذا المجال ثلاث مرات فقط وهو صوت ليس مجهوراً ولا مهموساً.

ولعل ذلك يوضح مدى ما اتسمت به قوافي الطبيعة المائية في شعره من وضوح سمعي وموسيقي ورنين خاص يميزها كما يميز صائت الكلم من صامته ومجهوره من مهموسه.

وكان نصيب الطبيعة المائية في قصائد المديح وافرًا فـي اسـتخدام أغلـب الحـروف المجهورة، وربما يكون لطبيعة المضمون الأرستقراطي الذي تتضح به القصيدة المدحية علاقـة ما بتغليب اختيار الشاعر للروي ذي الصوت المجهور الذي يرسم بإيقاعه الواضح أجواء أثيرية أطول تواكب معاني القوة والشجاعة والشرف والكرم والبطولة التي تخلع على الممدوح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلمس هذا الجانب في قول ابن زيدون مادحاً الأمير أبا الوليد بن جهور[1]:

[الطويل]

هُـوَ البِشْـرُ شِـمْنا مِنـهُ بَـرْقَ غمامَـةٍ ... لهـا باللُّهـا فـي المعتفِـينَ مَصَـابُ
جـوادٌ متـى اسـتعجلتَ أولـى هباتـه ... كفـاك مـن البَحْـرِ الخِضَـمِّ عُبـابُ
شـهامَةُ نَفـسٍ فـي سـلامة مَـذْهَبٍ ... كمـا المـاءُ للـرَّاحِ الشَـمولِ قِطـابُ[2]
"بنـي جَهْـوَرٍ" مَهْمـا فَخَـرْتُم بـأوَّلٍ ... فَسِـرٌّ مِـنَ المَجْـدِ التليـدِ لُبـابُ
بكـم باهَـتِ الأرضُ السّـماءَ فَأوجُـهٌ ... شـموسٌ وأَيْـدٍ فـي المحـولِ سَـحابُ
محَيَّـاكَ بَـدْرٌ والبـدورُ أَهِلَّـهُ ... ويمنـاك بَحْـرٌ والبحـورُ ثغَـابُ

ويمكن تلمس قوة الوضوح الصوتي الذي يخلفه صوت الباء المجهور باهتزازاته القوية في أذن المتلقي وسمعه، حينما يتعانق مع ما يجاوره من أصوات مجهورة كثيرة التردد في الأبيات وبخاصة الصوائت التي تتميز بأصواتها الطويلة، ووضوحها السمعي وما شابهها في هاتين الصفتين من الصوامت مثل "اللام والراء" وهي جميعها تتقابل وتتفاوت إيقاعاتها داخل كل بيت تبعاً لاختلاف مخارجها، لكنها في النهاية تتلاقى وتصب في قافية يشير إليها البيت تتركز على روي ذي صوت مجهور يتمم الوزن والشاعر لم يذكر اسم ممدوحه صراحة، وإنما المح إليه تلميحاً من خلال الضمائر التي لونت أسلوب الشاعر، وهذا يتناسب مع التفخيم الذي أبداه الشاعر للأمير.

وقد استخدم الشاعر أيضاً الحروف المجهورة في رثائه ومنها ما جاء في رثائه أم الأمير أبي الوليد بن جهور قائلاً[3]:

[الطويل]

وعاهَـدَ تلـك الأرْضَ عَهْـدُ غمامَـة ... إذا استعبرت فـي تُرْبِهـا ابتسَـمَ الزّهْـرُ
لـك الخَيْـرُ إن الـرُّزْءَ كـانَ غمامَـةً ... طلَعَـت لنـا فيهـا كمـا يطلـعُ البَـدْرُ

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص373.
(2) المصدر السابق، ص376، 377.
(3) المصدر السابق، ص571.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلاحظ في البيتين كثرة حروف المد، التي ساعدت الشاعر على تصوير عمق الحزن والتهويل "عاهد، غمامة، تربها، فدينا، لنا، فيها" ولا نجد في هذه الأبيات حروفاً شديدة الوقع على الأذن، بل هي في معظمها حروف رقيقة، لينة هادئة الوقع، تتواءم مع عاطفة الحزن التي تسود أي قلب عند الموت، وجاء الروي "راء مضمومة" ليوحي بالرقة والرفق والضم يوحي بالحزن والبؤس، وساعد البحر الطويل على استيعاب معاني الحزن العميقة التي تحتاج لقوالب كثيرة كي تفرغ فيها شحنتها وتسترسل في التعبير عنها عبر ألفاظ رقيقة.

وفي اخواناياته استخدم حروفاً مجهورة أكثر من غيرها كالراء الموحية بالرقة والرفق، والدال التي توحي بالود، واللام التي توحي باللين، ومن أمثلة ذلك قوله في مناجاة صديقه أبي القاسم بن رفق[1]:

[الخفيف]

وزمانٌ كَأَنَّما دَبَّ فيه ... وَسَنٌ أو هفا به فُرطُ سُكْرِ
حينَ نَغْدو إلى جداوَلَ زُرْقٍ ... يَتَغَلغَلنَ في حدائِقَ خُضْرِ
وسجايا كَأَنَّهُنَّ كؤوسٌ ... أو رياضٌ قد جادَها صَوْبُ قَطْرِ[2]

فالشاعر يعبر عن حنينه وذكرياته المتجددة مع صديقه، من خلال روي يتناسب مع التجدد والاستمرار، وهذا يتناسب مع حرف الراء الذي يعطي دلالة التكرار في ذاته، فذكريات الصبا تجول في ذهن الشاعر باستمرار، وتكاد لا تنقطع، وهذا يتوافق مع دلالة التكرار في صوت الراء.

وفي باب الشكوى والعتاب جاءت الحروف المجهورة أكثر استخداماً، إلا أن ابن زيدون لجأ في شكواه أحياناً إلى الحروف المهموسة لإظهار حالة الأسى ورفض واقع السجن، ويأتي استخدام الحروف المهموسة مناسباً للحال التي يعيشها الشاعر ومن ذلك قوله[3]:

[مجزوء الرمل]

إنْ قسا الدَّهْرُ فللمـ ... ـرءِ من الصَّخْرِ انْبجاسْ

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص233.
(2) المصدر السابق، ص234.
(3) المصدر السابق، ص277.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولَـــــــــئِنْ أمْسَـــــــــيْتُ محبـــــــــو ســـــــــاً فللغيـــــــــثِ احتبـــــــــاسْ

يتجلى حرف السين في ثنايا الأبيات وفي رويها؛ ليوحي بالهمس، ومما يلفت النظر في هذه الأبيات هو كثرة السكون، الذي يكاد يعادل أحرف المد في روي الأبيات، ويخلق هذا التوازن بين النوعين انسياباً موسيقياً مريحاً إلى حد ما، ولعل الشاعر يرى في استخدامه لحروف المد راحة وتفريجاً عن العواطف الكامنة في داخلة، ويختم الشاعر أبياته بروي السينْ الساكنة التي توحي بالحزن والأسى والإستكانة والضعف أمام الواقع المرير، وكأنه يتمنى حالة السكون، ولكن في إطار حريته التي يسعى إليها، وجاءت القافية المقيدة ملائمة لبحر مجزوء الرمل وهو من البحور القصار، والذي غالباً ما يصلح لمثل هذا النوع من القوافي.

وظهر في شعر ابن زيدون نوع شعري يسمى "المسمطات"، وهو أن يكون كل مقطع من خمسة أشطر يتحد الروي في الأربعة الأولى ويختلف في الخامس على أن يلتزم الشاعر الروي الخامس في كل مقطع من قصيدته[1]، ومن ذلك قوله[2]:

[الطويل]

لنِعْمَ مَرَادُ الأُنْيس رَوْضًا وجَدْولاً ونِعْمَ مَحَلُّ الصَّبوَةِ المُتَبَوَّأُ

ويا رُبَّ مَلْهىً بالعقيق ومجلسِ

لدى ترعة ترنو بأحداق نرجسِ

بطاحُ هواءِ مُطْمع الخالِ مُؤنسِ

مَغِيمٍ ولكن من سنا الراحِ مُشمِس إذا ما بَدَتْ في كَأْسها تتلألأُ

واستخدام هذه القصائد قد يدل على تنوع موسيقي جميل، يحدث بفضل شاعرية ابن زيدون، لأنه أحدث في كل مقطع قافية جديدة مختلفة عن قافية المقطع السابق، ففي المقطع السابق نجد الأبيات الثلاثة تنتهي بقافية السين المكسورة، بينما الرابع يستقل بقافية مغايرة، وفي الوقت نفسه يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة، فالقارئ يلاحظ كيف تغيرت القافية، فنتج عن هذا التغير اختلاف حروف القافية، وهذا يؤدي إلى تغيير إيقاعي مناسب.

(1) الغدامي، عبد الله: **الصوت القديم الجديد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1987، ص127.

(2) ابن زيدون: **الديوان**، ص134.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا النوع من القصائد قليل جداً في ديوان ابن زيدون، ولم يرد منه سوى قصيدتين، ضمنها الشاعر بعض مفردات الطبيعة المائية تلك التي ذكرت مقطعاً منها آنفاً، والثانية التي مطلعها[1]:

[الطويل]

سقا الغيثُ أطلالَ الأحبةِ بالحمى

ومن خلال الدراسة السابقة يتكشف لنا اهتمام البحتري وابن زيدون بالموسيقا التي برزت في البحور وتفعيلاتها، ثم ظهرت في القافية التي شكلت جزءاً مهما من أجزاء النص وبنائه.

وشابه ابن زيدون البحتري في كثرة استخدام حروف الروي المجهورة في موضوع المائيات التي ناسبت أكثر ما ناسبت قصائد المديح عند كلاهما، وربما يكون لطبيعة المضمون الأرستقراطي الذي تنضج به القصيدة المدحية علاقة ما بتغليب اختيار الشاعرين للروي ذي الصوت المجهور.

كما تشابها في سيادة صوت الراء على الأصوات الأخرى لما له من إمكانيات صوتية تساعد الشاعر على تصوير عواطفه وإحساساته.

وهناك افتراق بين الشاعرين، فأشعار البحتري سيقت في عشرين حرف روي بينما أشعار ابن زيدون جاءت في خمسة عشر حرف روي، كما أن في شعر ابن زيدون "مسمطات" نظمت على أكثر من حرف روي، بينما أشعار البحتري قد خلت من هذا النوع من الشعر وبالتالي من تعدد القوافي وتنوعها.

(1) ابن زيدون: **الديوان**، ص128.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

وبعد البحث في ألفاظ ومفردات الماء في شعر البحتري وابن زيدون، والتي قامت الدراسة فيه على الموازنة بين الشاعرين في هذا المجال، لا بد من تسجيل النتائج التي وصلت إليها الدراسة:

- إن للماء أهمية كبيرة في الشعر العربي عامة، وشعر البحتري وابن زيدون خاصة.
- إنّ من الصواب اختيار ديوان الشاعر (البحتري) وديوان الشاعر (ابن زيدون) لتطبيق ظاهرة شيوع ألفاظ الطبيعة المائية؛ ذلك أنهما شاعران مُجيدان، مكثران، ويمتاز شعر الواحد منهما بغزارة الألفاظ المائية.
- جاءَت نتائج ألفاظ الماء ومفرداتها من حيث ورودها في ديوان البحتري وابن زيدون على النحو الآتي:

في ديوان البحتري:

- ألفاظ كثيرة الورود مثل: "الأمطار، والسحاب".
- ألفاظ متوسطة الورود مثل: "الأنهار، والبحار، والماء".
- ألفاظ قليلة الورود مثل: "الآبار، والبرك، والسيول".
- ألفاظ نادرة الورود مثل: "الثلوج، والجداول".

أما في ديوان ابن زيدون فكانت على النحو التالي:

- ألفاظ كثيرة الورود مثل: "السحاب، والأمطار".
- ألفاظ متوسطة الورود مثل: "البحار، والماء".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ألفاظ قليلة الورود مثل: "الأنهار والآبار والجداول والسيول"
- ألفاظ نادرة الورود مثل: "البرك والثلوج".

- غلبة الألفاظ المائية ومفرادتها في ديوان البحتري، وهي أكثر مما عليه في ديوان ابن زيدون، فكان مجموع ورود تلك الألفاظ لدى البحتري "ثمانمئة واحدى وعشرون" لفظاً بينما مجموع ورودها لدى ابن زيدون "مئة واحدى وسبعون" لفظاً فقط.

- جاء إحصاء ألفاظ الماء وصفاته في شعر البحتري وابن زيدون في بداية الدراسة لبيان الألفاظ الكثيرة والعديدة التي استعملها كل شاعر منهما للماء، ولتكون هذه الألفاظ والمفردات في متناول اليد التي تريدها وتبحث عنها.

- لم يفرد الشاعران قصائد خاصة ومستقلة لشعر المائيات، وجاء أكثر هذا الشعر في قصائد متعددة الأغراض، متنوعة الموضوعات غير ملتزمين في حديثهما عن الطبيعة المائية بمكان معين في القصيدة كبقية الأغراض الأخرى.

- أفرد البحتري مقطوعات في وصف بعض المظاهر المائية كوصفه للسحاب والمطر والبحر والنهر وبركة الخليفة المتوكل، وجاء أكثر هذا الوصف في الأغراض الشعرية الأخرى، بينما لم يفرد ابن زيدون لها مقطوعات مستقلة كما فعل البحتري.

- المديح والماء متلازمان، فأينما ذكر المديح ذكرت ألفاظ الماء، والتي شكلت بدورها مادة أساسية في مديح الشاعرين، ولا سيما تلك التي ارتبطت بمظاهر الكرم والجود والشجاعة والقوة والتي أفصحت عن صفات الممدوح وعبرت عنها، مما أدى إلى التشابه في المعاني والصور بين الشاعرين.

- جاءت لغة الشاعرين سهلة وجميلة، انسجمت مع حضارة عصر كل منهما وبيئته، وحاول الشاعران أن تكون ألفاظهم مناسبة للحال، فاستخدموا ألفاظ الماء التي تدل على الخير والسعة والكثرة نحو "غيث، بحر، سحاب، مطر" في المديح، والغمام الباكي في الرثاء،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما حرصا على استخدام المحسنات البديعية المختلفة من جناس وطباق وتكرار، وكان البحتري أكثر استخداماً لهذه المحسنات البديعية.

- اتفق الشاعران في استعانتهما بالصور البيانية كالتشبيه والاستعارة لرسم صورهم وجلائها، والملاحظ كثرة التشبيه على غيره من الأنواع الأخرى، كما أن الصورة الحسية هي الغالبة على صور الماء، وذلك لأن الماء بطبيعته جزء من الطبيعة الحسية، مما جعل الصور والمعاني تتكرر عند الشاعرين.

- افترق الشاعران في الاستعانة بالمجاز، حيث استعمل البحري هذه الوسيلة الفنية بكثرة في شعره الطبيعة المائية بينما خلا شعر ابن زيدون من هذه الوسيلة.

- افترقا في تضمين قصائدهم المصادر الثقافية والتراثية، فالبحتري ضمن قصائده القرآن الكريم والشعر العربي والوقائع التاريخية، ليزيد من قوة المعاني فيها، فجاء نصه الشعري متنوعاً بثقافات متعددة، بينما ابن زيدون لم يتعد توظيفه القرآن الكريم وبقلة ملحوظة.

- ظهرت موسيقا الشعر عند الشاعرين في الوزن والقافية، فالروي جاء متناغماً مع الألفاظ ومعانيها، وأحسنا من استخدام بحورهما الشعرية، التي استوعبت تجاربهما المختلفة، فأكثرا من البحور الطويلة مثل: الطويل والكامل والبسيط والخفيف لما فيها من سمات تصلح لأغلب الأغراض الشعرية، حيث ظهر تأثر ابن زيدون بالبحتري في هذا الجانب من جوانب الموسيقا.

وإنني إذْ أقدم هذا الجهد المتواضع، لآمل أن أوفق في تحقيق ما تصبو إليه نفسي في المساهمة في حقل الدراسات الأدبية، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم.

آبادي، الفيروز، مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1952م.

الآمدي، الحسن بن بشر: **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**، ط2، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، 1944م.

ابن الأثير، ضياء الدين: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، 1939م.

ابن أبي الأَصبع: **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: حنفي محمد شرف، مؤسسة إحياء التراث، القاهرة.

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن: **وصف المطر والسحاب**، تحقيق: عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، 1992م.

الأصفهاني، أبو علي: **الأزمنة والأمكنة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

الأعرابي، أبو عبد الله بن محمد بن زياد: **كتاب البئر**، تحقيق: رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العالمية، القاهرة، 1970م.

البحتري: **الديوان**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، طبعة دار المعارف، 1963م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو تمام، حبيب بن جاسم بن أوس الطائي: **الديوان**، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1964.

الثعالبي، أبو منصور: **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، مصر، 1965م.

الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة في علم البيان**، دار المعرفة، بيروت، 1978م.

ابن جعفر، قدامة: **نقد الشعر**، ط1، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، 1978م.

الجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م..

ابن خلدون، عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون**، ط2، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1988م.

ديوان ابن زيدون: تحقيق علي عبد العظيم، مكتبة النهضة، مصر، 1957م.

الربعي، عيسى بن إبراهيم: **نظام الغريب في اللغة**، ط2.

الزبيدي، محمد بن مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط1، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.

الزوزني، أبو عبد الله: **شرح المعلقات العشر**، مكتبة الحياة، بيروت، 1983م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن فارس: **مقاييس اللغة**، دار الفكر العربي، د.م، 1979.

القرطاجي، حازم: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ط2، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

القزويني، الخطيب: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط2، تحقيق: علي بوملحم، دار الهلال، بيروت، 1991م.

القزويني، الخطيب: **التلخيص في علوم البلاغة**، ط2، شرح عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية، مصر.

القلقشندي، أبو العباس: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1963م.

القيرواني، ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ط4، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1972م.

ابن معصوم، علي صدر الدين: **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف، بغداد، 1969م.

ابن المعتز، عبد الله: **كتاب البديع**، ط2، تحقيق: المستشرق أغناطيوس كزا تشقوفسكي، مكتبة المتنبي، بغداد، 1979م.

ابن منقذ، أسامة: **البديع في نقد الشعر**، تحقيق: أحمد بدوي، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة، 1960م.

ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1956م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب المصرية، (د.ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: المراجع

إبراهيم، طه أحمد: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الحكمة، بيروت، 1937م.

الأسعد، عمر: **علم العروض والقافية**،ط4، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2004م.

اسماعيل، عز الدين: **في الأدب الأندلسي "الرؤية والفن"**، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م.

أنيس، إبراهيم: **موسيقا الشعر العربي**، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1982م.

الأهل، عبد العزيز سيد: **عبقرية البحتري**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت،1953م.

بدوي، أحمد: **البحتري**، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

البطل، علي: الصورة في الشعر العربي، ط2.

بيرس، هنري: **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، ط1، ترجمة طاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، 1988م.

جبر، يحيى عبد الرؤوف: **التكون التاريخي للاصطلاحات الطبيعية والفلك**، الدار الوطنية، نابلس، (د.ت).

جبلاوي، محمد طاهر: **الكلام في شعر البحتري وأبي تمام**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت.

الجنان، مأمون: **البحتري**، دراسة نقدية حول فنونه الشعرية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

أبو حاتم، نبيل خليل: **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، الدوحة، 1985م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحر، عبد المجيد: **ابن زيدون**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

حسن جبل، عبد الكريم محمد: **في علم الدلالة –دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات–** دار المعرفة، القاهرة، 1997م.

الحمصي، أحمد: **ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

حمودة، سعيد: **دروس في البلاغة العربية**، دار المعرفة، مصر، 2000م.

حميد، بدير: **قضايا أندلسية**،ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1964م.

الخازن، وليم: **ابن زيدون** "**أثر ولادة في حياته وأدبه**"، مكتبة الحياة، بيروت.

خفاجي، محمد: **الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

خليف، يوسف: **مقدمة ديوان نداء القيم**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م.

الداية، محمد رضوان: **أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م.

الدخيل، محمد ماجد مجلي: **الصورة الفنية في الشعر الأندلسي شعر الأعمى التطيلي**، دار الكندي، عمان، 2006.

الدقاق، عمر: **مواكب الأدب العربي عبر العصور**، ط1، دار طلاس، دمشق، 1988م.

الدهان، سامي: **المديح**، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1992م.

دي لويس، سيسيل: الصورة الشعرية، ترجمة أحمد ناصيف، ومالك ميري، وسليمان حسن، مؤسسة الخليج، الكويت، د. ت.

الرباعي، عبد القادر: **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**، ط2، دار فارس، عمان، 1999م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الركابي، جودت: **في الأدب الأندلسي**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1960م.

الزبيدي، صلاح مهدي: **بنية القصيدة العربية البحري انموذجاً**، ط1، دار الجوهرة، عمان، 2004م.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي: **مفتاح العلوم**، ط1، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.

سلام، زغلول: **تاريخ النقد الأدبي إلى القرن الرابع الهجري**، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

سليمان، سالم عبد الرازق، والخويسكي، زين كامل: **في الأدب العباسي والأندلسي**، دار المعرفة، 2006م.

سنداوي، خالد: **الصورة الشعرية عند فدوى طوقان**، مطبعة دار المشرق، حيفا، 1993.

سويلم، أنور: **المطر في الشعر الجاهلي**، ط1، دار عمار، عمان، 1987م.

السيد، عز الدين: **التكرير بين المثير والتأثير**، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986م.

شتيوي، صالح: **رؤى فنية "قراءات في الأدب العباسي"**، ط1، دار فارس، عمان، 2005م.

شرف الدين، **البحتري بين البركة والإيوان**، دار الهلال، بيروت، 1985م.

الشكعة، مصطفى: **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه**، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م.

الشكعة، مصطفى: **الشعر والشعراء في العصر العباسي**، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1975م.

شلبي، سعد اسماعيل: **البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف**، دار النهضة، القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيخ أمين، بكري: **البلاغة العربية في ثوبها الجديد –علم البيـــان–**، ط1، دار العلم للملايـــين، بيروت، 1982.

الصابوني، محمد: **الموجز في البلاغة العربية والعروض**، ط1، بيروت، 1988م.

صبح، علي: **الصورة الأدبية (تاريخ ونقد)**، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، عيسى الحلبـــي، د.ت.

ضيف، شوقي: **ابن زيدون سلسلة نوابغ الفكر العربي**، دار المعارف، مصر، 1953م.

ضيف، شوقي: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط10، دار المعارف، القاهرة، 1978م.

ضيف، شوقي: **في التراث والشعر واللغة**، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

طليمات، غازي، والأشقر، عرفات: **الأدب الجاهلي "قضـــاياه وأغراضـــه"**، ط1، دار الفكـــر، دمشق، 2002م.

الطيب، عبد الله: **المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1968.

العالم، اسماعيل أحمد شحادة: **وصف الطبيعة في الشعر الأموي**، ط1، دار عمـــار، بيـــروت، 1987م.

عباس، إحسان: **تاريخ الأدب العربي عصر الطوائف والمرابطين**، ط2، دار الثقافـــة، بيـــروت، 1962م.

عباس، إحسان: **فن الشعر**، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1967م.

عبد الرحمن، نصرت: **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي**، مكتبة الأقصى، عمان، 1976م.

عبد الله الخطيب، رشا: **تجربة السجن في الشعر الأندلسي**، ط1، المجمع الثقافي، أبـــو ظبـــي، 1999.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العبد، محمد: **إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1995م.

عتيق، عبد العزيز: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ط3، دار النهضة، بيروت، 1980م.

عتيق، عبد العزيز: **علم البيان**، دار النهضة، بيروت، 1974.

أبو العدوس، يوسف: **المجاز المرسل والكناية والأبعاد المعرفية والجمالية**، ط1، الأهلية للنشر، عمان، 1998م.

العشماوي، أيمن محمد زكي: **خمريات أبي نواس**، دار المعرفة، القاهرة، 1998م.

عصفور، جابر: **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي**، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

عطوان، حسين: **وصف البحر والنهر في الشعر العربي**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1984م.

عيسى، فوزي: **في الأدب الأندلسي**، دار المعرفة، الاسكندرية، 2004م.

الغذامي، عبد الله: **الصوت القديم الجديد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

غريب، جورج: **العرب في الأندلس**، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1978م.

فاخوري، محمود: **موسيقا الشعر العربي**، حلب، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب، 1987م.

القناوي، عبد العظيم علي: **الوصف في الشعر العربي" الوصف في الشعر الجاهلي"**، ط1، مطبعة مصطفى البابي، حلب، 1949م.

القيسي، نوري حمودة: **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، ط1، دار الإرشاد، بيروت، 1970م.

محمد، محمد سعيد: **الشعر في قرطبة**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2003م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمود نجا، أشرف: **قصيدة المديح في الأندلس "قضاياها الموضوعية والفنية في عصر الطوائف"**، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، القاهرة، 2003م.

المقدسي، أنيس: **أمراء الشعر العربي في العصر العباسي**، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1983م.

أبو موسى، محمد: **التصوير البياني**، ط2، دراسة تحليلية لمسائل البيان، مكتبة وهبة، القاهرة، 1980م.

الناطور، شحادة: **مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، ط1، دار الأمل، إربد، 1989م.

نوفل، سيد: **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، مطبعة مصر، القاهرة، 1945م.

النويهي، محمد: **قضية الشعر الجديد**، ط2، دار الفكر، بيروت، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1971م.

الوقيان، خليفة: **شعر البحتري**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م.

اليظي، صالح: **البحتري بين نقاد عصره**، ط1، دار الأندلس، بيروت، 1982م.

ثالثاً: رسائل جامعية:

الخليلي، مها روحي: **الحنين والغربة في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007م.

عليمات، يوسف: **بنية اللغة الشعرية عند العذريين**، جميل بثينه انموذجاً، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 1999م.

عودة، خليل: الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر، 1978م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المزاريق، أحمد جمال: **شعر ابن زيدون "دراسة في اللغة والإيقاع"**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2001م.

مصطفى، محمد: **الفخر عند الشاعر يوسف الثالث**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2004م.

الهروط، سالم بلال: **الإبداع الفني وقضايا الأسلوب في شعر ابن زيدون**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مؤتة، الأردن، 2004م.

رابعاً: الدوريات:

الجندي، أحمد: عبقري الوصف عند البحتري، **مجلة المعرفة**، دمشق، ع9، 1963م.

يوسف خريوش، حسين: السقيا وأبعادها الدلالية في القصيدة العربية، **مجلة جامعة البعث**، ع11، أيلول، 1992م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملاحـــــــــق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (1)

معجم شعر الماء في ديوان البحتري

القافية		الصفحة	البحر
قافية الهمزة			
نَضَبَ الفُراتُ وكانَ بَحراً زاخِراً	واسْوَدَّ وَجْهُ الرَّقَةِ البَيْضاءِ	7	الكامل
واسْتَمْطَروا في المَحْلِ مِنْكَ خلائِقاً	أَصْفَى وأَعْذَبَ مِن زُلالِ الْماءِ	8	الكامل
بيضٌ تَسيلُ على الكُماةِ فُضولُها	سَيْلَ السَّرابِ بِقَفْرَةٍ بَيْداءِ	11	الكامل
فإذا الأَسِنّةُ خالَطَتْها خِلْتَها	فيها خَيالَ كواكبٍ في ماءِ	11	الكامل
في عارِضٍ يدِقُ الرَّدى أَلْهِبْتَهُ	بِصَواعِقِ العَزَماتِ والآراءِ	12	الكامل
عارِضٌ مِنْ أبي سعيدٍ دَعانا	بِسَنا بَرْقِهِ غَداةَ تَراءَى	14	
صامِتِيٌّ يَمُدُّ في كَرَمِ الفِرْعْ	لِ يَداً مِنْهُ تَخْلُفُ الأَنْواءَ	15	الخفيف
وكذاك السحابُ ليس يعُمُّ ال	أَرضَ وَبْلاً حتى يعُمَّ السَّماءَ	15	الخفيف
وجَرَى جودُهُ رسيلًا لِجودِ ال	غَيْثِ مِن غايةٍ فجاءَا سَواءَ	15	الخفيف
وَصَدورُ الجيادِ في جانِبِ البَحْ	رِ فلَوْلا الخليجُ جُزْنَ ضَحاء	16	الخفيف
لَمْ تُسِغْهُمْ بَرُودُ جَيْحانَ حَتّى	قَلَسُوا في الرِّماحِ ذاك الماءَ	17	الخفيف
حينَ أَبْدَتَ إليكَ خَرْشَنَةُ العُلْ	يا مِنَ الثَّلْجِ هامَةً شَمْطاءَ	17	الخفيف
أمواهبٌ هاتيكَ أَمْ أنواءُ	هُطُلٌ؟ وأَخْذٌ ذاك أَمْ إعطاءُ؟	20	الكامل
أَلْمِمْ بساحةِ يوسُفِ بنِ محمّدٍ	وانْظُرْ إلى أَرضِ النَدى وسمائِهِ!	27	الكامل
كالغيثِ منسكِباً على إخوانِهِ	كالنارِ مُلْتَبِهاً على أعدائِهِ	27	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَ مُؤَمَّـــلٍ صـــارَعْتُهُ عـــن عُرْفِـــهِ	فَوَجَـــدْتُ قُـــدْسَ مُعَمَمَـــاً بِعَمائِـــهِ	28	الكامل
جِـــدَةٌ يـــذودُ البُخْـــلُ عـــن أَطرَافِهـــا	كـــالبَحْرِ يَـــدْفَعُ مِلْحُـــهُ عـــن مائـــهِ	29	الكامل
مـــــا قَصـــــدْنَاهُ للتفضُّـــــلِ إلا	أَعْشَـــبتْ أَرضُـــه وصَـــابتْ ســـماؤُهْ	30	الخفيف
يـــــا (آبْـــنَ) المُـــدبرِ ! والنّـــدَى	وبْـــل تجـــود بـــهِ سَـــماؤكْ	37	مجزوء الكامل
وهـــل جُـــرْح يُـــرَبُّ بغيـــر آسٍ ؟	وهـــل غَـــرْسٌ يَطُـــولُ بغيـــر مـــاءٍ ؟	46	الوافر
فَتَـــى فـــي كَفِّـــهِ أَبـــداً فُـــرَاتٌ	يَفـــيضُ علـــى الرِّجـــالِ مـــع النِّسَـــاءِ	46	الوافر
هـــو البَحْـــرُ الـــذي حـــدثْتُ عنـــه	هـــو الغَيْـــثُ المُغِيـــثُ مـــن السَّـــمَاء	47	الوافر
قافية الألف المقصورة			
سُـــقِينا بِسَـــجلَيْهِ وَ كـــان خليفـــةً	مـــن الغَيْـــثِ إِنْ أَسْـــقَى بِرَيِّقِـــهِ أَرْوَى	56	طويل
ولا نَقْص فـــي الغَيْـــثِ الـــدِّرَاكِ يَغُضُّـــهُ	سِوَى أَنَّـــهُ أَزْرَى بـــهِ منـــهُ مـــا أَزْرَى	60	طويل
قافية الباء			
راحَـــتْ لأربُعـــكِ الريـــاحُ مريضـــةً	وأصـــابَ مَغْنـــاكِ الغَمـــامُ الصَّـــيبُ	72	الكامل
رَكِبـــوا الفُـــراتَ إلـــى الفُـــراتِ وأمَّلُـــوا	جَـــذْلانَ يُبـــدِعُ فـــي السّـــماحِ ويُغـــربُ	74	الكامل
حتـــى تجلَّـــى الصُّـــبحُ فـــي جَنَباتِـــه	كالمـــاءِ يَلْمَـــعُ مـــن وراءِ الطُّحْلُـــبِ	80	الكامل
ومتـــى تُغالِـــبْ فـــي المَكـــارمِ والنـــدَى	بـــــ "التَغلِبيـــيِّن" الأَكـــارم تَغْلِـــبِ	82	الكامل
يُنْســـيكَ جُـــودُ الغَيْـــثِ جُـــودُهُمُ إذا	عثَـــرَتْ أَكُفُّهُـــمُ بِعمـــامِ مُجْـــدِبِ	82	الكامل
فـــإذا مـــا الســـحابُ كـــانَ رُكامـــاً	فَســـقَى بالرّبـــابِ دارَ الرَّبـــابَ	84	الخفيف
لاسْـــتَهَلَّتْ ســـماؤُهُ فَمُطرنـــا	ذهَبـــاً فـــي انهـــلالِ تلـــكَ الـــذِّهاب	85	الخفيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَهُـوَ غَيْـثٌ، والغَيْـثُ مُحتفِـلُ الـوَدْقِ	وبَحْـرٌ، والبَحْـرُ طـامي العُبـابِ	85	الخفيف
سـامَ بالمَجْـدِ فاشـتَراهُ وقَـدْ بـا	تَ عليـه مُزايـدًا للسَّـحابِ	86	الخفيف
واحـدُ القَصْـدِ طَرفُـهُ فـي ارتفـاعٍ	مـن سُـمُوٍّ وكفُّـهُ فـي انصِـبابِ	86	الخفيف
وَسـمِيٌّ لـه تَمنَّـى مَعاليـ	ـهِ وكَلـبٌ مُشْـتَقَّةٌ مـن كِـلابِ	86	الخفيف
خَطَـرُوا خَطْـرةَ الجَهـامِ وسـاروا	فـي نـواحي الظُّنـونِ سـيْرَ السـحابِ	87	الخفيف
العـارِضِ الثَّجـاجِ فـي أخلاقِـهِ	والروضـة الزهـراءِ فـي آدابـهِ	88	الرجز
وجُئْـتَ كمـا جـاءِ الربيـعُ محرِّكـاً	يـديْكَ بـأَخلاقٍ تَفِـي بالسـحائبِ	91	الطويل
وأَرْبَـدُ القُطْـرِ يَلْقـاك السَـرابُ بـهِ	بعـد الثَرَبَـدِ مبْـيَضَّ الجلابيـبِ	94	البسيط
يكـون أَضْـوَاهُمْ إيمـاضَ بارِقَـةٍ	تَهْمِـي وأَصْـدقَ فـيهم حَـدَّ شُـؤْبُوبِ	96	البسيط
إن جـاوَرَ النيـلَ جـارَى النيـلَ غالبَـهُ	أو حـلَّ بالسِّـيبِ زُرنـا مالِـكَ السِّـيبِ	96	البسيط
خَلائِـقٌ كَسَـوارِى المُـزْنِ مُوفِيَـة	علـى الـبلادِ بِتَصْـبيحٍ وَتأْويـبِ	96	البسيط
فـي كـلِّ أرضٍ وقـوم مـن سـحائبهِ	أسْـكوبُ عارفـةٍ مـن بعـد أُسْـكوبِ	96	البسيط
كم بَثَّ فـي حاضـر النَّـرين مـن نَفَـلٍ	مُلْقًى علـى حاضـر النهْـرينِ مَصْـبوبِ	96	الوافر
يَسُـحُّ تُرابُـهُ أبـدًا عَلَيْهـا	عهـادًا مـن مُـراق دَمٍ صَـبيبِ	100	الوافر
إذا سَـكَبَتْ سَـماءُ ثُـمَّ أَجْلَـت	ثَنَـتْ بِسَـماءِ مُغْدِقَـة سَـكُوبِ	101	الوافر
كَنَخْـلِ "سُـمَيْحَةَ" اسْـتَعْلى رَكيـبٌ	تُكَفِّيـهِ الريـاحُ علـى رَكيـبِ	101	الوافر
زعيمـاً خُطَـةٍ وَرَدَا حِمامـاً	وَرُودَهُمـا جَبَـا المـاءِ الشَّـرُوب	101	الوافر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبـــي طَمَـــأٌ لا يَمْلِـــكُ المـــاءُ دَفْعَـــهُ	إلى نَهْلَـــة مـــن ريقِهـــا الخَصِـــرِ العَـــذْبِ	104	طويل
مَضَنْوا بالأكُدفِّ البِيضى أنْدى مـــن الحَيـــا	بَـــلالاً وبـــالأحلام أوْقـــى مـــن الهَضْـــبِ	104	طويل
لبِسْـــنا مـــن المُعْتَـــز بـــاللهِ نِعْمَـــةً	هـــي الـــرَّوْضُ مَوْلِيـــاً بغـــزْرِ الســـحائبِ	109	طويل
أُؤَمِّـــلُ جَـــدْواهُ وأَرْجُـــو نَوالَـــهُ	ومـــا الآمِـــلُ الراجـــي نَـــداهُ بخائِـــبِ	111	طويل
إنْ تَطَلَّـــبْ شَـــرْواهُ فالغَيْـــثُ دَفقـــاً	مثـــلٌ مِـــن ســـماحهِ مَضْـــروبُ	113	الخفيف
مِثْـــلَ مـــا اهْتَـــزَّتِ العَبـــورُ فَلَـــمْ يُكْـــ	ـدِ نَشـــاصُ السَّـــحابِ ثُـــمَّ رَبابُـــهْ	117	الخفيف
سَـــوْمَ بَـــدْرِ الســـماءِ وفـــت سَـــناهُ	فَرْجَـــةُ الغَـــيْم دُونَـــهُ وانجيابُـــهْ	117	الخفيف
صـــادرٌ عـــن نَـــدى يـــدٍ منـــك لا يَنْـــ	ـصُـــغُها البَحْـــر: مَوْجُـــهُ وعُبابُـــهْ	118	الخفيف
تحيَّـــرَ فـــي أَمْرَيْـــهِ ثـــم تحبَّبـــتْ	إليـــه الحيـــاةُ ماؤهـــا عَلَـــلٌ سَـــكْبُ	125	الطويل
لـــدى روضـــةٍ جـــادَ الربيـــعُ نَباتَهـــا	بغـــرُ الغَـــوادِى تَسْـــتَهِلُّ وتَسْـــكُبُ	135	الطويل
بقَنْطَـــرةِ الخـــابورِ هَـــلْ أَهْـــلُ مَنْـــبجٍ	بمَنْـــبِجَ أَمْ بـــادُون عنهـــا فَغُيَّـــبُ	136	الطويل
غَـــضُّ عَـــيْشٍ زالـــت غمامَتـــهُ عـــ	ـنّـــى ومَـــنْ بالغمامـــة المُنْجابَـــهْ	144	الخفيف
ماثِـــلٌ فـــي أَرومَـــةِ المَـــدْدِ ترْضـــى	مُنْكَفـــاهُ إلـــى النَّـــدى وانصِـــبابِهْ	147	الخفيف
لم يُغـــادِ الظَّمـــا ولـــم يَـــدْرِ كيـــف الـــرِّ	يُّ مـــن لـــم يُمْطَـــرْ بتلـــك الســـحابهْ	147	الخفيف
ومُضـــاهٍ لـــهُ تَفَنـــنَّ حتـــى	فـــايضَ البحـــرَ زاخـــرًا بِصُـــبابَهْ	147	الخفيف
فكالســـيفِ إنْ جئتَـــهُ صـــارِخاً	وكـــالبحرِ إنْ جئتَـــهُ مُسْـــتثيبا	151	المتقارب
انُظـــرْ إلـــى آثـــاره عنـــد اللُّهـــى	تَنْظُـــرْ إلـــى آثـــارِ غَيْـــث فـــي عُشُـــبْ	155	الرجز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليـــثٌ وغَيْـــثٌ، وجـــوادٌ ماجـــدٌ	كفـــاهُ بـــالأموالِ تحبـــو وتَهِـــبُ	155	الرجز
عَرَفَ الـدِّيارَ وقـد سَـئِمْن مـن البِلَـى	ومَلِلْـنَ مـن سُـقْيا السـحابِ الصـائبِ	158	الكامل
بطرائـــقٍ كَطَرائـــقٍ وخَلائـــقٍ	كخلائـــقٍ، وضَـــرائبٍ كضَـــرائبِ	160	الكامل
ومَكـــارمٌ مَعْمـــورةٌ بصـــنائعٍ	فكأنَّهـــا ممْطـــورَةٌ بسَـــحائبِ	161	الكامل
وإذا اســـتَهَل أبُـــو علـــيٍّ للنَّـــدَى	جـــاءَ الغمـــامُ المُسْـــتَهِلُّ بسَـــكْبِهِ	164	الكامل
حِكَـــم فَســـائحُها خـــلالَ بنانِـــهِ	مُتـــدفِّق وقَليبُهـــا فـــي قلبِـــهِ	165	الكامل
هَـــذِى مَخايـــلُ بَـــرْقٍ خَلْفَـــه مَطَـــرٌ	جـــودٌ ووَرْىُ زنـــادٍ خَلْفَـــهُ لَهَـــبُ	171	البسيط
وأَزْرَقُ الفَجْـــرِ يَـــأْتى قَبْـــلَ أَبْيَضَـــهِ	وأولُ الغَيْـــثِ قَطْـــرٌ ثـــم يَنْسَـــكِبُ	172	البسيط
واللَّيـــالى يُنْشِـــرْنَ شِـــعْرَ أبـــي البَـــرْ	ق ضُـــروباً شَـــتَّى بِوَقْـــعِ الضَّـــريبِ	173	الخفيف
تَلَبَّـــثْ فمـــا "الـــدَّرْبُ" الأصَـــمُّ بِمُسْـــهِلٍ	إليهـــا، ولا مـــاءُ "الخلـــيج" بناضِـــبِ	178	الطويل
وصـــاعِقة فـــي كَفِّـــهِ يَنْكَفِـــى بهـــا	علـــى أَرْؤُسِ الأَقـــرانِ خَمْـــسُ سَـــحائِبِ	179	الطويل
ومِـــنْ نائِـــلٍ مـــا تَـــدَّعى مِثْـــلَ صَـــوْبِهِ	إذا جـــادَ أكبـــادُ الغمـــامِ الصَـــوائبِ	181	الطويل
أســـالَ لكـــم عَفْـــوا رأيـــتُم ذُنـــوبَكُمْ	غُثـــاءً عليـــه وهـــو مَـــلءُ المَـــذانِبِ	182	الطويل
أو كالسَّـــحاب إذا انْقَضَـــى شُـــؤْبوبُهُ	أنشَـــا يؤلِّـــفُ بَعْـــدَه شُـــؤْبُوبَا	185	الكامل
غرائـــبُ أخْـــلاقٍ هـــي الـــرَوْضُ جـــادَهُ	مُلِـــثُّ العزالـــى ذو ربـــابٍ وهَيْـــدَبِ	192	الطويل
هـــو العـــارِضُ الثجَّـــاجُ أخْضَـــلَ جَـــوْدُهُ	وطـــارَت حَواشِـــي بَرْقِـــهِ فَتَلَهَبـــا	198	الكامل
يحصِّـــنُهُ مـــن نَهْـــرِ نَيْـــزَكَ مَعْقِـــلٌ	مَنيـــعٌ تَسَـــامَى غابُـــهُ وتأَشَّـــبا	199	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا ابــنُ بُسْـطامِك الــذي ظَلْـتَ تُظْـــ	ـــــرِيهِ فَغَيْـــثٌ يُعِيشُـــنَا حَلَبُـــهْ	209	المنسرح
لا يـــأْمنُ البَـــرَّ مُفْضِـــيا كنَـــفٌ	منـــه ولا البحـــرَ طاميـــاً حَدَبُـــهْ	210	المنسرح
سَفَى السَّفْحَ مــن بطيْــاسَ فــالحيرَةَ التــي	تَلــي السَّــفْحَ وَسْــمِيٌّ دِراكٌ سَــحائبُهْ	214	الطويل
يَلُــوذُ بِهــوْرِ البحــرِ فــالفَوْرُ عنــده	مــن الــدهر يَــوْمٌ لَسْــتَقِلُّ جُنائبُــهْ	221	الطويل
يغالِــبُ طَعْــمَ المــاءِ فــي مُلْتقــاهُمُ	حُسَى الــدّمِ حتــى يلْفِــظَ المــاءَ شــاربُهْ	224	الطويل
والبشــرُ لــو زِيــد مِــثلاً يَسْــتَعينُ بــهِ	لطَبَّـــق الأرضَ بادِيـــهِ وثائبُـــهُ	227	الطويل
أكانَــتْ لأَيْــدى المَخْلَــديِّنَ شِــرْكَة	مــع الغادِيــاتِ فــي مَخيــلِ سَــحابها؟	233	الطويل
تَــزِلُّ العَطايَــا عــن تَعَلِّــي أكُفِّهِــمْ	زَلِيــلَ السُّــيولِ عــن تَعَلِّــى شِــعابِها	233	الطويل
وفي جُــودِهِ بــالبَحرِ والبحْــرُ لــو رَمَــى	إلى ســاعةٍ مــن جــودِهِ مــا وفَــى بِهــا	235	الطويل
لحــاكَ اللهُ يــا بــن أبــي القَمــاشِ	ولا أَسْـــقَى مَحلَّتَـــكَ السَّـــحابُ!	236	الوافر
بَــرْدِ رُضــابٍ إذا ترشــفَهُ الـــ	مَتْبُــولُ خــالَ الضَّــريبَ فــي ضَــرَبِهْ	242	المنسرح
يَبْتَــدِرِ الــراغبَ مــن يَــدِهِ	وقــائِعَ الغَيْــثِ غِــبَّ مُنْتَكَبِــهْ	243	المنسرح
يغْشَــوْنَ جَماتَهــا كــأَنَّهُم	نُــزَّاعُ جَــوٍّ يَسْــنونَ مــن قُلُبِــهْ	243	المنسرح
أَسْــرَعَ عُلُــوًا فــي المَكْرُمــاتِ كمــا	أَسْــرعَ فَــيْضُ الأَتِــيِّ فــي صَــبَبِهْ	243	المنسرح
هــل تُبْلِغَــنَّهُمُ الســلامُ دُجُنَّــةٌ	وَطْفــاءُ ســارِيةٌ بِــريحٍ جَنُــوبِ؟	246	الكامل
إن قيــل ربْعِــيُّ الفخَــار فــإنهم	مُطِــرُوا بــأوَّلِ ذلــك الشُّــؤْبوبِ	249	الكامل
إذا مَــلأَ الشِّــعابَ سُــيولَ جــودٍ	رأيْــتَ مكارمــاً تُرضِــي الشُّــعوبَا	250	الوافر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَربَّـــــعَ أوَّلـــــوهُ مـــــن دُجَيْـــــل	ودِجْلَـــــةَ مَنْـــــزِلاً سَـــــهلاً رحيبَـــــا	250	الوافر
إذا ابتَسَـــــمَتْ تـــــأَلَّقَ عارِضـــــاها	علـــى ضـــربٍ يُصَـــفَّقُ فـــي ضَـــريبِ	261	الوافر
إلـــى ملِـــكٍ تَظُـــنُّ نَـــدَى يَدَيْـــهِ	وَفَـــيْضَ البَحـــرِ ســـاحَا فـــي قَليـــبِ	262	الوافر
سَـــحاب الجُـــودِ مُنْهَـــلٌ العَزَالـــى	وريـــح منـــهُ صـــادقةُ الهبُـــوبِ	262	الوافر
لنـــا مـــن جاهـــهِ ونَـــدى يَدَيْـــهِ	عَطـــاءٌ غيـــرُ مَحْظـــورِ السُّـــيُوبِ	263	الوافر
نَضَـــبْتَ بَيْننـــا البشاشـــةُ والـــوُ	دّ وغـــارا كمـــا يَغـــورُ القَليـــبُ	264	الخفيف
سَـــرَتْ يـــداهُ بكـــلِّ ســـاريةٍ	مِـــنَ النـــدى ثَـــرَّةِ الشـــآبيبِ	266	المنسرح
أَقـــلُّ إِخْوانِـــكَ الحميـــد غِنـــىً	وأكْثَـــرُ المـــاءِ غيـــرُ مَشْـــروبِ	267	المنسرح
أَخـــاً أُعْطيـــهِ مَكْنـــون التَّصـــافي	وأَسْتَسْـــقى لـــه درَرَ السَّـــحابِ	274	الوافر
إنِ اسْـــتَرْفَدْتُهُ فَخَلَـــيجُ بَحْـــرٍ	أو اسْتَنْهَضْـــتُهُ فَســـليلُ غـــابِ	275	الوافر
يَهْتالُـــهُ المَجـــدُ مـــن جوانبـــهِ	كالمـــاءِ يَهْتـــالُ عَفـــوَهُ صَـــبَبُهْ	281	المنسرح
يتْبَـــعُ تَأْميلَـــهُ الثـــراءُ كمـــا	ابتـــعَ غُـــزْرًا مـــن ديمـــة عُشُـــبُهْ	281	المنسرح
ولَـــدَى بَنِـــى يَـــزْدادَ حيـــث لَقِيـــتُهمْ	كَـــرَمٌ كغادِيـــةِ السَّـــحابِ الصَّـــيِّبِ	283	الكامل
لـــيس الســـحابُ ببـــالغٍ فيـــهِ الرِّضَـــا	فـــأَقولَ إن نَـــداهُ صَـــوْبُ سَـــحابِ	295	الكامل
نَزَلُـــوا مـــن الجَبَلَـــيْنِ حيـــث تعلَّقَـــتْ	غُـــر الســـحائبِ مـــن رُبًـــى وهِضـــابِ	296	الطويل
فكأَنَّمـــا البحـــرُ اسْـــتَجاشَ يمينَـــهُ	فقضـــى بهـــا أربَـــاً الآرابِ	297	الطويل
لنـــا جـــارَةٌ بالمِصْـــرِ تُضْـــحِى كأَنَّهـــا	مَجـــاورةٌ أَفْنـــاءَ جَيْحـــانَ والـــدَّرْبا	305	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَغَلَّبَتْني- على "الساجور" حينَ زَهَتْ	أنـــوارُهُ وتنـــاهى نَـــورُه -"حَلَـــبُ"	338	البسيط
بحْـــر متـــى تَقِـــفِ الظِّمـــاءُ بِمَـــوردٍ	نـــه يَطِـــبْ لهـــمُ جَـــراهُ ويَعْـــذُبِ	341	الكامل
ولأَنْـــت أنفـــحُ بالنَّوافِـــلِ والنـــدى	مـــن واكِـــفٍ مُستَحْضَـــر متصـــلَّبِ	242	الكامل
وعيـــونٍ مَـــزَجْنَ فِـــيَّ ركايـــا	مـــن ركايـــا الشـــؤُونِ وهـــي الغـــروبُ	351	الخفيف
أَردُ البحـــــر لا الثِّمـــــادَ فمِثْلـــــى	لا يُرَوِّيـــــهِ جـــــدْول وقَليـــــبُ	352	الخفيف
وجـــــديرٌ بـــــأَن تلبِّـــــيَ مِنـــــهُ	غُـــــدُر جمَّـــــة ورَوْضٌ عشِـــــيبُ	352	الخفيف
يُرْتَجَـــى مِـــنْ يمينِـــهِ مـــا يُرجِّـــى	مـــن يَمـــينِ الحيَـــا مكـــانٌ جَـــديبُ	353	الخفيف
عـــارضٌ صَـــوْرُهَ حجَّـــى وعَفـــافُ	ونـــوالٌ مِـــنَ اللُّجـــينِ صَـــبِيبُ	353	الخفيف
وحَبيـــبْ إِذْ قـــال وهـــو مَـــرْوقٌ	ديمـــة سَـــمْحَةَ القيـــادِ سَـــكوبُ	353	الخفيف
لـــو رأَتْ عينـــهُ حيـــا كَـــفٍّ يْحيَـــى	لـــم ترقْـــهُ الغُيـــوثُ وهـــي تَصـــوبُ	353	الخفيف
فَيمنـــــاهُ: جَعْفَـــــرٌ وسَـــــعيدٌ	وهُمـــــا تـــــارَةً شَـــــرى وشـــــبيبُ	353	الخفيف
وإذا عـــــارِضُ المنِيَّـــــة أوْفـــــى	وبنوهـــــا يُـــــبلُّهم شُـــــؤْبوبُ	354	الخفيف
جِئتهـــا والسَّـــحابُ فيهـــا مُغِـــزٌّ	فأَرَيْـــتَ الســـحابَ كيْـــف يَصـــوبُ	357	الخفيف
أيُّ حُسْـــنِ للبَـــدْرِ غَطَّـــى تلاَليـــ	ـــهِ سَـــحابٌ إذا عَـــلاَه سَـــحابُهْ	359	الخفيف
قافية التاء			
ذاكـــى حريـــقٍ أَثْقَبَـــتْ شـــهُباتُهُ	فـــي الجَـــوِّ مُصْـــعِدةً ومَـــدُّ فُـــراتِ	364	الكامل
شكرْتُ السَّحابَ الوُطْـفَ حـين تصـوَّبَتْ	إليـــهِ فـــأَدَّتْ ماءَهـــا حـــين أدَّتِ	370	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		قافية الجيم	
تـــاللهِ أَيَّتُمـــا يـــدٍ لـــكَ مـــن يَـــرُمْ	ضَحْضَـــاحَ نائِلهـــا الجزيـــلِ تُلَجِّـــجِ!	402	الكامل
ضَـــرِمٌ يَهـــيجُ السَّـــوْطُ مِـــن شُـــؤْبُوبِهِ	هَـــيْجَ الجَنائِـــبِ مـــن حريـــقِ العَـــرْفَجِ	403	الكامل
أو أشْـــــهَبٍ يَقَـــــفٍ يُضـــــيءُ وراءَهُ	مَـــتْنٌ كَمَـــتْنِ اللجَّـــةِ المُتَرجْـــرِجِ	403	الكامل
كفَـــانى بَحـــرُهُ العَـــذْبَ المُصـــفى	وُرُود شـــرائعِ الطَّـــرْقِ الأُجَـــاجِ	406	الوافر
أســـقَى السّـــحابُ الغُـــرُّ أطلالهـــمْ	ريَّـــا ولـــو مـــن دَمٍ أوْ داجـــى	409	السريع
بحْـــرٌ تـــرَى الآمـــالَ تَطفـــو علـــى	غَـــوارِبِ منـــهُ وأثْبـــاجَ	409	السريع
أسْـــقَى ديـــارَكِ والسُّـــقْيا تَقِـــلُّ لهـــا	إغـــزار كـــل مُلِـــث الـــوَدْق ثجَّـــاج!	411	البسيط
إلـــى فَتـــىً يُتْبِـــعُ النُّعْمَـــى نَظائِرَهـــا	كـــالبحرِ يُتْبِـــعُ أمواجـــاً بـــإمواجِ	412	البسيط
إنْ أنـــا شـــبهْتُهُ بالغَيْـــثِ فـــي مِـــدْحِي	غَضضْتُ منـــه فكنْـــتُ المـــادحَ الهـــاجِي	414	البسيط
تـــــأبَّى قُوَيْـــــقُ لِتـــــدْويرها	فَنَكَّـــبَ عـــن قَصْـــدِها وانْعَـــرَجْ	420	المتقارب
ســـــقى حلَبـــــاً حلَـــــبٌ مْسِـــــبلٌ	مـــن الغَيْـــثِ يهمِـــى بهـــا أو يـــثجْ	420	المتقارب
مَلِيُّـــون أن تُســـقى الـــبِلادُ غِياثهـــا	بـــأوْجُههِم حـــت تَســـيلَ فِجاجُهـــا	427	الطويل
فـــإنَّ علـــى بغْـــدادَ ظِـــل غَمامـــةٍ	بِجـــودِ أبـــى إســـحاقَ يَهمِـــى انثُجَاجُهـــا	427	الطويل
كـــم ليلـــة ذاتِ أَجْـــراس وأرْوقـــةٍ	كـــالْيَمِّ يقـــذِفُ أَمْواجـــاً بـــأَمْواجِ	431	البسيط
خظلَّ يَسْـقِى بمـاءِ المُـزْنِ مـن أَسَـفٍ	وَرْدًا ويَلْطُـــم ديباجـــاً لـــديباجِ	432	البسيط
		قافية الحاء	
كأنَّمـــا يضْـــحَكُ عـــن لُؤْلُـــؤٍ	مُـــنَظَّمٍ أوْ بَـــرَدٍ أوْ أَقـــاحْ	435	السريع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَـــداكَ مَـــنْ لا نـــداهُ صَـــوْبُ غاديَـــة	تَهمْـــى ولا صـــدرُهُ لِلْجُـــود منْشَـــرحُ	439	البسيط
تَهتـــزُّ مَثْـــلَ اهتِـــزازِ الغُصْـــنِ أتعَبَـــهُ	مـــرور الغيْـــثِمن الوَسْـــمِيِّ سَـــحَّاح	442	البسيط
وَجـــدْت نفْســـكِ مـــن نَفْسِـــى بِمَنزلـــةٍ	هـــيَ المُصـــافاةُ بـــين المـــاءِ والـــرَّاحِ	442	البسيط
غَمـــر النَّـــوال إذا الآمـــالُ أكْـــذَبَها	ثِمـــاد نيّـــل مـــن الأَقْـــوام ضَحْضـــاحِ	444	البسيط
أو الضَّـــيْغَمُ الضَـــرْعام يحمِـــى عَرينَـــهُ	أو الوابِـــلُ الـــدَّاني مـــن الدِّيَمـــة السَّـــحِّ؟	445	الطويل
وأَشْرَقَ عن بِشْرٍ هو النورُ فـــي الضُّـــحى	وصافى بأخلاقٍ هي الطَّـــلُّ فـــي الصُّـــبْح	445	الطويل
سَقَى عَهْـــدَهُ فـــي كـــلِ مُمْســـى ومُصْـــبَحٍ	دِراكُ الغيـــوم الغاديـــاتِ الـــروائحِ	448	الطويل
لَـــهُ شَـــرَفُ "البيـــتِ الحـــرامِ" وفَخْـــرُهُ	وزَمْـــزَمَ والـــرُّكْنِ العتيـــق المُمَسَّـــحُ	453	الطويل
لِتُعـــينَ الســـحابَ ثـــم علـــى إسْـــ	قـــاءِ أَرْضٍ غـــرْبَ الفُـــراتِ بَـــراحِ	459	الخفيف
خُلُـــقٌ كالغمـــامِ ليَـــى لـــه بَـــرْقٌ	سِـــوى بِشْـــرِ وجهِـــكَ الوضَّـــاحِ	459	الخفيف
كاللَّيْـــــثِ إلاَّ أَنـــــهُ ماجـــــدٌ	كالغيْـــــثِ إلاَّ أَنَّـــــه سَـــــمْحُ	474	السريع
ضَـــحِكاتُهُ بِشْـــرُ النّـــوالِ وكفُّـــهُ	بَحْـــرٌ يكَـــف الطالـــب المُمْتَـــاحِ	477	الكامل
النائـــلُ الغَمْـــرُ الهينـــى غـــدا بِنـــا	عَـــنْ نـــزَرِ أَهْـــلِ النائـــلِ الضحضـــاحِ	477	الكامل
كَمْ مِن يَـــدٍ لـــك لـــم أكُـــنْ أشـــرِى بهـــا	رِبْعِـــيَّ صَـــوْبِ الدِّيَمـــةِ السَّـــحاحِ	477	الكامل
	قافية الدال		
ضَـــحِكَتْ فأبْكَـــتْ عَـــيْنَ كـــلِّ مُمَـــوَّهِ	مُتَجَمِّـــل تحـــت الضَّـــريب الجامـــدِ	508	لكامل
خيـــرُ مـــاء للمُطـــالِبين لَدَيْـــهِ	راحـــةُ اليـــأْس مـــن جَـــداهُمْ وبَـــرْدُهْ	510	الخفيف
حـــادَ عنـــه المُســـاجِلونَ وهـــابُوا	حَفْلَـــةَ البَحْـــر والبحـــارُ تمُـــدُّهْ	511	الخفيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وما عزيْتُ إلاَّ بحْرِ علْمٍ	نُطيفُ بفَيْضِهِ عن بحرِ جودِ	519	الوافر
سلامُ اللهِ والسُّقْيا سِجالاً	على تلك الضَّرائح واللُّحودِ	520	الوافر
إذا ما جَرى سَيْلُ العَقيقِ بِجَمَّةٍ	سَقاني رُضابَ الغانياتِ بَرودُها	531	الطويل
وجودُ يَدٍ ما أدْرَكَ البَحْرَ في الذي	تعمَّد إلاَّ حيثُ أَدْرَكَ جودُها	533	الطويل
شَنَنتَ على نَهْرِ اليَهُودِيِّ غارَةَ	هَى خُرَّمِيُّوها وطاحَ يهودُها	534	الطويل
ولمَّا تَلاقَوْا عند دجْلَةَ أَضْمرَتْ	مَهابَةُ أَشخاصِ المَوالِى عَبيدُها	534	الطويل
وما الغَيْثُ مُنْهلا تَوالى عِهادُهُ	بأرْوَحَ منهُ بالسَّماحِ ولا أَغْدَى	536	الطويل
همُ جَبَرونِي والمَهامِةُ بَيْنَنا	كما ارفض غَيَّثٌ من تِهامَةَ في نَجْد	543	الطويل
وهْتز في وَرَقِ النَّدَى فَتَحيَّرَتْ	حَرَكاتُ غصْن البَانةِ المُتَأَوِّدِ	545	الكامل
كالغَيْثِ يَسْقِى الخابطينَ بأبْيَضٍ	مِنْ غَيْمِهِ وبأَحْمَرٍ وبأسْودِ	546	الكامل
ما ضَرَّ أَهْلَ الثَّغْر إِبْطاءُ الحيَا	عنهم وفيهم يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ	546	الكامل
وتَوَقَّدوا جمْرًا فَسالَ عَلَيْهِم	من بأسِهِ سَيْلُ الغَمام المُزْبِدِ	547	الكامل
لِتَجُرْ أَهاضيبُ السَّحابِ على اللَّوَى	وعلى تَناضُر نَبْتِهِ المُسْتَأْسِدِ	550	الكامل
رَطْبُ الغَمام إذا ما اسْتُمطِرَتْ يَدُهُ	جاءَتْ مَواهِبُهُ قَبْلَ المَواعيدِ	557	الكامل
إذا جَحَدْتُ سِجالَ الغَيْثِ ريِّقَهُ	فإنَّ جُودَك عندي غيرُ مَجْحودِ	557	البسيط
وفَيْضَ عَطايا ماتَأَمَّلَ ناظِرٌ	إلَيْهِنَّ إلاَّ قالَ: فَيْضَ غوادِ	562	الطويل
وما تُنْبِتُ البَطْحاءُ من غَيرِ وابلٍ	وَلا يَسْتَديمُ الشُّكْرَ غَيْرُ جَوادِ	562	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَجَـــرَّ عَلَيْنـــا الغَيْـــثُ هُـــدَّاب مُزْنَـــةٍ	أَواخِرُهـــا فيـــهِ وأَوَّلُهـــا عِنْـــدِى	564	الطويل
ذاتُ ارْتِجـــــازٍ بَحنـــــينِ الرّعْـــــدِ	مجـــرورَةُ الـــذّيلِ، صَـــدوقُ الوَعْـــدِ	567	الرجز
مَسْـــفوحَةُ الـــدّمْعِ، لغَيْـــرِ وَجْـــدِ	ولهـــا نســـيمُ كنســـيمِ الـــوَرْدِ	567	الرجز
ورَنَـــــةٌ مِثْـــــلُ زئيـــــرِ الأُسْـــــدِ	ولَمْـــحُ بَـــرْقٍ كســـيوفِ الهِنْـــدِ	567	الرجز
كأنّمـــــا غُـــــدْرانُها فـــــي الوَهْـــــدِ	يَلْعَـــبْنَ مِـــنْ حَبابِهـــا بـــالنّرْدِ	568	الرجز
جـــاءَ يَسْـــرِى فأشـــرَقَتْ أرْضُ نَجْـــدِ	لسُـــراهُ ومـــا صـــلَ الغَيْـــثُ نَجـــدا	569	الخفيف
لـــو تَعـــاطَى السَّـــحابُ إدْراكَ مـــا تَبْـــ	ـــــلُغُ آلاؤُهُ لَقُلْنـــــا تَعـــــدَّى	571	الخفيف
يَسْتَضـــيمُ الأنـــواءَ جـــودٌ كَـــريمٍ	راحتـــاهُ أطـــلُّ مِنْهـــا وأنْـــدى	571	الخفيف
تَبَسُّـــمٌ وقُطـــوبٌ فـــي نَـــدًى ووغًـــى	كالبَرق والرَّعدِ وَسْـط العـارِضِ البـردِ	575	البسيط
أعْطَيـــتَ حتـــى تركَـــتَ الـــريحَ حاسِـــرةً	وَجَـــدتَ حتـــى كـــأن الغَيْـــثَ لـــم يَجُـــدِ!	575	البسيط
و"بالسَّـــاجورِ" مـــن "تُعَـــل بـــنِ عَمْـــرو"	صـــــناديدَ مـــــن الفِتْيـــــان صِـــــيدِ	580	الوافر
وراءَكَ عـــن بَحْـــرٍ يَغطُّـــكَ مَوْجُـــهُ	وعـــن جَبَـــلٍ تعْلـــو عليـــك جَلامِـــدُهْ	584	الطويل
غَمـــام حيـــاً مـــا تَسْـــتريحُ بُروقُـــهُ	وعـــارضُ مـــوْتٍ لا تَغيـــلُ رواعِـــدُهُ	585	الطويل
فـــإذا المَحْـــلُ جـــاءَ، جـــاءوا سُـــيولاً	وإذا النَّقْـــعُ ثـــارَ ثـــاروا أُســـودَا	593	الخفيف
ضَـــحِكاتٌ فـــي إثْـــرِهِنَّ العَطايـــا	وبُـــروقُ السَّـــحابِ قَبْـــلَ رُعـــودِهْ	599	الخفيف
تَتَقاضَـــى وَعيـــدَهُ نُـــوبُ الدَّهْـــ	ـــرِ ويَهْمـــى السَّـــحاب مـــن موعـــودِهْ	599	الخفيف
أَسْـــقَى مَحَلَّتَـــكَ الصَّـــباحُ بضَـــوْئِهِ	وجَـــرَى فَغَرَّقَـــكِ الفُـــراتُ الزَّائـــدُ	601	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دَرَسَـــتْ عِهـــادُ الغيْـــثِ مِنْـــــ	ـــــهُ فحـــال عَمَّـــا كُنـــتَ تَعْهَـــدْ	603	الكامل
فَلأَنْـــتَ أصْـــدَقُ مـــن شَـــآبيبِ	الغَمـــــامِ نَـــــدًى وأَجْـــــوَدْ	606	مجزوء الكامل
يَلْقَوْنَـــهُ عنـــدِ أَعْلـــى المُـــزْنِ حِفْظَتُـــهُ	تَـــتَهُمَ المُـــزْنِ إِبْراقـــاً وإِرعـــادا	609	مجزوء الكامل
إِنْ ســـاوَقَ المَحْـــلَ أقـــوامٌ بِـــبُخْلِهم	جـــاءُوا مـــع المَطَـــرِ الربْعِـــى أَجْـــوادَا	609	البسيط
مُخَيِّمـــون علـــى سَـــيْحِ العِـــراق أَبَـــتْ	إلاّ سُـــــمُوًّا مَسَـــــاعيهِم وإِنْجـــــادا	609	البسيط
يُرَفهَّـــــون بِسْـــــيحِ النَّهْـــــرِ وإن إذا	ضَـــنَّ السَّـــحابُ بجـــارِى سَـــيْلِهِ جـــادَا	610	البسيط
تَـــدَفُّقَ البَحْـــرِ إِنْ بادَهْـــتَ جُمَّتَـــهُ	سَـــقَيْكَ رِيًّـــت وإِنْ عاوَدْتَـــهُ عـــادا	611	البسيط
مُتَـــــــــــدَفِّقٌ بعطائِـــــــــــه	كالنِّيـــــلِ" لمـــــاّ جـــــاشَ مـــــدَّهُ	614	مجزوء الكامل
ولنـــــــا بِعبْـــــــدِ اللهِ بَحْـــــــ	ـــــرٌ مُعْـــــرِضٌ للنـــــاسِ ورْدُهْ	615	مجزوء الكامل
فـــي ريـــاضٍ قـــد اســـتعارَ لهـــا الـــوَبْـ	لُ رداءً مـــــن ابتســـــام ســـــعادِ	619	الخفيف
سَقَى الغَيثُ أَكْنـــافَ الحِمَـــى مـــن مَحلـــةٍ	إلى الحِقفِ مـــن رَمـــلِ اللِّـــوَى المُتَقَـــاودِ	623	الطويل
شـــــقائِقُ يَحْمِلـــــنَ النّـــــدى فَكأَنَّـــــهُ	دمـــوعُ التصـــابي فـــي خـــدودِ الخرائـــدِ	623	الطويل
ربِـــاعٌ تَـــردَّتْ بالريـــاضِ مَجُـــودةً	بكـــل جديـــدِ المـــاءِ عَـــذبِ المَـــوارِدِ	624	الطويل
إذا راوَحَتْهـــا مُزْنَـــةٌ بَكَـــرَتْ لهـــا	شَـــآبيبُ مُجْتَـــازٍ عليهـــا وقاصـــدِ	624	الطويل
حُيِيـــتِ إِبَـــلْ سُـــقِّيتِ مـــنْ مَعْهـــودَةٍ	عَهْـــدِى غَـــدَتْ مَهْجـــورةً مـــا تُعْهَـــدُ	628	الرجز
يـــا نَـــديميَّ بالسَّـــواجيرِ مـــن وُدّ	بـــنِ مَعْـــنٍ وبُحْتُـــرِ بْـــنِ عتـــوُدِ	633	الخفيف
ما انفَـكَّ صـائبُ غُـزْرٍ مِـنْ سَـحائبِهِ	تُضـــامُ فيـــهِ الغَـــودِي ثـــم تُضْـــطَهَدُ	647	البسيط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عفْـوٌ مــن الجُــودِ لــم تَكْــذِبْ مَخيلَتُــهُ	يُقَصــرُ القَطْــرُ عَنْــهُ وهــو مُجْتَهِــدُ	648	البسيط
لا تَحْقَــرَنَّ صــغيرَ العُــرْفِ تَبْذُلُــهُ	فَقَــدْ يــرويِّ غَليــل الهــائم الثَّمَــدُ	648	البسيط
وكــم وَعــدت وأنــتَ الغَيْــثُ تَعْرِفُــهُ	مُذْ حالفَ الجُودَ يَعْطِــى فــوقَ مــا يَعِــدُ!	649	البسيط
ولاقَتْ علــى الــزَّابِ الصَّــغير حُماتِهُــا	جمــامَ المنَايــاَ إذْ عِمــادٌ عَميــدُها	650	الطويل
سَــقَى أرْضَــهُ هَطَــلانُ السَّــحا	بِ إذا التَهــب البَــرْقُ عــنْ رعْــدِهِ	656	المتقارب
هــو الغيــثُ ينهَــلُّ فــي صَــوْبِهِ	سِــجالاً ويَعْــذُبُ فــي وِرْدِهِ	657	المتقارب
بَحْــرٌ متــى تُسْــتَمحْ أَمْــواجُ جَمَّتِــهِ	تَفِضْ وغَيْــثٌ متــى مــا يُسْــتجَدْ يَجُــدِ	660	البسيط
لَــوْ مــن الغَيْــثِ الــذي تَجــرِى بــهِ	راحَتــاهُ مــن عَطــاءٍ لَنَفِــرْ!	668	الرمل
سَــقَى الغَيْــث أَجْراعًــا عَهِــدْتُ بجَوِّهــا	غَــزالاً تُراعيــهِ الجَــآذِرُ أَغْيَــدا	670	الطويل
تَصَــعدُ أَنفاسِــى جَــوىً وتشَــوُّقاً	إذا البــرقُ مِــن غَرْبِــيٍّ دِجْلَــةَ أَصْــعَدا	671	الطويل
إذا عَرَضَــت أَحْــراجُ ســلْمى فَنادِهــا	سَقَتْكِ غــودِى المُــزْنِ صَــوْبَ عِهادِهــا!	674	الطويل
غَــدا المهتــدِى بــالله والغيــثُ مُلْحَــقٌ	بأَخْلاقِــه أو زائــدٌ فــي عِــدادِها	675	الطويل
ومــا "الخــابورُ" لــي بــدلاً رَضِــياً	مــن "السِّــاجورِ" لــو فُكَّــتْ قيــودي	681	الوافر
هــو الغيــثُ ينهَــلُّ فــي صَــوْبِهِ	سِــجالاً ويَعْــذُبُ فــي وِرْدِهِ	685	المتقارب
يــا أبــا غــانم! غَنِمْــتَ ولا زا	لــت عِهــادُ الأَنْــواءِ تَسْــقِى بِــلادكْ	688	الخفيف
يــا عارِضــاً مُتَلَفِّعــاً ببُــرودِهِ	يَخْتــالُ بَــيْنَ بُروقِــهِ ورُعــودِهِ	693	الكامل
تَجْــرِى خَلائقُــهُ إذا جَمَــدَ الحَيَــا	بِغَلِيــل شــائِئِهِ وغَــيْظِ حَســودِهِ	695	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضَحِكْنَ فـاغتَرفَ الأَقـاحِي مـنْ نـدًى	غَـضّ وسلْسَـالِ الرضَـابِ بَـرودِ	698	الكامل
حتـى وَرِدْنـا بَحْـرَهُ فتقطَّعَـت	غُلَـلُ الظَّمـا عـن بَحـرِهِ المَـوْرودِ	699	الكامل
في حيـث يعْتصَـرُ النَّـدَى مـن عُـودِهِ	ويُـرَى مكـانُ السُّـؤْددِ المنْشـودِ	699	الكامل
ولـهُ وَراءَ المُـذْنِبين ودثـونهمْ	عَفْـوٌ كظِـلِّ المُزْنَـةِ المَمْـدودِ	701	الكامل
وقـد قُلْـتُ للغَـيْمِ الرُكـامِ ولَـجَّ فـي	إبْراقِـهِ وأَلْـحَّ فـي إرْعـادِهِ	703	الطويل
يَتَثَنَّـى علـى قَضيـ	بٍ ويَفْتَـرُّ عـن بَـرَدْ	707	مجزوء الخفيف
العَـيْشُ فـي لَيـلِ "دَاريَّـا" إذا بَـردا	والـرَّاحُ نَمْزُجُهـا بالمـاءِ مـن بَـرَدى	709	البسيط
يُمْسِـي السَّـحابُ علـى أجبالِهـا فِرَقـاً	ويُصـبحُ النَبْـتُ فـي صَـحْرائِها بَـرَدَا	710	البسيط
فَلَسْـتَ تُبصِـرُ إلا واكِفـاً فضـلاً	أو يانِعـاً خضِـرًا، أو طـائِرًا غَـرِدا	710	البسيط
وحكـى القطـر، بـل إبـرَّ علـى القـط	ـرِ بكـفٍّ علـى البريـة تنـدى	712	الخفيف
هـو بَحْـرُ السَّـماحِ والجُـودِ فـازْدَدْ	منـهُ قرْبـاً تَـزْدَدْ مـن الفَقْـرِ بُعْـدا	713	الخفيف
فـلا سُـقِيَتْ مِصْـرٌ ولا مَـدَّ نيلُهـا	ولا دَبَّ فـي أغصـانها الـوَرَقُ النَضْـرُ	715	الطويل
جـادَت يَـدُ الفـتحِ والأنْـواءُ باخِلَـةٌ	وذابَ وَرْدهـا عليـهِ الخـدُودُ	718	البسيط
قَطـرَات مـن السَّـحابِ ورَوْضٌ	نَثَـرت وَرْدهـا عليـهِ الخـدُودُ	723	الخفيف
فـلا زالَـتْ غَـوادي المُـزْنِ تَهْمِـي	خِـلالَ مَنـازِلِ الظُّعُـنِ الغَـوادِي	724	الوافر
وأكبـرُ أَنْ أُشـبِّهَ جـودَ "فَـتْحٍ"	بِصَـوْبِ غَمامِـةٍ أو سَـيْلِ وادِ	725	الوافر
انْظُـرْ إليـه إذا تَلَفَّـتَ مُعْطِيـاً	نَـيْلاً وقُـلْ فـي البَحْـرِ والـوُدَّادِ	733	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واقَعْـــنَ جَمْـــعَ "الشُّـــراةِ" مُحْـــتَفِلاً	بـــ"الـــزابِ" والصُّـــبْحُ ســـاطِعٌ وَقَـــدُهْ	738	المنسرح
أَأَطْـــلالَ دارِ العامِرِيَّـــةِ بـــاللوَى	سَقَتْ رَبْعَكِ الأَنْـواءُ! مـا فَعلَـتْ هِنْـدُ؟	740	الطويل
فخَـر وقـد أوْرَدْتـهُ مَنْهَـلَ الـرَّدَى	علـى ظمَـا لـو أَنَّـهُ عَـذُبَ الـوِرْدُ	744	الطويل
لا يَـرِمْ ربْعَـكَ السَّـحاب يَجـودُهْ	تبْتَـدِى سـوْقهُ الصَّـبا وتَقُـودُهْ	752	الخفيف
غَـدِقاً يَسْـتَجِدُّ صَـنْعةَ رَوْضٍ	صَـنْعَة البُـرْدِ عامـلٌ يَسْـتجيدهْ	752	الخفيف
يـا أَبَـا بَكْـرِ الـذي إن تَغِـبْ بـا	كِـرةُ القَطْـرِ يغْـنِ عنهـا شُـهودُهْ	753	الخفيف
وهـو الغيْـث مُسْـتَهِلاً إذا الغيْـ	ـثُ مطِـلاًّ حَليفُـهُ وعَقِيـدُهْ	754	الخفيف
ركَـدَتْ راحَتـاهُ عنِّـى ولَـنْ يَنْفـ	ـعَك البحـرُ ومـا تمـادَى رُكـودُهْ	754	الخفيف
وحـرَّتْ علـى الأَيْـدِى مَجَسَّـةُ كَفِّـهِ	كَـذلك مَـوْجُ البَحْـرِ مُلْتَهِـبُ الوقْـدِ	757	الطويل
طالبـاتٌ فـي الغَـوْثِ غَيْثـاً سَـكوباً	وحَميـدًا فـي آلِ عَبْـدِ الحميـدِ	769	الخفيف
سَـقَتْها الغَـوادِى حَيْـثُ حَلَّـتْ دِيارُهـا	على أنَّهـا لـم تَسْـقِ ذا الغُلَّـةِ الصَّـدِى	771	الطويل
إذا شَـهِدُوا فاضُـوا ويُسْـتَمْطَرُ الحَيَـا	بـأَوْجُهِهِمْ فـي المَحْـلِ غيـرَ شُـهُودِ	778	الطويل
مَليئـونَ جُـودًا أن تَضِـيمَ أُكُفُّهُـمْ	حَيـا كـلِّ عَـرّاصِ العَشِـيِّ رَعـودِ	779	الطويل
فَتَـراهُنَّ كالعَـذارى إذا هُـ	ـنَّ تهـادَيْنَ وَسْـطَ رَوْضٍ مَجـودِ	812	الخفيف
سَـأَلْتُ الغَـوادِى مُلْحِفـاً فـي سُـؤَالِهَا	وناشَـدْتُها فـي سَـقْيِ بُرْقَـةِ ثَهْمَـدِ	815	الطويل
حـازَ الفُـراتَ إلـى الشـآمِ براحـةٍ	هَطالَـةٍ بِنَوالِـهِ المَحْمـودِ	819	الكامل
سَـوْمَ السَّـحائبِ مـا بَـدَأْنَ بوارِقـاً	فـي عـارِضٍ إلاَّثَنَـيْنَ رَواعِـدَا	823	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبَحْـــرُ لَـــوْلا أنْ تُسَـــيَّرَ سُـــفْنُهُ	بـــالرِّيحِ مـــا برحَـــتْ عليـــهِ رَوَاكِـــدا	826	الكامل
ورَوْضٍ كســـاهُ الطَّـــلُّ وَشْـــياً مُجَـــدَّدًا	فَأَضْـــحى مُقيمـــاً للنُّفـــوس ومُقْعِـــدا	840	الطويل
إذا مـــا انْسِـــكابُ المـــاءِ عايَنْـــتَ خِلْتَـــهُ	وقـــد كَسَّـــرَتْهُ راحـــةُ الـــرِّيحِ بُـــرَّدَا	840	الطويل
قافية الراء			
لعَمـــرُكَ مـــا الـــدُّنيا بنـــا قِصَـــةِ الجَـــدا	إذا بقـــى "الفَـــتْحُ بْـــنُ خاقـــانَ والقَّطْـــرُ	844	الطويل
غَمـــامٌ سَـــماحٍ مـــا يَغُـــبُّ لَـــهُ حَيَـــاً	ومِسْـــعَرُ حَـــرْبٍ مـــا يَضِـــيعُ لَـــهُ وِتْـــرُ	845	الطويل
لَقَـــدْ كـــانَ يَـــوْمُ النَّهْـــرِ يَـــوْمَ عظيمـــةٍ	أطلَّـــتْ ونَعْمـــاءٍ جـــرى بِهمـــا النَّهْـــرُ	846	الطويل
أجَـــزْتَ عليـــهِ عـــابِرًا فتســـاجَلَتْ	أواذِيَّـــهُ لمَّـــا طمـــا فَوْقَـــهُ البَحْـــرُ	846	الطويل
ولكِـــنْ مُصَـــفًّى كَمَـــاءِ الغَمـــا	مِ طابـــت أوائلُـــهُ والأُخَـــرْ	850	المتقارب
لِسَـــوارٍ مـــن الغمـــامِ تُزَجِّيـــ	ـــها جَنـــوبٌ كمـــا تُزَجَّـــى العِشـــارُ	853	الخفيف
فـــي جِبـــالٍ مـــاجَ الحديـــدُ عَلَيْهِـــ	نَّ ضُـــحًى مِثْـــلَ مـــا تَمـــوجُ البِحـــارُ	855	البسيط
إذَا الغَمـــامُ حَـــداهُ البـــارِقُ السَّـــارِى	وانْهَـــلَّ مِـــنْ ديمَـــةٍ وطْفـــاءَ مِـــدْرارِ	857	البسيط
إيهـــاً أبـــا صـــالحٍ والبَحْـــرُ مُنْتَسِـــبٌ	إلـــى نَوالِـــكَ فـــي سَـــيْحٍ وإغْـــزارِ	859	الكامل
أحلامُهُـــمْ قُلَـــلُ الجِبـــالِ رَسَـــا بِهـــا	وَزْنٌ وأَيْـــديهِمْ غِمـــارُ الأَبْحُـــرِ	861	الكامل
فَسَـــقَتْ عُبَيْـــدَ اللهِ والبَلَـــدَ الـــذِي	يَحْتَلُّـــهُ ريَـــمُ الغَمـــامِ المُغْـــزِرِ!	861	الكامل
ســـكنوا إليـــك ســـكونهم لونـــالهم	جَـدْبٌ إلـى صَـوْبِ السَّـحابِ الممطـرِ	862	الكامل
عن مَكْثِـرٍ مِـنْ سَـيْبِهِ لـك لـو جـرى	مَعَـــهُ الفُـــراتُ لَقَـــلَّ فـــي اكثـــارِهِ	868	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَحْـــرُ إذا وَرَدَتْ رَبيعَـــةُ سَـــيْحَهُ	لَـــمْ يَخْـــشَ نَهلتَهـــا علـــى تَيَّـــارِهِ	686	الكامل
ويحْمِـــلُ اســـماعيلُ عَنَّـــا ابْـــنُ بُلْبُـــلٍ	من المَحْـلِ عِبْئـاً لـيس يَحْمِلُـهُ القَطْـرُ	873	الطويل
بِغُـــزْرِ يَـــدٍ منـــه تَقـــولُ تَعلَّمَـــتْ	يَـــدُ الغَيْـــثِ مِنْهـــا أو تَقيَّلَهـــا البَحْـــرُ	783	الطويل
أدارَهُـــمْ الأولَـــى بِـــدارةِ جُلْجُـــلٍ	سَـــقاكِ الحَيـــا: رَوْحاتُـــهُ وبَـــواكِرُهْ!	876	الطويل
لَـــهُ البَـــأْسُ يُخْشَـــى والسَّـــماحةُ تُرْتَجَـــى	فـــلا الغَيْـــثُ ثانيـــهِ ولا اللَّيْـــثُ عاشِـــرُهْ!	877	الطويل
مَضَـــى الإمـــامُ، وأَضْـــحى فـــي رَعِيَتـــه	إمـــامُ عَـــدْلٍ بـــه يُسْـــتَنْزَلُ المَطَـــرُ	883	البسيط
فَكَمْ شِـعْبِ جـودٍ يَصْـغُرُ البَحْـرُ عنـدَه	تَوَرَّدْتُـــهُ مـــن سَـــيْبِكَ المُتَفَجِّـــرِ!	889	الطويل
ونَيْلُـــكَ هـــذا يَشْـــرَكُ النِّيْـــلَ مَسْـــمَعاً	ويَفْضُلُهُ مـــنْ بَعْـــدُ فـــي حُسْـــنِ مَنْظَـــرِ	891	الطويل
أشـــكو نَـــداه إلـــى نَـــداكَ فَأَشْـــكِنى	من صَوْبِ عارِضِـــهِ المَطيـــرِ بِمِطْـــرِ!	892	الطويل
ولَوْلاكَ مـــا اسْـــخَطْتُ غُمـــيَّ ورَوْضَـــها	ونَهْـــرَ دُجَيْـــلٍ بالـــذِي رَضِـــيَ الثَّغْـــرُ	894	الكامل
وما اخْتَـــرْتُ داراً غَيْـــرَ دارِك مـــنْ قِلـــىً	وأَيْنَ تُرَى قصْدِى ومـــنْ خَلْفِـــى البَحـــرُ؟	894	الطويل
ويَـــدْنُو قَـــرارُ البحـــرِ طـــوْرًا ورُبَّمـــا	تَباعَـــدَ حـــى لا يُنـــالَ لـــهُ قَعْـــرُ	894	الطويل
أيُّ مَحْـــلٍ عَـــرا فَكَفُّـــكَ غَيْـــثٌ	أو ظَـــلامٍ دجَـــا فَوَجْهُـــكَ نُـــورُ	901	الخفيف
رَقَّ فيـــهِ الهـــواءُ وأطَّـــرَدَا الـــ	مـــاءُ فســـاحَتْ فـــي ضِـــفَّتَيْهِ البُحـــورُ	903	الخفيف
يـــا ظَهيـــرَ النَّـــدَى ونِعْـــمَ الظَّهيـــرُ!	ونَصـــيرَ العُـــلا ونِعْـــمَ النَّصـــيرُ!	903	الخفيف
يـــا أبـــا غـــانِم! إعِـــدْ فـــي قَـــولاً	يفِـــضِ البَحـــرُ طاميـــاً تّـــارُهْ	907	الخفيف
واضِـــحٌ فـــي دُجـــى الخُطـــوبِ وحَـــتْمٌ	أن يَســـودَ السَّـــحابَ حُسْـــناً صَـــبيرُهْ	910	الخفيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا لَمَعَتْ بَوادِي البِشْرِ فيهِ	رأيْتَ البَرْقَ يَلْبَسُهُ الصَّبيرُ	915	الوافر
وما مِنْ مَوْرِدٍ أدْنَى لِرَيٍّ	تُقابَلُ في جَوانِبِها القُصورُ	915	الوافر
كُلٌّ جَوْنٍ إذا ارْتَقَى البَرْقُ فيهِ	أو قِدَتْ للعُيونِ بالماءِ نارُهْ	917	الخفيف
فمَتَى فاضَ مِن أكُفٍّ بَنِ الفَيَّا	ضِ نَيْلٌ فالنِّيلُ واسْتِبْحاروُهْ	919	الخفيف
وإذا النَهْرُوانُ ساحَ عَلَيْهِمْ	وتَقَرَّتْ رِباعَهُمْ أنْهارَهْ	920	الخفيف
يا مُزْنَةً يَحْتَثُّها بارِقٌ	ورَوْضَةً أنْوارُها تَزْهَرُ	921	الخفيف
وما هُوَ إلا دُرَّةٌ لم أَجِدْ لها	سِوَى جُودِكِ الأَمْسِيّ إذْ بَرَزَ بَحْرًا	927	الطويل
هَوًى كانَ غَضًّا بَيْنَنا مُتَقَدِّما	كما صابَ وَسْمِيُّ الغَمَامِ فَبَكَّرَا	931	الطويل
إلى أُرْجُوانِيٍّ مِن البَرْقِ كُلَّما	تَنَمَّرَ عُلْوِيُّ السَّحابِ تَعَصْفَرا	932	الطويل
يُضِيءُ غَماماً فَوْقَ بِطْياسَ واضِحاً	يبصُّ ورَوْضاً تَحْتَ بِطْياسَ أَخْضَرَ	932	الطويل
بِحِلْمٍ كأَنَّ الأرضَ مِنهُ تَوَقَّرَتْ	وجودٍ كأَنَّ البحرَ منهُ تَفَجَّرَا	933	الطويل
كَرُمْتَ فكانَ القَطْرُ أَدْنَى مَسافَةً	وأَضْيَقَ باعاً مِنْ نَداكَ وأَقْصَرا	933	الطويل
وأنتَ ابنُ مَنْ أَسْقَى الحَجيجَ على الظَّما	وناشَدَ في المَحْلِ السَّحابَ فَأَمْطَرا	934	الطويل
أَميرَ المؤمنين! نَداكَ بَحْرٌ	إذا ما فاضَ غَضَّ من البِحارِ	938	الوافر
أَنْتَ غَيْثُ الغُيوثِ يَحْيَا به القو	مُ إذا أَمْحَلوا وبَحْرُ البحورُ	940	الخفيف
أبلِغْ أبا العبّاسِ حيث أَحَلَّ من	حَلَبٍ مكانَ الغَيْثِ فينا الماطِرِ	945	الكامل
بِكَ أعْطيتُ من مُبِرٍّ اشتياقي	بردى زُلْفَةً على الساجورِ	948	الخفف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مغْنَـــى منازِلهـــا التـــي بِمُشـــقَّر	مَـــرَّتْ عليـــهِ جَنـــوبُ غَيْـــثٍ مُمْطـــرِ	950	الكامل
غَيْـــثٍ أذابَ البَـــرْقُ شَـــحْمَةَ مُزْنِـــهِ	فـــالرِيحُ تَـــنْظَمُ فيـــهِ حَـــبَّ الجَـــوْهَرِ	950	الكامل
مَـــنْ ذا رأى غَيْثـــاً تَـــأَزَّرَ بَرْقُـــهُ	فـــي عـــارضٍ عُرْيـــانَ لَـــمْ يتـــأزَّرِ	950	الكامل
أَلَـــحَّ جُـــودًا ولـــمْ تَضْـــرُرْ سَـــحائِبُهْ	ورُبِّمـــا ضَـــرَّ فـــي إلْحاحِـــهِ المَطَـــرُ	956	البسيط
مَواهِـــبٌ مـــا تَجَشَّـــمْنا السُّـــؤالَ لَهـــا	إنَّ الغمَـــامَ قَليـــبٌ لـــيس يُحْتَفَـــرُ	956	البسيط
فَقَـــدْ أتَتْـــكَ القَـــوافي غِـــبَّ فائـــدةٍ	كمـــا تَفَـــتَّحُ غِـــبَّ الوابِـــلِ الزَّهَـــرُ	958	البسيط
تُزَعْزِعُـــهُ الشَـــمالُ، وقَـــدْ تَـــوافى	علـــى أنفاسِـــها قَطْـــرٌ صِـــغارُ	961	الوافر
غُـــداةَ دُجُنَّـــةٍ للغَيْـــثِ فيهـــا	خِـــلالَ الـــروضِ، حَـــجٌّ واعتِمـــارُ	961	الوافر
كـــأن الـــرِّيحَ والمَطَـــرَ المُنـــاجى	خَواطِرَهـــا: عِتـــابٌ واْعتِـــذارُ	961	الوافر
كـــأَنَّ مُـــدارَ دِجْلَـــةَ إذ تَوافَـــتْ	بأجْمَعِهـــا: هِـــلالٌ أو سِـــوارُ	961	الوافر
ومـــا كـــانوا فَـــأَوْ جُهُهُـــمْ بُـــدورٌ	لِمُخْتَـــبِطٍ وأَيْـــديهِمْ بِحـــارُ	961	الوافر
سَـقَى جُـودَهُ جـودُ الغَمـامِ ومـنْ رَأى	حَيـاً مـاطِرًا تَسْـقِهِ ديَمـةُ مـاطِرِ	963	الطويل
صَـوائِبُ مُـزْنٍ تَغْتَـدِى مـنِ شـبائِهٍ	لأَخْلاقِـهِ فـي جودِهـا ونَظـائِرِ	963	الطويل
ولـم يَتَبَسَّـمْ للعَطايَـا فَتَنْبَـرِى	مَواهِـبُ أمثـالُ الغُيـوثِ البَـواكِرِ	964	الطويل
لـم يَبْـقَ مَعْـروفُ يَعُـمَّ الـوَرَى	إلاّ أبـو إسْـحاقَ والقَطْـرُ	966	السريع
أوحَـدٌ خَـسَّ دونَـهُ الخَيْـرُ حَتـىَّ	مـا تَقـولُ السَّـماءُ تُجْـرِى بقَطْـرِ	971	الخفيف
أَمقِـلٌ مـن غُـزْرِهِ كُـلَّ غَيْـثٍ	أمْ مُخِـلٌ بِفَيْضِـهِ كـل بَحْـرِ؟	971	الخفيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلـــك أَخْلاقُـــهُ خُلِقْـــنَ خُصـــوماً	للغَـــوادِى تُرْبِـــى عليهـــا وتُـــزْرِى	972	الخفيف
يَتَغـــالَى بـــهِ التَّـــدَفُّقُ سَـــيْلاً	كـــا نْكِفـــاتِ السَّـــرِيِّ أَسْـــرَعَ يَجْـــرِى	973	الخفيف
سَـــدِكَتْ بدِجْلَـــة ســـارِياتُ رِكابِنـــا	يَرْصُـــدْنَها: للـــوِرْدِ إغْيـــابَ السُّـــرَى	975	الكامل
والشُّـكْرُ مـنْ بَعـدِ العَطـاءِ ولـم يَكُـنْ	لِـــيَعُمَّ نَبْـــتُ الأرضِ حتـــى تُمْطَـــرَا	977	الطويل
كَـــأَنَ سُـــقوطُ القَطْـــرِ فيهـــا إذا انْتَـــى	إليهـــا سُـــقوطُ اللُّؤْلُـــؤِ المُتَحَـــدِّرِ	981	الطويل
إذا مـــا النَّـــدَى وافـــاهُ صُـــبْحاً تمايَلَـــتْ	أعاليـــهِ مـــن دُرٍّ نَثيـــرٍ وجَـــوْهَرِ	981	الطويل
ولَمَّـــا خَطَوْنـــا دِجْلَـــةَ انْصَـــرمَ الهَـــوَى	فَلَـــمْ يبْـــقَ إلاَّ لَفْتَـــهُ المُتَـــذَكِّرِ	982	الطويل
هو الغَيْـثُ يَجْـرِى مـن عَطـاءٍ ونائـلٍ	عَلَيْكَ فَخُـذْ مـن صَـيِّبِ الغَيْـثِ أَوْ ذَرِ	982	الطويل
ولمَّـــا تَـــوَلَّى البَحْـــرُ والجـــودُ صِـــنْوُهُ	غـدا البَحْـرُ مِـنْ أَخلاقِـهِ بَـيْنَ أَبْحُـرِ	983	الطويل
إذا مـــا انْكَفَـــأَ فـــي هَبْـــوَةِ المـــاءِ خِلْتَـــهُ	تَلَفَّـــعَ فـــي أثنـــاءِ بُـــرْدٍ مُحَبَّـــرِ	984	الطويل
يَســـوقونَ أســـطولاً كـــأَنَّ سَـــفينَهُ	سَـحائبُ صـيفٍ مـن جهـامٍ ومُمْطِـرِ	984	الطويل
كـــأَنَّ ضَـــجيجَ البَحْـــرِ بَـــيْنَ رِمـــاحِهِمْ	إذا اختَلَفَـــتْ ترجيـــعُ عـــودٍ مُجَرْجِـــرِ	985	الطويل
تِلْـــكَ أَفْعـــالُهُمْ علـــى قِـــدَمِ الدَّهْـــ	ـرِ وكـــانوا جـــداوِلاً مـــن بحـــارِ	990	الخفيف
أَبَـــرَّ علـــى الأَنْـــواءِ نائِلُـــكَ الغَمْـــرُ	وبِنْـــتَ بِفَخْـــرٍ مـــا يُشـــاكِلُهُ فَخْـــرُ	991	الطويل
هَنيئـــاً لأَهْـــلِ الشَّـــامِ أَنَّـــكَ ســـائِرٌ	إلـــيْهِمْ مَسِـــيرَ القَطْـــرِ يَتْبَعُـــهُ القَطْـــرُ	992	الطويل
تَفـــيضُ كمـــا فـــاضَ الغَمـــامُ علَـــيْهِم	وتَطْلُـــعُ فـــيهِمْ مِثْلَمـــا يَطْلُـــعُ البَـــدْرُ	992	الطويل
ولَـــنْ يَعْـــدَموا حُسْـــناً إذا كُنْـــتَ فـــيهِم	وكـــانَ لَهُـــمْ جـــارَيْنِ: جـــودُكَ والبَحْـــرُ	992	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويَبْـيَضُّ وجهـاً للسُّـؤَالِ وأَحْسَـنُ الـــ	غُيُـــومِ إذا اسْـــتوْفاهُ لَحْـــظٌ صَـــبيرُها	1000	الطويل
متى جئْـتُهُمْ مـن عُسْـرَةٍ رَفَعـوا يَـدِى	إلـى اليُسْـرِ بالأَيْـدى المِـلاءِ بُحورُهـا	1001	الطويل
إذا قُلْـتُ: فُـتَّ الطـوْلَ بـالقَوْلِ ثُنِّيَـتْ	دوافـعُ مـن بَحْـرٍ سـريعٍ كُرورُهـا	1002	الطويل
وإنَّ جمَـــامَ المـــاءِ يَـــزْدادُ نَفْعُهـــا	إذا صَـكَّ أَسْـماعَ العِطـاشِ خَريُرهـا	1002	الطويل
ومُلِّيـــتَ عبـــدَ اللهِ إنَّ سَـــماحَهُ	هو القَطْـرُ فـي إسْـبالِهِ وأَخُـو القَطْـرِ	1007	الطويل
وجـــاوَرَ رَبْعِـــى بالشَّـــآمِ رِباعَـــهُ	ولـــيس الغِنَـــى إلاّ مُجَـــارُرُةُ البَحْـــرِ	1007	الطويل
يُسْتَصْـــغَرُ البَحْـــرُ إذا اسْـــتُمْطِرَتْ	يَـــدٌ لـــهُ تُرْبِـــى عَلـــى البَحْـــرِ	1010	السريع
خليفَـــةٌ تَخْلُـــفُ أَخْلاقُـــهُ الْـــ	قَطْـــرَ إذا غـــابَ حَيـــا القَطْـــرِ	1011	السريع
بِسُـــرَّ مـــنْ رَا لنـــا إمـــامُ	تَعْـــرِفُ مِـــنْ بَحْـــرِهِ البِحـــارُ	1013	مخلع البسيط
كِلْتـــا يَدَيْـــهِ تَفـــيضُ سَـــمًّا	كأَنَّهـــا ضَـــرَّةٌ تَغـــارُ	1014	مخلع البسيط
لا زالَ مُحْتَفِـــلُ الغمـــام البـــاكرِ	يَهْمِى علـى حَجَـراتِ أَهْـلِ الحـاجِزِ	1016	الكامل
أَبَنِـى الحُسَـيْنِ! ولـم تَـزَلْ أَخْلاقُكُـمْ	مـــن ريحَـــة سَـــحٍّ ورَوْضٍ زاهـــرِ	1018	الكامل
خَـــرِسَ الثَّـــرَى وتكلَّـــمَ الزَّهْـــرُ	وبَكَـــى السَّـــحابُ وقَهْقَـــهَ القَطْـــرُ	1023	الكامل
البـــاخِلونَ الثَّـــرَى المُـــزْن نشْـــرَبُهُ	والشـــأَربونَ دَواءَ البُخْـــلِ بالسَّـــحَرِ	1024	البسيط
قُـــلْ لابـــن دِنـــارٍ رَســـيلِ القَطْـــرِ	إذا اسْـــتَهَلَّ بـــالنَّوالِ الغَمْـــرِ:	1025	الرجز
يَكْـــذِبُ ظَنِّـــى أوْ يَخيـــبُ شِـــعْرِى	وأَنْـــتَ بَحْـــرٌ وأميـــرُ البَحْـــرِ!	1025	الرجز
أَلْـــوَتْ بِجِـــدَّتها الأَيَّـــامُ تُخْلِقُهـــا	بمـــائرٍ مـــن ربـــابِ المُـــزْنِ أومُـــورِ	1028	البسيط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتَـذَكَّروا حَـرْبَ الفسـادِ ومـا مَـرَتْ	للأَبْـرَهَيْنِ" مِـن الأُجَـاجِ الأَكْـدَرِ	1031	الكامل
ذَكَـرْتُ مـن واسـطٍ وبارِحِهـا	لَيْـلَ السَّـواجِيرِ سـاجِياً سَـحَرُهْ	1033	المنسرح
وبَـيْنَ أُسْـوانَ والفُـراتِ زُهَـا	دَعِيَّـةٍ مـا يُغِبُّهـا نَظَـرُهْ	1036	المنسرح
مَنَّـى لـهُ اللهُ حَظَّنـا مَعَـهُ	ويُغْـرِقُ البَحْـرُ وافِيـاً غَـزِرُهْ	1036	المنسرح
فـالجَوُّ كـابِى الأوراق أكْلَفُهـا	والمـاءُ طَـرْقٌ نَمِيُـرهُ كَـدِرُهْ	1037	المنسرح
كالغَيْـثِ مـا عَيْنَـهُ بِبالِغَـةٍ	بَعْـضَ الـذي راحَ بالِغـاً أَثَـرُهْ	1037	المنسرح
والغَـيْمُ مَحْبوكَـةٌ طَرائِفُـهُ	أَحْجَـى مِـنَ الصَّـحْوِ يُبْتَغَـى مَطَـرُهْ	1037	المنسرح
مُخْصَـرَّةٌ والغَيْـثُ لَـيْسَ بِسـاكِبٍ	ومُضـيئةٌ واللَّيْـلُ لَـيْسَ بِمُقْمِـرِ	1040	الكامل
ظَهَـرَتْ بِمُنْخَـرِقِ الشـمالِ وجـاوَرَتْ	ظُلَـلَ الغَمـام الصَّـيِّبِ المُسْـتَغْزِرِ	1041	الكامل
مَـلأَتْ جَوانِبُـهُ الفَضَـاءِ وعانقَـتْ	شُـرُفاتُهُ قِطَـعَ السَّـحابِ المُمْطِـرِ	1041	الكامل
وتَسـيرُ دِجْلَـةُ تَحْتَـهُ فَفِنـاؤُهُ	مِـنْ لُجَّـةٍ غَمْـرٍ ورَوْضٍ أَخْضَـرِ	1041	الكامل
خَفَـتَ الغُبـارُ وقـد عَلَـوْتَ ثُرَيُـدهُ	وسَـرَى الغَمـامُ بِوابِـلٍ مُتْغَنْجِـرِ	1042	الكامل
مَحَـلٌّ علـى "القـاطولِ" أَخلَـقَ داثِـرُه	وعادَتْ صُروفُ الدَّهْرِ جَيْشاً تغاوِرُهْ	1045	الطويل
هُـمُ ثَمـادٌ، وأنـتَ بَحْـرٌ	وهُـمْ ظَـلامٌ، وأَنْـتَ فَجْـرُ	1051	مخلع البسيط
تَعَجَّبْـتُ مِـن فِرْعَـوْنَ إِذْ ظَـنَّ أَنَّـهُ	إلـهٌ لأنَّ النِّيـلَ مِـنْ تَحتِـه يَجْـري	1053	الطويل
وقابَلَـهُ بَـدْرُ السَّـماءِ بِوَجْهِـه	فَبَـدْرٌ علـى بَـدْرٍ وبَحْـرٌ علـى بَحْـرِ	1054	الطويل
لأَكْـدَيْتُ حتـى خِلْـتُ دِجْلَـةَ شُـبِّهَتْ	وقُلْـتُ السَّـرابُ فـي مَناقِعِهـا يَجْـرِى	1056	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقـــــد وردَوهُ واردَ البَحْـــــرِ بيْتَـــــهُ	فمـــا ظَـــنُّهُمْ بـــالبَحْرِ زيـــدَ إلـــى البَحْـــرِ	1056	الطويل
لَيالينـــــاَ بـــــين اللِّـــــوَى فَمَحَجّـــــرِ	سُقيتِ الحيا مـــن صَـــيِّبِ المُـــزْنِ مُمْطِـــرِ	1061	الطويل
وأَنْـــتَ نـــدًى نَحْيـــاَ بِـــه حَيْـــثُ لا نَـــدَي	وقَطْـــرٌ نُرَجِّـــى جـــودَهُ حَيْـــثُ لا قَطْـــرُ	1066	الطويل
فكيف رُرَى المحَمْولَ كرْهاً علـــى الصَّـــدى	وقـــد صـــكَّ رِجْلَيْـــهِ بأَمْواجِـــهِ البَحْـــرُ	1067	الطويل
إنَّ خِـــــلالَ المُعْتَـــــزِّ لَـــــيْسَ لهـــــا	مُقـــــارِبٌ فـــــي السَّـــــحابِ يَعْشُـــــرُها	1075	المنسرح
فـــــي كـــــل يَـــــوْمٍ تَفـــــيضُ راحتُـــــهُ	مواهِبـــــاً مـــــا تُخـــــاضُ أَبْحُرُهـــــا	1075	المنسرح
كـــــالرَّوْضِ أَثْنَـــــى علـــــى سَـــــحائبِهِ	بِزَهْـــــرَةِ الـــــرَّوْضِ حـــــين يَنْشُـــــرُها	1075	المنسرح
تُبْـــــدِي نَســـــيمَ الكـــــافورِ تُرْبَتُهـــــا	إذا غَـــــدَتْ والسَّـــــماءُ تُمْطِرُهـــــا	1075	المنسرح
جَنَّـــــةُ عَـــــدْنٍ متَـــــى حَلَلْـــــتَ بهـــــا	شَـــــهدْتَ أنَّ القـــــاطولَ كَوْثَرُهـــــا	1076	المنسرح
إذا اسْـــتَقَلَّ شـــآمِيًّا تَضَـــرَّعَ فـــي	مُضـــرَّمٍ بالغَمـــامِ الجُـــوْنِ مَسْـــعور	1077	البسيط
حَتَّـــى يكـــادَ يُرينـــا ضَـــوْءُ عارضِـــهِ	مـــن العِـــراق مُحِـــلاًّ بالسَّـــواجير	1080	الخفيف
شَـــكَّكَ النـــاسَ فـــي عَطـــاهُ فَقـــالُوا!	صَـــوْبُ قَطْـــرٍ هَـــذاكَ أَمْ فَـــيْضُ بَحْـــرٍ؟	1083	الطويل
وأَنَّـــا لُيـــوثٌ حـــينَ تَشْـــتَجِرُ القَنَـــا	غُيـــوثٌ إذا ضَـــنَّ السَّـــحائبُ بـــالقَطْرِ	1099	الطويل
ولا ضـــر أرضـــا جادهـــا جـــود كفـــه	فأمرعهـــا ألا يصـــوب بهـــا القطـــر	1099	الطويل
ولماحَبَـــــا أَرْضَ الغِـــــراقِ بِقُرْبِـــــهِ	ظمـــا بَحْـــرُهُ فيهـــا ونائلُـــهُ الغَمْـــرُ	1099	الطويل
وصـــابَتْ بِأَكْنـــافِ الحجـــازِ غَمامَـــةُ	تنـــائفَ لا خِمْـــسٌ لَـــدَيْها ولا عِشْـــرُ	1100	الطويل
ولم يَخْلُ من جـــودٍ ولا صَـــوْبِ عـــارِضِ	لـــه أُفُـــقٌ فـــي الأَرْضِ نـــاءٍ ولا قُطْـــرُ	1100	

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَغِيَـــثْ رِفـــاقُ المُحْـــرِمينَ بِحيْـــثُ لا	غيـــاثٌ يُرَجَّـــى لا بَكِـــيٌّ ولا نَـــزْرُ	1100	الطويل
وحيْـــثُ يُـــذَمُّ الغَيْـــثُ والغَيْـــثُ حافـــلٌ	وتُسْتَقْصَـــرُ الـــدُّنْيا ويُسْـــتَخْلَجُ البَحْـــرُ	1100	الطويل
سُـــقيتَ غيْثـــاً أبـــا يَحْيَـــى! ولا سُـــقِيَتْ	ديارُ شانيك صـــوْبَ الواكِـفِ الجـــارِي!	1108	البسيط
فلا سُقِيَتْ مِصْرٌ ولا مَدَّ نيلُها	ولا دَبَّ في أغصانها الوَرَقُ النَضْرُ	1111	الطويل
فـــلا جُزِيَـــتْ مصـــرٌ لـــذاكَ احْتَقَرْتُهـــا	ولم تَرَ شـــيئاً أنْ جَـــرَى تَحْتَـــكَ البَحْـــرُ	1111	الطويل
وقَضـــــيبٍ كأَنَّـــــهُ نَفْحَـــــةُ المِسْـــــ	كِ علـــى زَهْـــرَةٍ غَـــدَتْ بَـــيْنَ غُـــدْرِ	1113	الخفيف
صـــيغَ مـــن صَـــفْوَةِ الـــزُّلالِ ولَكِـــنْ	مـــن زُلالٍ مُجسَّـــر لَـــيْسَ يجـــرِي	1113	الخفيف
والزَّهْـــرُ لا تَنْجلِـــي أحداقُـــهُ أبـــدًا	إلاّ إذا مَرِضَـــتْ مـــن كَثْـــرَةِ المَطَـــرِ	1116	البسيط
قافية الزاي			
فأنـــتَ الغَيْـــثُ إذْ يَسْـــجُمُ واللَّيْـــثُ	إذا يُقْـــدِمُ والصَّـــارِمُ مُهْـــزوزًا	1119	الهزج
قافية السين			
لِيَهْنِـــيءْ بَنِـــي يَـــزْدادَ أنَّ أكُفَّهُـــمْ	خَلائِـــقُ أنْـــواءِ السَّـــحابِ الـــرَّواجِسِ	1124	الطويل
بَنُو الأَبْحرُ المَسْجورَةِ الفَيْضِ والظُّبَـــا الْـــ	قَواضِـــبِ عِتْقـــاً والأُســـودِ العَنـــابِسِ	1124	الطويل
وذي راحـــةٍ مِثْـــلَ صَـــوْبِ الغَمـــامِ	لَـــيْسَ لَـــهُ فـــي العُـــلا مُـــؤْنِسُ	1129	المتقارب
يـــا مـــنْ جَـــرَى حُبِّيـــهِ فـــي مُهْجَتِـــي	جَـــرْيَ النَّـــدَى فـــي زَهـــرِ النَّـــرْجِسِ	1130	السريع
يـــا بَـــرْقُ أَسْـــفِرْ عـــنْ قُوَيْـــقٍ فَطُرَّتِـــيْ	حَلَـــبٍ فـــأَعْلَى القَصْـــرِ مِـــنْ بِطْيـــاسِ	1135	الكامل
مـــا تُـــرابُ العِـــراقِ بـــالعَنْبرِ الـــوَرْ	دِ ولا مـــــاءُ دِجْلَـــــةٍ بِمَســـــوسِ	1141	الخفيف
أقـــامَ كـــلُّ مُلِـــثٍّ الـــوَدْقِ رَجَّـــاسِ	علـــى ديـــارٍ بِعُلْـــوِ الشَّـــامِ أَدْراسِ	1147	البسيط
فـــي رَوْضَـــةٍ خَضْـــراءً يُشْـــرِقُ نَوْرُهـــا	تُسْـــقى مُجاجـــاتِ الغُيـــومِ الـــبُجَّسِ	1151	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقد ركِبْتُ البَحرَ في أمواجِهِ	ورَكِبْتُ هُولَ اللَّيْلِ في بَيَّاسِ	1167	الكامل
قافية الصاد			
سَيِّدٌ يَغْتَدِى وفيْضُ الغَوادِى	فيْضُ إغْزارِ جودِهِ وقِصاصُهْ	1188	الخفيف
درجاتُ السَّحابِ فاوَتَ مِنهْا	في السُّمُواّ ازْديادُهُ وانتِقاصُهْ	1188	الخفيف
يَتَدَنَّى رِبَابُهُ حينَ يَنْأَى	مُسْتَقِلاً على العيونِ نَشاصُهْ	1189	الخفيف
قافية الضاد			
لو جاوَدْ الغَيْثُ المُثَجَّجُ كَفَّهُ	لأَنَتْ بأَطْوَلَ مِنْ نَداهُ وأعْرَضَا	1200	الكامل
ما كان موْرِدُنا أُجاجاً عِنْدَهُ	ثَمَدًا ولا المَرْعَى الخَصِيبُ تَبَرُّضَا	1200	الكامل
خِرْقٌ يُرجَّى نَيْلُهُ العُفاتِهِ	سَحًّا إذا ما النَّيْلُ كان تَبَرُّضَا	1204	الكامل
ودُيونٍ مَضْمونَةٍ من عِداتٍ	كَضَمانِ الأَعْداءِ مَلْءَ الحِياضِ	1211	الخفيف
كالغَوادِى أَظْهَرْنَ كلَّ جَنِيٍّ	مُسْتَسِرٍّ في زاهِراتِ الرِّياضِ	1211	الخفيف
هو أَنْدَى من الغَمامِ وأَوْفَى	وَقَعاتٍ من الحُسامِ وأَمْضى	1215	الخفيف
رِيَمٌ أَقْبَلَتْ تُصَحِّحُ عُذْرًا	لأَخِي جَفْوَةٍ وتُسْقِطُ فَرْضَا	1221	الخفيف
قافية الطاء			
تَضيقُ يَداهُ بالمَعْروفِ قَبْضاً	وناحِيَةُ استِهِ البَحْرُ المُحيطُ	1226	الوافر
لِتُسْقَى وما السُّقْيا لَدَىَّ بِحَقِها	مَحانِى قُوَيْقٍ رِيُّها وبَسائِطُهْ	1230	الطويل
وما رَشَّحَتْ شَيْبا نُ فَضْلَ عطائِهِ	بَلِ البَحْرُ غَطَّى الرَّاسياتِ غُطامِطُهْ	1232	الطويل
قافية العين			
سُقِيتِ الغَوادِى مِنْ طُلولٍ وأَرْبُعِ!	وحُيِّيتِ مِنْ دارٍ لأَسْماءَ بَلْقَعِ!	1237	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُسْـــتَهِلُّ اليَـــدَيْن كالغَيْـــثِ ذِى الشُّـــؤْ	بـــوبِ يَهْمِـــى والسَّـــيْلِ ذِى الـــدُّفَّاعِ	1244	الخفيف
قاصِـــدًا للبِحـــارِ إذْ لَـــيْسَ للمُـــدْ	نِ دِفـــــاعٌ عنـــــهُ ولا للْقِـــــلاعِ	1245	الخفيف
فـــي رفيـــعِ السُّـــمُوكِ يَعْتَـــرِفُ الغَيْـــ	ـمُ لـــــه بالسُّـــــمُوِّ والإرْتفـــــاعِ	1245	الخفيف
ولـــم تَحْظُـــرْ عَلَيْنـــا الجـــاهَ حتـــىَّ	جَـــرَتْ عنـــه المَـــذّانِبُ والـــتِّلاعُ	1246	الخفيف
أَدَّتْ مَخايِلُـــــــــهُ حَقِيقَتَـــــــــهُ	سَـــوْمَ الخَريـــفِ أراكَـــهُ قَزَعُـــهْ	1250	المنسرح
تُخْشَـــى الأَعِنَّـــةُ حَيْـــثُ يَجْمَعُهـــا	والسَّـــيْلُ يُخْشَـــى حَيْـــثُ مُجْتَمَعُـــهْ	1250	المنسرح
والبَحْـــــرُ تَمْنَعُـــــهُ مَرارَتُـــــهُ	مـــنْ أنْ تَســـوغَ لِشـــاربٍ جُرَعُـــهْ	1252	المنسرح
متَـــى يُقْـــرى السَّـــديفُ بِســـاحَتَيْكُمْ	ومُـــرُّ المـــاءِ عِنْـــدَكُم يُبـــاعُ؟!	1261	الوافر
هُـــمُ ثَـــأَرُو الأُخْـــدودَ لَيْلَـــةَ أَغْرَقَـــتْ	رِمـــاحُهُمُ فـــي لُجَّـــةِ البَحْـــرِ تُبَّعـــاَ	1265	الطويل
لَمَـــرَّ عَلَيْنـــا غَيْمُـــهُ وهـــو مُثْقَـــلٌ	فَعَـــرَّجَ فِنـــا وَبْلُـــهُ وتَصَـــدَّى	1265	الطويل
إذا اعْتَـــرَضَ الخـــابُورُ دُونَ جيادِنـــا	رِعـــاةً فَخَـــذٌ أيـــن اللَّئيمـــةِ أَضْـــرَعُ	1270	الطويل
سُرَى الغَيْثِ يُرْدِى غُـــزْرُهُ حـــين يَنْبَـــرِى	وتَتْبَعُـــهُ أكْـــلاؤُهُ حـــينَ يُقْلِـــعُ	1271	الطويل
كـــأَنَّ رُكـــامَ الـــثَّلْجِ تَحْـــتَ صُـــدورِها	جبـــــالُ زَرُودٍ كُثْبُهـــــا تَتَرَبَّـــــعُ	1272	الطويل
كـــأَنَّ بَيـــاضَ السِّـــنِّ (سِـــنِّ سُـــمَيْرَةٍ)	حَبيـــرٌ يُعَلَّـــى فـــي السَّـــماءِ ويُرْفَـــعُ	1273	الطويل
كـــــأَنَّ الثُّرَيَّـــــا ســـــابِحٌ مُتَكَبِّـــــدٌ	لِجَرْيَـــةِ مـــاءٍ يَسْـــتَقِلُّ ويَرْجِـــعُ	1280	الخفيف
في الجَنـــابِ المُخْضَـــرِّ والخُلُـــقِ السَّكْـــ	ـبِ الشَّـــآبيبِ والفِنـــاءِ الوَســـيعِ	1286	الكامل
لـــو أَنَّ أَنْـــوارَ السَّـــحابِ تُطِعْنـــى	لَشَـــفَى الرَّبيـــعُ غَليـــلَ تِلْـــكَ الأَرْبُـــعِ	1289	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَحْـــرٌ لأَهْـــلِ الثَّغْـــرِ لَـــيْسَ بِغـــائضٍ	وسَـــحابُ جـــودٍ لَـــيْسَ بالمُتَقَشِّـــعِ	1311	الكامل
يـــا أَيُّهـــا المَلِـــكُ الـــذي سَـــقَتِ الـــوَرَى	مـــنْ راحَتَيْـــهِ غَمامَـــةٌ مـــا تُقْلِـــعُ	1312	الكامل
وفَســـيحَةُ الأَكْنـــافِ ضـــاعَفَ حُسْـــنَها	بَـــرٌ لهـــا مُفْضَـــى وبَحْـــرٌ مُتْـــرَعُ	1314	الكامل
سأَسْـــتَقِلُّ لـــكَ الـــدُّموعَ صَـــبابَةً	ولَـــوْ أنَّ دِجْلَـــةَ لِـــى عَلَيْـــكَ دُمـــوعُ	1315	الكامل
وتَـــذَكُّرِيكَ علـــى البِعـــادِ وبَيْنَنَـــا	بَـــرُّ العِـــراق وبَحْرُهـــا المشْـــروعُ	1315	الكامل
جَعَلْنـــا الفُـــراتَ نَحْـــوَ حِلَّـــةِ أَهْلنـــا	دَلـــيلاً نَضِـــلُّ القَصْـــدَ مـــا لـــم نُراعِـــهِ	1317	الطويل
تَعمَّـــدْهُ فـــي الأمـــرِ الجَليـــل ولا تَقِـــفْ	عن الغَيْـــثِ أنْ تَـــرْوَى بِفـــيْضِ بَعاعِـــهِ	1319	الطويل
اعْجَبْ منَ الغَيْمِ كيْـفَ ارْفَـضَّ فانْفَشَـعا	وصالِحِ العَـيْشِ كيْـفَ اعْتيـقَ فارْتُجِعـاَ	1324	البسيط
لِمَـــنْ طَلَـــلٌ جَـــرَّتْ بـــهِ الـــرِّيحُ ذَيْلَهـــا	وحَنَّـــتْ عِشـــارُ المُـــزْنِ فيـــهِ فَـــأَمْرَى	1331	الطويل
يَمـــورُ كَمَـــوْرِ الـــرِّيحِ فـــي عَصَـــفاتِها	أو المـــاءِ وافَـــى مَهْبِطـــاً فَتَـــدَفَّعاَ	1332	الطويل
خُلِقْـــتَ وَتْـــرًا فَلَـــوْ يُضـــافُ إِلَيْـــ	ـكَ البَحْـــرُ يَـــوْمَ الإفضـــالِ مـــا شَـــفَعَكْ	1334	المنسرح
وقـــدْ تَبَـــدَّأْتَ فـــاعِلاً حَســـناً	مـــا مُتَّثَـــلَ الغَيْـــثُ ذاك فاتَّبَعَـــكْ!	1334	المنسرح
فَروَّاكَ صَوْبُ الحَمْـدِ فـي كـلِّ مَـوْطِنٍ	وجادَكَ غَيْـثُ الـدهرِ فـي كـل مَرْبـعِ	1338	الطويل
	قافية الفاء		
خَلائِـــقُ إن أَكْـــدى الحَيـــا فـــي غَمامِـــهِ	تتـــابَع عُرْفـــاً مِـــن كرائِمِهـــا العُـــرْفُ	1359	الطويل
رِيَـــمٌ مـــنْ سَـــحابِ جُـــودٍ إذا اســـ	ـتُفْـــرِغَ خِلْـــفٌ منهـــا تـــدفَّقَ خِلْـــفُ	1377	الخفيف
يَفْسُـــدُ الأَمْـــرُ ثُـــمَّ يَصْـــلُحُ مِـــنْ قُـــرْ	بٍ وللمـــاءِ كَـــدْرَةٌ ثُـــمَّ يَصْـــفو	1379	الخفيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مـــا للســـحابِ خَـــلاقٌ أوْ يَصـــوبَ علـــى	عُلْيـــا ســـوَيْقَةَ أجْزاعـــاً وأَخْيافـــاَ	1381	البسيط
دوافِـــعٌ فـــي انْخِـــراق البَـــرِّ مَوْعِـــدُها	مـــدافعُ البَحْـــرِ مِـــنْ بَيْـــروتَ أو يافـــا	1382	البسيط
حتـــى تَحُـــلَّ وقَـــدْ حَـــلَّ الشَّـــرابُ لنـــا	جنـــاتِ عَـــدْنٍ علـــى السّـــاجورِ ألفافـــا	1382	البسيط
وُلِيَـــــتْ مِنْكُمـــــا بِنَيْـــــلٍ دراكٍ	مُغَـــدِقٍ وَبُلُـــهُ وسَـــيْلٍ جُحَـــافِ	1388	الخفيف
وَقُلْـــتَ: دَجْـــنٌ يَـــروقُ العَـــيْنَ رَيِّقُـــهُ	مِـــنْ كـــلِّ غاديَـــةٍ أجفانُهـــا وُطُـــفُ	1397	البسيط
فكيـــفَ يَطْـــرَبُ للـــدَّجْنِ المُقـــيمِ إذا	سَـــحَّتْ سَـــحائِبُهُ مَـــنْ بَيْتُـــهُ يَكِـــفُ	1397	البسيط
ويَفْتُـــقُ الـــوَرْدُ خُضْـــرًا عـــنْ مُعَصْـــفَرَةٍ	ويَكْتَسِـــي نـــوْرَهُ القَـــاطولُ والنَّجَـــفُ	1397	البسيط
لـــكَ الشُّـــكْرُ مِنِّـــي والثَّنـــاءُ مُخَلَّـــدًا	وشَعْرٌ كَمَوجِ البَحْـــرِ يَصْـــفُو ولا يصْـــفِي	1402	الطويل
ومَـــدافِعُ السَّـــاجورِ حَيْـــثُ تَقابَلَـــتْ	فـــي ضِـــفَّتَيْهِ تِلاعُـــه وكُهوفُـــهُ	1423	الكامل
غَيْـــثٌ تَـــدَفَّقَ واللُّجَـــيْنُ رِهامُـــهُ	فينـــا ولَيْـــثٌ والرِّمـــاحُ غَريفُـــهُ	1424	الكامل
ومـــا علـــيٌّ بْـــنُ عبـــد اللهِ أنْ وُرِدَتْ	جَمَّاتُـــه بِثمـــادِ الضَّـــحْلِ مُنْتَـــزَفُ	1430	البسيط
إنْ أخْلَـــفَ القَطْـــرُ أَوْ أكْـــدَتْ مَخيلَتُـــهُ	كانـــت يَـــداهُ لنـــا مـــن صَـــوْبِهِ خَلَفَـــا	1438	البسيط
أولى لَهُمْ لَـــوْ بِغَيْـــرِ الطَّاعَـــةِ اعْتَصَـــمُوا	لاسْتَمْطرُا عارِضـــاً مـــنْ سَـــطوَةٍ قَصَـــفَا	1439	البسيط
مُزْنَـــــــةٌ حـــــــينَ خَيَّلَـــــــتْ	آذَنَـــــــتْ بالتَكَشُّـــــــفِ	1444	مجزوء الخفيف
قافية القاف			
وسَـــمتكِ أرْديـــةُ السَّـــماءِ بِديمـــةٍ	تُحْيـــي رَجـــاءً أو تَـــردُّ عشِـــيقاَ	1450	الكامل
بَرَقَـــتْ مَخايلُـــهُ لهـــا وتَخرَّقَـــتْ	فيهـــا غزالَـــى جُـــوده تَخْرِيقـــاَ	1451	الكامل
يَسْـــتَمْطِرونَ يَـــدا يَفـــيضُ نَوالُهـــا	فيغـــرِّقُ المحـــرمَ والمَرْوُرَقَـــا	1452	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَشَفُوا بـ "تَـلٍّ كُشَـاف" أرْوِقَـةَ الـدُّجَى	عَـنْ عَـارِضٍ مَـلأَ السَـماءَ بُرُوقَـاَ	1458	الكامل
يـا أبـا نَهْشَـلٍ! ولا زِلْـت يَسْقِيـ	كَ علـى حالـةٍ مـن الغَيْـثِ سـاق	1462	الخفيف
بِوَعيـدٍ ومَوْعِـدٍ كانسِـكابِ الْـ	غَيْـثِ بَـيْنَ الإرْعَـادِ والإبْـراق	1463	الخفيف
مُقْبِـلٌ مُـدْبِرٌ بِعَـارِضِ جُـودٍ	باسِـطٍ ظِلَّـهُ علـى الآفـاق	1464	الخفيف
لا زالَ مَعْشُـوقُك يُسْـقَى الحيَـا	من كلِّ دانِـي المُـزْنِ واهِـى الخُـرُوقْ	1467	السريع
أشْـرَفَ نَظَّـارًا إلـى مُلْتَقَـى	دجْلَـةَ يَلْقاهـا بِوجْـهٍ طليـقْ	1467	السريع
المـاءُ لا يَبْعَـثُ لـي نَشْـوَةٍ	فعـاطِنِى سَـوْرَةَ ذاكَ الرّحِيـقْ	1468	السريع
أبَعْدَ مَسْـرايَ إنْ رُمْـتُ النُـزولَ علـى	حَتـىٍّ بَحيْـثُ جبـالُ الـثَّلْجِ تَـأْتَلِقْ	1469	البسيط
لَوْ صـافحوا المُـزْنَ مـا ابْتَلَّـت أكفهُـمُ	ولَوْ يخوضون بحرَ الصينِ ما غَرِقوا	1470	البسيط
لَـوْ طَلَبْنـا بَلَّـةً مِـنْ ريقِـهِ	وُجِـدَتْ أعْمَـقَ مِـنْ بئْـرِ "العُمَـقْ"	1474	البسيط
لَـوْ صَـفَرْنا عَـبَّ فـي المـاءِ ولَـوْ	مَـرَّ مُجْتَـازًا علـى الأُتُـنِ نَهَـقْ	1474	الرمل
بَـرَّزَتْ بـ (المَخْلَـدِيِّين) لَهَـى	كَجِمـامِ البَحْـرِ باتَـتْ تَصْـطَفِقْ	1476	الرمل
وذَكَـرْتُ مـا أخَـذَ المَشـيبُ فَأَرْسَـلَتْ	عينـاي واكِـفَ ديمَـةٍ مَغْـرَوْرِق	1480	الرمل
مَلِـاكٌ تـدينُ لـهُ وتَقْتَـدِى	لُجَـجُ البِحـارِ بِسَـيْبِهِ المُتَـدَفِّق	1480	الرمل
قَصْـرٌ تَكامَـلَ حُسْـنُهُ فـي قَلْعَـةٍ	بَيْضـاءَ واسِـطَةٍ لِبَحْـرٍ مُحْـدِق	1483	الرمل
ووصَـلْتَ بَـيْنَ "الجَعْفَـرِيِّ" وبينـهُ	بـالنَّهْرِ يَحْمِـلُ مـن جنُـوبِ الخَنْـدق	1483	الرمل
نَهْـرٌ كَـأَنَ المـاءَ فـي حَجَراتِـهِ	إفرِنْـدُ مَـتْنِ الصَّـارِمِ المُتَـأَلِّق	1484	الرمل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فـــإذا بَلَغْـــتَ بـــه البـــديعَ فإنَّمـــا	أنْزَلْـــتَ دِجلـــةَ فـــي فِنـــاءِ الجَوْســـق	1484	الرمل
للمِهْرَجـــانِ يَـــدٌ بمـــا أوْلاهُ مِـــنْ	هَطَـــلانِ وَسْـــمِيِّ السَّـــحابِ المُغْـــدِقِ	1484	الرمل
مـــا إنْ تَـــرَى إلاَّ تَعَـــرُّضَ مُزْنَـــةٍ	مخْضَـــرَّةٍ أوْعـــارِضٍ مُتَـــأَلِّقِ	1484	الرمل
قـــد زادَ فـــي شَـــوْقِي الغَمـــامُ وهـــاجَنى	زجَـــلُ الرَّواعِـــدِ تَحْـــتَ لَيْـــلٍ مُطْـــرِقِ	1484	الرمل
لمـــا اسْـــتَطارَ البَـــرْقُ قُلْـــتُ لنائِـــل:	كيْـــفَ السَّـــبيلُ إلـــى عِنـــانٍ مُطْلِـــقِ	1484	الرمل
أيُّ لَيْـــلٍ يبْهَـــى بَغَيْـــرِ نَجِـــومٍ؟	أمْ سَـــحابٍ يَنْـــدَى بِغَيْـــرِ بُـــروقِ؟	1486	الرمل
كَحَبِـــيِّ الغَمـــامِ جـــادَ فَـــروَّى	كـــلَّ وادٍ مـــن الـــبلادِ وَنِيـــقِ	1489	الرمل
وَطَـــنٌ تَنْبُـــتُ المكـــارِمُ فيـــهِ	بـــيْنَ مـــاءٍ جـــارٍ وعـــودٍ وَرِيـــقِ	1491	الخفيف
تَداوَيْتُ مـــنْ لَيْلَـــى بِلَيْلَـــى فمـــا اشْـــتَفَى	بماءِ الرُّبـــا مـــنْ بـــاتَ بالمـــاءِ يَشْـــرَقُ	1493	الطويل
لَقِيـــتُ نَـــداهُ بـــ (العـــراق) وأوْمَضَـــتْ	لَـــهُ بـــ (الجبـــالِ) مُزْنَـــةٌ تتَـــأَلَّقُ	1495	الطويل
فَلَـــوْ ذارعَـــت أخْلاقُـــهُ الغَيْـــثَ حـــافِلاً	لحاجَزَهـــا بـــاعُ مـــنَ الغَيْـــثِ ضَـــيِّقُ	1496	الطويل
حيـــاةٌ ومَـــوْتٌ واحـــدٌ مُنْتهاهُمـــا	كَـــذَلِكَ غَمْـــرُ المـــاءِ يُـــرْوِي ويُغْـــرِقُ	1496	الطويل
ويَـــوْمَ رأى الأكْـــرادُ بَـــرْقَ سِـــنانِهِ	يَـــثُجُّ دَمـــاً مِـــنْهُمْ: فَوَبْـــلٌ ورَيِّـــقُ	1467	الطويل
وعارِضُـــهُ المُسْـــتمطِرُ الجُـــودَ إنّـــهُ	تَجهَّـــمَ فَـــوْقَ النـــاطلوق فأَطْرَقـــا	1503	الطويل
فحَـــرَّقَ مـــا بَـــيْنَ "الـــدُّروبِ" أتَيُّـــهُ	إلـــى "مَجْمَـــعِ البَحْـــرَيْنِ" حـــينَ تَخَرَّقـــا	1504	الطويل
إذا انْشَـــعَبت مـــنْ جانِبْـــهِ غمامَـــةُ	إلـــى بَلَـــدٍ كانـــت دَمـــاً مُتـــدفِّقَا	1507	الطويل
تَجـــودُ علـــى الطُّـــلاَّبِ: سَـــحًّا وديمَـــةً	وهَطْـــلاً وإرْهامـــاً وَوَبْـــلاً ورَيِّقَـــا	1509	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَلَفَّتُّ مِنْ عُلَيَا دِمَشْقَ ودونَنَا	لِلبُنَانَ هَضْبٌ كالغَمَامِ المُعَلَّقِ	1510	الطويل
يَحُلُّ بها خَرْقٌ كأنَّ عطاءَهُ	تَلاحُقُ سَيْلِ الدِّيَمةِ المُتَخَرِّقِ	1511	الطويل
وقد قَطَعتْ عرْضَ الأُرنْدِ إليْهِمَ	كَتائبُ تُزْجِى فَيْلَقاً بَعْدَ فَيْلَقِ	1511	الطويل
ثَنَى عَنْكُمُ زَحْفَ الخِلافَةِ بَعْدَمَا	أضاءَتْ بُروقُ العارِضُ المُتأَلِّقِ		الطويل
هَواؤُها الفَضْفاضُ غَضٌّ النَّدَى	وماؤُها السَّلْسالُ عَذْبُ المذاقْ	1515	السريع
خُذانِى على ميماس حِمْصٍ فإننى	إلى خِلِّيَ الحِمْصِيِّ جِدُّ مشوق!	1516	الطويل
وما كانَ مالى غَيْرَ حَسْوَةِ طائرٍ	أُضيفَ إلى بَحْرٍ بِمِصْرَ عميق	1531	الطويل
إذا قُرِنَ البَحْرُ الخِضَمُّ بأَنْعُمِ الـ	خليفة كادَ البَحْرُ فيهنَّ يَغْرَقُ	1535	الطويل
وأنتَ الذي أعْلَيْتَنِى بِصَنيعَةٍ	هيَ المُزْنُ تُغْدو منْ قريبٍ فَتُغْدِقُ	1536	الطويل
ومِثْلُكَ أَعْطَاهَا وأَضْعاف مِثلِها	ولا غَرْوَ للبحْرِ انبَرَى يَتَدَفَّقُ	1538	الطويل
كَأَنَّكَ السَّيْفُ: حَدَّاه وَرَوْنَقُهُ	والَغيْثُ: وابلُهُ الدَّاني وريَّقُهُ	1539	الطويل
يا بْنَ المُدبِّرِ إيا أَبَا إسحاق	غَيْثَ الضَّريكِ وطارِدَ الإمْلاق	1548	الكامل
غَيْثُ السَّماءِ اسْتَهلَّ بارِقُهُ	وليس بَدْرُ السَّماءِ في أُفْقِهْ	1551	المنسرح
لعاً لَكُمْ منْ عاثِرين بِنَكْبَةٍ	بَنى مَخْلَدٍ صَوْبَ الغَمامِ المُطبِّقِ!	1551	الطويل
	قافية الكاف		
خَيَّمَتْ في نَهْرِ عيسَى فَغَدا	نَهْرُ عيسى وبهِ القَلْبُ سِدكْ	1564	الرمل
وإذا دجْلَةُ مَدَتْ شَأْوَها	وجرَتْ جَرْى اللُّجَيْنِ المُنْسَبِكْ	1564	الرمل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولِيَتْنـــــى مـــــن سُـــــليْمانَ بـــــهِ	نعْمَـــــة مثْـــــلُ السَّـــــحابِ المُـــــدَّرِكْ	1564	الرمل
	قافية اللام		
قُـــلْ للسَّـــحابِ إذا حَدَتْـــهُ الشَّـــمْأَلُ	وسَـــرَى بِلَيْـــلٍ رَكْبُـــهُ المُتَحَمِّـــلُ	1599	الكامل
وعَفَـــا كمـــا يعفـــو السَّـــحابُ، ورَعْـــدُهُ	قصِـــفٌ، وبارِقُـــهُ حَريـــقٌ مُشْـــعَلُ	1600	الكامل
فَقَـــدْ غُـــرْتَ بالغَـــاراتِ فـــي وَهَـــداتِهِمْ	ولَيَّـــا وَوَسْـــيمًّا رَذاذًا وَوَابِـــلا	1605	الطويل
تَـــرادَ فَهُـــمْ خَفْـــضُ الزَّمـــانِ ولِينُـــهُ	وجـــادَهُمُ طَـــلُّ الرَّبيـــعِ وَوَابِلُـــهْ	1611	الطويل
خَلَـــتْ بَلَـــدٌ مـــن ســـاكِنِيها وَأَوْحَشَـــتْ	مَرابعُ مـــن ســـنْجارَ يَهمْـــي بهـــا الوَبْـــلُ	1616	الطويل
وكانـــت يَـــدُ الفـــتحِ بـــن خَاقـــانَ عِنْـــدَكُمْ	يَدَ الغَيْـــثِ عِنْـــدَ الأَرْضِ حَرَّقَهـــا المَحْـــلُ	1616	الطويل
ولمْ أَرْضَ في رَفْقِ الصَّـــرَى لـــيِ مَـــوْرِدًا	فحاوَلْـــتُ وِرْدَ النيـــل عنـــد احْتِفالِـــهِ	1619	الطويل
مَضَـــى مِنْـــكَ وَسْـــمِيٌّ فَجُـــدْ بِوَلِيِّـــهِ	وعَـــوَّدْتَ مـــنْ نَعْمـــاكَ فَضْـــلاً فَوالِـــهِ	1624	الطويل
وبَحْـــرٌ يَمْـــدُّ الرَّاغِبِـــونَ عُيُـــونَهُمْ	إلـــى ظـــاهِرِ المَعْـــروفِ فـــيهمْ جَزيلِـــهِ	1625	الطويل
تَـــرى الأَرْضَ تُسْـــقَى عَيْثَهـــا بِمُـــرورِهِ	عَلَيْهـــا وتُكْسَـــى نَبْتَهـــا بنُزُولِـــهِ	1634	الطويل
مـــا الغَيْـــثُ يَهْمـــى صَـــوْبَ اسْـــبالِهِ	واللَّيْـــثُ يَحْمِـــى خـــيسَ أَشْـــبالِهِ	2634	الطويل
كـــالمُزْنِ إنْ سَـــطَعتْ لوامِـــعُ بَرْقَـــهِ	أجْلَـــتْ لَنـــا عـــن ديمَـــةٍ أو وابِـــلِ	1648	الكامل
حُبُـــكُ الغَمـــام رُصِـــفْنَ بـــين مُنَمَّـــرٍ	ومُســـيَّرٍ ومُقـــارِبٍ ومشَـــاكِلِ	1648	الكامل
أَغْنَتْـــهُ دِجْلَـــةُ إذْ تلاحَـــقَ فَيْضُـــها	عـــن فـــيْضِ مُنْسَـــجِمِ السَّـــحابِ الهاطِـــلِ	1649	الكامل
لاحَـــتْ تَباشِـــرُ الخريـــفِ وأعْرَضَـــتْ	قطَـــعُ الغُيـــومِ وشـــارَفَتْ أنْ تَهْطِـــلاَ	1652	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَحْسِـــنْ بِدجْلَـــةَ مَنْظَـــرًا ومُخَيَّمـــاً	والغَـــرْدِ فـــي أَكْنـــافِ دجْلَـــةَ مَنْـــزِلاَ	1652	الكامل
خَضِـــلُ الغِنـــاءِ متَـــى وَطِئْـــتَ تُرابَـــهُ	قُلْـــتَ: الغَمـــامُ انْهَـــلَّ فيـــه فأَسْـــبَلاَ	1652	الكامل
ملِـــكٌ مـــا بَـــدَا لِعَيْنَيْـــكَ إلا	قلـــت: بَحْـــرٌ طَمـــاَ وبَـــدْرٌ تَجَلَّـــى	1656	الخفيف
لَهُـــمُ زمْـــزَمٌ وأفنيـــةُ الكَعْـــ	بَـــةِ والحِجْـــرُ والصَّـــفا والمُصـــلَّى	1657	الخفيف
طالَعَتْـــكَ السُّـــعودُ فانْسَـــكَبَ الغَـــيـْ	ثُ رَذاذًا فـــي ســـاحَتَيْكَ وهَطْـــلاَ	1657	الخفيف
عارَضَـــتْكَ الأنـــواءَ فيهـــا ســـماحاً	وحَكَتْـــكَ السَّـــماءُ سَـــحًا وَوَبْـــلا	1658	الخفيف
لا تطْلُـــبَنَّ لـــه الشَّـــبيهَ فإنَّـــهُ	قمَـــرُ التأَمُّـــلِ مُزْنَـــةُ التَّأْمِيـــلِ	1663	الكامل
وإذا حَلَلْـــتَ فِنـــاءَهُمْ مُتَوَسِّـــطاً	فـــيهمْ فمـــا اسْـــمُ النِّيـــل غيْـــرٌ جَزِيـــلِ	1664	الكامل
وشَـــمائلٌ كالمـــاءِ صُـــفِّقَ بَـــرْدُهُ	بِرُضـــابِ صـــافيةِ الرُّضـــابِ شـــمولِ	1665	الكامل
وكـــذاكَ أَنْـــتَ البَحْـــرُ ثُـــمَّ تَكـــونُ فـــي	كَـــرَمِ العُذوبَـــةِ مُشْـــبِهًا "للنِّيـــلِ"	1665	الكامل
مَدَحْتُ أمْرَأً لـــو كـــان بالغَيْـــثِ مـــا بِـــهِ	لما بَلَّ وَجْـــهَ الأَرْضِ مِـــنْ قَطْـــرِهِ وبَـــلُ	1669	الطويل
لَهُ حَسَـــبٌ لـــو كـــان للشَّـــمْسِ لَـــمْ تُنِـــرْ	وللمـــاءِ لَـــمْ يَعْـــذُبْ وللـــنَّجْمِ لـــم يَعْـــلُ	1669	الطويل
مَلِـــك شـــاكَلَتْ شَـــمائلُهُ الـــرَّوْضِ الْـــ	مُخلَّـــى جـــارَ السَّـــحابِ المُخيـــل	1679	الطويل
أوَدُّ لهـــا سُـــقْيَا السَّـــحابِ ومَحْوُهـــا	بِسُـــقْيَا السَّـــحابِ حـــينَ يَصْـــدُقُ خَالُهـــا	1690	الطويل
سَـــقَى رَبْعهـــا سَـــحُّ السَّـــحابِ وهاطِلُـــهْ	وإنْ لـــم يُخْبِّـــرْ آنِفـــاً مـــنْ يُســـائلُهْ	1696	الطويل
وأبْثَثْتُـــهُ شَـــأْنِي وجَنَّبْـــتُ مُعْرِضـــاً	ليَفْعَلَ صَـــوْبُ المُـــزْنِ مـــا هُـــوَ فاعِلُـــهْ	1698	الطويل
وَقَفْنَا النُّفـــوسَ مـــنْ رجَـــاءِ ابـــنِ مُسْـــلِمٍ	علـــى الـــدِّيمَتَيْنِ مـــن جَـــدًا ونَـــوالِ	1704	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِـنَ القَـوْمِ مَرْجُـوٌّ لمـا الغيْـثُ دُونَـهُ	وفـي القَـوْمِ مـنْ لا يُرْتَجَـى لِـبِلالِ	1705	الطويل
قَطَعْـنَ علـى النَّهْـرَيْنِ كـلَّ قرينـةٍ	وجَلْـنَ علـى النَّهْـرَيْنِ كُـلَّ مَجـالِ	1705	الطويل
تَـولاَّنِى بِمعْـروفٍ	كَسَـيْلِ الدِّيمَـةِ المُسْـبِلْ	1714	الهزج
خَلِيفَـةٌ يَخْلُـفُ الأنْـواءَ نائلُـهُ	إذا تَهَلَّـلَ قُلْـتَ: العـارِضُ الهَطِـلُ	1725	البسيط
فُتـوحٌ يـدَّرِكْنَ مـن النَّـواحِى	كَمَـا أدْرَكَ السَّـحابُ إذا تَـوالَى	1730	الوافر
فَكَمْ جُـرُزٍ مِـنْ أرْضِ جُـرْزانَ فاتَهـا	تتـابُعُ سَـحٍّ مـن يَدَيْـهِ ووابِـلُ!	1732	الطويل
سـقى اللهُ قَبْـرًا لَـوْ يشـاءُ تُرابُـهُ	إذا سُـقِيَتْ مِنْـهُ الغيـومُ الهَواطِـلُ	1733	الطويل
ومن يرَى جَـدْوَى يُوسـفَ بـن محمَّـدٍ	يَرَ البَحـرَ لـمْ يَجْمَـعْ نَواحيـهِ سـاحِلُ	1735	الطويل
ولا عَجَـبٌ أنْ رَجَّـمَ الغَيْـب عـالمٌ	فقبْـلَ الغُيـوثِ مـا تكـونُ المَخايِـلُ	1735	الطويل
نَسـيمُ الـرَّوضِ فـي ريـحٍ شَـمالِ	وصَـوْبُ المُـزْنِ فـي راحٍ شَـمولِ	1737	الوافر
خَلائِـقُ كـالغُيُوثِ تَفـيضُ منهْـا	مَواهـبُ مثْـلُ جَمَّـاتِ السِّـيولِ	1738	الوافر
وعِلْمـاً أنَّهُـمْ يَـردونَ بحْـرًا	بجـودِكَ غيـرَ مَوْجـودِ البَـديلِ	1740	الوافر
إذاً لغَـدَا السَّـماحُ بـلاَ حَليـفٍ	لـهُ وجـرَى الغَمـامُ بـلا رسِـيلِ	1740	الوافر
وسـماحَةٌ لـوْلاَ تتَـابُعُ مُزْنِهـا	فِينـا لَـراحَ المـزْنُ غيْـرَ مبَخَّـلِ	1749	الوافر
فكأنَّمـا الـدُّنْيا هُنالِـكَ رَوْضَـةٌ	راحـتْ جوانِبُهـا تُـراحُ وتُوبَـلُ	1755	الوافر
أنْـذَرْتُكُمْ عارِضـاً تَـدمَى مَخايِلُـهُ	القَطْـرَةُ الفَـذُّ منـه عـارضٌ هَطِـلُ	1759	البسيط
وأَمَّـلَ الـثَّلْجَ والجَـوْزاءَ مُلْهِبَـةٌ	فـي نـاجِرٍ سـاءَ هـذا الظَّـنُّ والأَمـلُ	1761	البسيط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كـــمْ لِجَـــدْواكَ مـــنْ مَقـــامٍ لَعَمْـــرِي	كـــان مـــن رَيِّـــقِ السَّـــحابِ بَـــديلا!	1770	الخفيف
شـــامَتْ بُـــروقَ سَـــحابةٍ قُرَشِـــيَّةٍ	غَرِقَتْ صُـــروفُ الـــدَّهْرِ بَـــيْنَ سُـــيُولِها	1772	الكامل
أَفْنَـــى أَبُـــو الحَسَـــنِ المَحاسِـــنَ كلَّهـــا	بِخلائـــقٍ للقطْـــرِ بَعْـــضُ شُـــكولِها	1772	الكامل
مَجِـــيءُ عُبَيْـــدِ اللهِ مـــنْ شَـــرْقِ أرْضِـــهِ	سُـــرَى الدِّيمـــةِ الوَطْفـــاءِ هَبَّـــتْ قَبولُهـــا	1775	الطويل
إخـــاءُ مُســـاواةٍ وأفْضـــالُ مُـــنْعِمٍ	لـــهُ ديمَـــةٌ قَصْـــدٌ إلـــىَّ مَســـيلُهَا	1776	الطويل
أَخَـــوَىَّ! لا تَـــزَلِ السَّـــماءُ مُخيلَـــةً	تَغْشـــاكُما بِســـماءِ مُـــزْنٍ مُسْـــبِلِ	1791	الكامل
سَـــلامٌ علـــى الحَـــيِّ الَّـــذِين تَحَمَّلـــوا!	وعَجْـــلانُ مـــن غُـــرِّ السَّـــحابِ مُجَلْجِـــلُ	1792	الطويل
ومـــنْ ذَا يلـــومُ البَحْـــرَ أنْ بـــاتَ زاخِـــرًا	يَفيضُ وصَوْبَ المُزْنِ أنْ باتَ يَهْطِلُ	1794	الطويل
أُعيـــرَتْ بـــهِ بَغْـــدادُ سَـــكْبَ غَمامـــةٍ	تَعُـــلُّ الـــبِلادُ مـــن نَـــداهَا وتَنْهَـــلُ	1794	الطويل
ولِيـــتَهُمُ والأُفْـــقُ أَغْبَـــرُ عِنْـــدَهُمْ	وجَـــوُّهُمُ عـــن صَـــيِّبِ المُـــزْنِ مُقْفَـــلُ	1794	الطويل
تَـــراحُ الغَـــوادى أنْ تُشـــاهِدَ عِنْـــدَهُ	شـــبائهَهَا مـــن سَـــيْبِهِ وشُـــكو لَهـــا	1798	الطويل
بَقِيـــتَ بَكَـــأينْ جِئْـــتَ بـــادِىء نِعْمَـــةٍ	يَقِـــلُّ السَّـــحابُ أنْ يجـــئَ رَســـيلَهَا	1798	الطويل
حَطَّـــتْ علـــى تِلْـــكَ الأَجـــارِعِ والرُّبَـــى	مِـــنْهُنَّ أعْبـــاءُ الغَمـــامِ المُثْقَـــلِ	1800	الكامل
جـــاءَ البَرِيُـــد يهُـــزُّ مِنْـــهُ سَـــمَاحَةً	قُرَشِـــيَّةً مِثْـــلَ الغَمـــامِ المُسْـــبِلِ	1801	الكامل
بَحْـــرٌ لِكَـــفِّ المُسْـــتَمِحِ المُجْتَـــدِى	بَـــدْرٌ لِعَـــيْنِ النَـــاظِرِ المُتأَمِّـــلِ	1801	الكامل
جُـــزْتَ الفُـــراتَ إلـــى الشَّـــآمِ بِراحَـــةٍ	أرْبَـــتْ علـــى مَـــدِّ الفُـــراتِ المُعْجَـــلِ	1802	الكامل
مـــا كَسَـــبْنا مـــنْ أحْمَـــدِ بْـــنِ علـــيٍّ	ومـــنْ النِّيـــلِ غَيْـــرَ حُمَّـــى النِّيـــلِ	1804	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـــي الـــدَّارُ إلاَّ مـــا تَخَوَّنَـــهَ البِلَـــى	وعَفَّـــى لَجـــاجُ الـــرِّيحِ والـــرَّائحِ الوَبْـــلِ	1805	الكامل
وتِلْـــكَ سَـــحابَاتٌ مَـــرَرْنَ وقـــد تَـــرَى	تفاوُتَ مـــا بـــينَ الـــرَّذاذِ (إلـــى) الهَطْـــلِ	1806	الكامل
شَكَرْتُكَ شُـكْرِى لامْـرِىء جـادَ سـاحَتِى	بأنْوائـــهِ طُـــرًّا ولمـــاَّ أُقُـــلْ جُـــدْ لِـــى!	1807	الطويل
لَن تُجـــارَى البِحـــارُ حِـــينَ يَجـــيشُ الْـــ	مَـــدُّ فيهـــا ولَـــنْ تُـــوازَي الجِبـــالُ	1811	الخفيف
مـــا أحْسَـــنَ الغَيْـــثَ إلاَّ مـــا حَكـــاك بِـــه	تَهْتانُـــــهُ واقْتَفـــــاهُ منْـــــكَ وابِلُـــــهُ	1830	البسيط
إذا اسْـــتُحْدِثَتْ فِكُـــمْ زيـــادةُ واحِـــدٍ	تَـــدَفَّقَ بَحْـــرٌ أو تَلاحَـــقَ نِيـــلُ	1838	الطويل
خَلَفَـــتْكُمُ الأنـــواءُ فـــي أوْطـــانِكُمْ	فَسَـــقَتْ صـــوادِىَ أرْبُـــعٍ وطُلُـــولِ	1839	الكامل
وإذا السَّـــحابُ تَرَجَّحَـــتْ هَضَـــباتُهُ	فَعَلَـــى مَحَـــلٍّ لِـــ (العُقَيـــق) مَحيـــلِ	1839	الكامل
أعْقَـــابُ أمْـــلاكٍ لُهُـــمْ عاداتُهـــا	مـــنْ كـــلِّ نَيْـــلٍ مِثْـــلِ مَـــدِّ النِّيـــلِ	1840	الكامل
يَتَصَـــرَّعْنَ لِلرَّجَـــاءِ دُنُـــوَّ الْـــ	غـــيْمِ والـــوَدْقُ خـــارجٌ مـــن خِلالِـــهْ	1843	الخفيف
أهْـــلاً بِهـــذا المَلَـــكِ المُقْبِـــلِ	جِئْـــتَ مَجِـــىء العـــارِضِ المُسْـــبِلِ!	1846	السريع
عَلَـــىٌّ بَنـــى الفَيّـــاضِ يَـــومَ نَوالِـــهِ	أخُـــو الغَيْـــثِ فـــي إغْـــزارِهِ واحْتفالِـــهِ	1849	الطويل
إنْ تُعْـــطَ مَرْضـــاتَهُ وتُحْـــرَمْ رَذا	ذا الغَيْـــثِ أوْبَلَـــهِ فَـــلا تُبَـــلِ	1854	المنسرح
إلام بابُـــكَ مَعْقـــودًا علـــى أمَـــلٍ	وراءَهُ مِثْـــلُ مـــاءِ المُـــزْنِ مَحْلـــولِ	1861	الوافر
أمَا تَـــرَى الغَيْـــثَ مَصْـــبوباً علـــى كَبِـــدٍ	حَرَّى من الأرْضَ ذاتِ العَرْضِ والطُّولِ	1861	الوافر
إذا سُـــئِلُوا جـــاءَتْ سَـــيولُ أكُفِّهُـــمْ	نَظـــائرَ جَمَّـــاتِ الـــتلاعِ السَّـــوائِلِ	1866	الوافر
تَـــأْبَى يَـــدُ الغُيْـــثِ أنْ تُســـاجِلَها	ويَقْصُـــرُ الـــدَّهْرُ أنْ يُطاوِلَهـــا	1870	المنسرح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أُذيـــعُ جَـــدْواكَ أمْ أكـــونُ كمَـــنْ	يَكْـــــتُمُ شُـــــؤْبوبَها ووابِلَهـــــا	1871	المنسرح
أقَمْـتُ مـــنْ سَـيْبِكُمْ فـــي يـــانِعٍ حَضِـرِ	وسِرْتُ منْ جـاهِكُمْ فـي وابِـلٍ خَضِـلِ	1872	المنسرح
جـــاءَ الـــوَلِيُّ فَبَـــلَّ الأَرْضَ رَيِّقُـــهُ	وغُلَّتـــي مِنْـــهُ مـــا أفْضَـــتْ إلـــى بَلَـــلِ	1873	البسيط
شَـــمَلَ الثُّغـــورَ بِديمـــةٍ مـــنْ جـــودِهِ	سَـــمْحٍ وذَلَّـــلَ حِمْـــصَ فِيمـــا ذَلَّـــلاَ	1886	الكامل
كـــانَ السَّـــحابُ مُجانِبـــاً لبلادِنـــا	حتـــى قَـــدِمْتَ فجـــاءَ فيـــهِ وأسْـــبَلاَ	1886	الكامل
عَـــمَّ البُكـــاوُ عَلَيْهـــا والمُصَـــابُ بهـــا	كمـــا يَعُـــمُّ سَـــحابُ الدِّيمَـــةِ الهَطِـــلُ	1888	البسيط
تَنْـــدَى مناصِـــلُهُ حَتْفـــاً ولاحَتُـــهُ	عُرْفـــاً يَفـــيضُ كَفَـــيْضِ المُسْـــبِلِ الوَبِـــلِ	1908	البسيط
غَيْـــثُ العُفـــاةِ وفَكـــاكُ العُنـــاةِ وقَنـــاَّ	لُ العُـــداةِ غَـــداةَ الـــرَّوْعِ والوَهَـــلِ	1908	البسيط
تَـــرَوَّتْ بِـــداراتِ الغَمـــامِ وقـــد سَـــرَى	فَـــنَظَّمَ فـــي أوْراقِهـــا لُؤْلُـــؤَ الطَّـــلِّ	1911	الطويل
وقـــد أَحْـــدَقَتْ بِـــيضُ الولائِـــد كالـــدُمَى	بِغُـــدْرانها غِـــبَّ المُـــرَوِّى مِـــن الوَبْـــلِ	1911	الطويل
أَعَـــيْنَ السَّلْســـبِيل ســـقاكِ جُـــودًا	كجـــودِكِ مـــن عُيـــونِ السَّلْسَـــبيلِ	1914	الوافر
	قافية الميم		
حَلَفْـتَ بِمُـا حَجَّـتْ قُـرَيْشٌ وَحَجَّبَـتْ	وحـــاز المُصَـــلَّى والحَطِـــيمُ وزَمْـــزَمُ	1928	الطويل
كَنَـــوْرِ الأُقْحُـــوانِ جَـــلاهُ طَـــلٌّ	وسِـــمْطِ الـــدُّرِّ فُضِّـــلَ فـــي النِّظـــامِ	1933	الوافر
أبـــوهُ البَحْـــرُ ســـاح لَنَـــا نَـــداهُ	ففـــاضَ وأُمُّـــهُ مـــاءُ الغَمـــامِ	1934	الوافر
وسَـــيْلاَ وادِيْـــينِ إذا استُفيضـــا	حَمِـــدْتَ تَـــدَفُّقَ الغَـــيْمِ الرُّكـــامِ	1935	الوافر
وعَجيـــبٌ أنَّ الغُيـــوثَ يُرَجِّيـــ	ـــهِنَّ مـــنْ لا يَـــرى مَكـــانَ الغُيـــومِ	1937	الخفيف
نَحْـــنُ مـــنْ سَـــيْبِهِ المُقَسَّـــمِ فينـــا	فـــي حَيَـــا وابِـــلٍ عَلَيْنـــا مُقِـــيمِ	1938	الخفيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغَريـــرٍ يُلْقِـــى صُـــبَابَةَ مُـــزْنِ	آخِـــرَ اللَّيْـــلِ فـــي صُـــبابَةِ كَـــرْمِ	1941	الخفيف
كلَّمـــا قُلْـــتُ: أيْـــبَسَ المحْـــلُ أرْضِـــى	ولِيَتْنـــــى غمامـــــةٌ مِنْـــــهُ تَهمِـــــى	1942	الخفيف
تَشُـــقُّ عَلَيْـــهِ الـــرِّيحِ كُـــلَّ عِيشـــيَّةٍ	جُيُـــوبَ الغَمَـــامِ بـــين بِكْـــرٍ وأَيِّـــمِ	1945	الطويل
وَقَبْـــرانِ فـــي أَعْلَـــى النِّبـــاجِ سَـــقَتْهُمُا	بُروقُ سيوفِ الغـوْثِ غيْثـاً مـن الـدَّمِ	1945	الطويل
"أبـــا مُسْـــلِمٍ"! لا زِلْـــتَ بَـــيْنَ مُـــوَدِّعٍ	مِـــنْ المُـــزْنِ مَسْـــكوبِ الحَيـــا ومُسَـــلِّمِ	1948	الطويل
أَيْـــنَ السَّـــحابُ الجَـــوْدُ والقَمَـــرُ الـــذي	يَجْلُـــو الـــدجى والضَّـــيْغَمُ الضِّـــرْغامُ؟	1949	الطويل
مَـــلآنُ مـــن كَـــرَمٍ فَلَـــيْسَ يَضُـــرُّهُ	مَـــرُّ السَّـــحابِ عليـــهِ وَهْـــوَ جَهـــامُ	1950	الطويل
رَبُّ الخَلائـــقِ لـــو تَكَلَّـــفَ بَعْضَـــها	لـــم يَسْـــتطِعْها الغَـــيْمُ وهـــو رُكـــامُ	1952	الكامل
تَـــوَلَّى سَـــحابُ الجـــودِ تَرْقـــاَ سُـــجومُهُ	وجـــاءَ سَـــحابُ الـــدَّمْعِ تَـــدْمَى سَـــواجِمُهْ	1953	الطويل
رُزِئْنـــا النَّـــدَى الرَّبْعِـــيَّ حـــينَ تَهَلَّـــتْ	بَوارِقُـــــهُ، وجادَنَـــــا مُتَراكِمُـــــهْ	1954	الطويل
خَليجَ مـــن البَحْـــرِ انْبَـــرى فـــانبْرى لـــهُ	قضـــــاءُ أبَـــــى أنْ تَسْـــــتَبِلَّ حوائمُـــــهْ	1954	الطويل
يَسْـــتَمْطِرُ العـــارفونَ مـــن نَوْئِيهـــا الـــــ	شِّـــعرَى العَبُـــورَ غَـــزارةً والمِرْزَمَـــا	1960	الكامل
تَـــأْبَى طَلاوَتُـــكَ الَّتـــى أَجْلُـــو بِهـــا	نَظَـــرِى إذا الغُـــيْمُ الجَهـــامُ تَجهَّمـــا	1961	الكامل
سُـــقِيَتْ رُبـــاكَ بكُـــلِّ نَـــوْءٍ جاعِـــلٍ	مِـــنْ وَبْلِـــهِ حَقـــاً لهـــا مَعْلُومـــا	1965	الكامل
وشَـــهِدْتُ يَـــوْمُ الغَيْـــثِ فـــي هَطَلاتِـــهِ	جَهْمـــاً مُحيَّـــاهُ أَغَـــمَّ بَهيمَـــا	1968	الكامل
وأَدْمُعُنَـــا اللاَّتـــى عَفَـــاكِ انْسِـــجامُها	وأبْـــلاكِ أَمْ صَـــوْبُ الغُيـــوثِ السَّـــواجِمِ؟	1970	الطويل
سَـــماحاً وبَأْســـاً كالصَّـــواعِقِ والحَيَـــا	إذا اجْتَمَعَـــا فـــي العـــارِضِ المُتَـــراكِمِ	1971	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمَا والذِى بَاهَى بِك الغَيْـثَ مـا اصْـطَفى	فَعالَـــكَ إلاَّ للعُـــلاَ والمَكـــارمِ	1972	الطويل
نِشَـدْتُكَ اللهَ مـن بـرْقٍ علـى إضـمِ	لمَّـا سَـقَيْتَ جُنـوبَ الحَـزْنِ فـالعلَمِ	1973	البسيط
وصُـبْتَ بَيْنَهُمـا حتـى تُسـيلَهُمَا	بِمُسْـتهِلٍّ مـن الوَسْـمِيِّ مُنْسَـجِمِ	1973	البسيط
أَظَلَّهُـمْ مِنْـكَ جُـودٌ لَـوْ وَسَـمْتَ بِـهِ	منابِـتَ الأَرْضِ لاسْـتَغْنَتْ عـن الـدِّيَمِ	1977	البسيط
سَـحابٌ خَطـاني جَـوْدُهُ وهـو مُسْـبلُ	وبَحْـرٌ عـدّاني فَيْضَـهُ وهْـوَ مُفْعَـمُ	1980	الطويل
أأشـكو نـداهُ بَعْـدَ مـا وَسِـعَ الـورَى؟	وَمَـنْ ذا يـذُمُّ الغَيْـثَ إلا مُـنَمَّمُ	1980	الطويل
كالسَـيْفِ فـي إخذامِـهِ، والغَيْـثِ فـي	إرْهامِـه، واللّيْـثِ فـي إقدامِـهِ	1989	الكامل
جـادَ الـذُّفافِيَّ فـي أرْضِـهِ	رُكـامُ الغَمَـام علـى ظُلْمِـهِ	1993	المتقارب
فَلَـمْ أرَ كالقـاطُولِ يَحْمِـلُ مـاؤُهُ	تَـدَفُّقُ بَحْـر بالسَّـماحةِ طـامِ	2002	الطويل
مُسْـتَمِدٌّ بجْـدولٍ مـن عُبـابِ الـ	ـمـاءِ كـالأَبْيَضِ الصَّـقيلِ الحُسـامِ	2005	الخفيف
فـإذا مـا تَوَسَّـط البِرْكـةَ الخَضْـ	ـراءَ أَلْقَـتْ عَلَيـهِ صِـبْغَ الرُّخـامِ	2005	الخفيف
فَتـراهُ كأَنَّـهُ مـاءُ بَحْـر	يَخْـدَعُ العَـيْنَ وهْـوَ مـاءُ غَمـامِ	2006	الخفيف
تضـاحِكُها الضُّـحَى طـوْرًا وطـوْرًا	علَيْهـا الغَيْـثُ يَنْسـجِمُ انسِـجامَا	2012	الوافر
ولَـوْ لـم يَسْـتَهِلَّ بهـا غَمـامٌ	بَرِيِّقِـهِ لَكُنْـتَ لهـا غَمامَـا	2012	الوافر
يَسـلونَهُ فيهـا الأُنـاةَ وقـد رأوا	لُجَجًـا يَمـوجُ بِهِـنَّ بَحْـرٌ طـامِ	2021	الكامل
سَـقَى دَارَ لَيْلَـى حَيْـثُ حَلَّـتْ رُسـومُها	عِهـادُ مـن الوَسْـمِيِّ وُطْـفٌ غُيومُهـا!	2023	الطويل
فمـا اسْـتُجْدِيتَ إلاَّ جِئْـتَ عَفْـوًا	كَفَـيْضِ البَحْـرِ أوْصَـوْبِ الغَمـامِ	2031	الوافر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجْمَمْـــتُ نائلَـــهُ ولَـــيْسَ بزائـــدِ	فـــي بَحْـــرِ دِجْلَـــةَ إذْ طَمَـــا إجْمامُـــهُ	2038	الكامل
حَلَفَـــتْ يَـــدَيْكَ يـــداهُ فـــيَّ وإنَّمـــا	هُـــوَ وَبْلُـــهُ ورَذاذُهُ ورِهامُـــهُ	2038	الكامل
كالسَّـــيْلِ أصْـــبَحَ فـــي ذَراكَ أَتِيُّـــهُ	والصُّـــبْحِ مُصْـــحٍ مـــا يُحَـــسُّ غَمامُـــهُ	2039	الكامل
مـــا قـــالَ مُعْتَمِـــدًا إنَّ الغَمـــامَ حَكَـــى	نـــداهُ إلاَّ غَبِـــيُّ الظَّـــنِّ وقـــد وَهِمـــا	2048	البسيط
سَـــيْلٌ تَجَلَّـــلَ قُطْرَيْهـــا فَطَبَّقَهـــا	يَعُـــمُّ غائرَهـــا المَخْفـــوضَ والأكَمـــاَ	2050	البسيط
كالمُزْنَـــةِ اسْـــتُؤْنِفَتْ أُولـــىَ مخيلَتِهـــا	ثُـــمَّ اسْـــتَهَلَّتْ بِغُـــزْرٍ تـــابَعَ الـــدِّيَما	2050	البسيط
آل سَـــهْلٍ أنْـــتُمْ غُيُـــوثُ بَنـــى ســـا	ســـانَ: جُـــودًا ونَجْـــدَةً وحُلُومَـــا	2058	الخفيف
حـــينَ مَـــرَّتْ بِنـــا السَّـــحابُ أَرَتْنـــا	خُلُقـــاً مِنْـــكَ لَـــيْسَ بالمَـــذْمومِ	2061	الخفيف
حَسَـــدَتْ فِعْلَـــكَ الكَـــريمِ علـــى المَجْـــ	ـــــدِ فَجـــارَتْ شَـــمائلاً بِغُيـــومِ	2061	الخفيف
باسِـــطُ رَوْضٍ تَجْـــرى ينابعُـــهُ	مِـــن مُـــرْجَحِنِّ الغَمـــامِ مُنْسَـــجِمِهْ	2063	المنسرح
أرْضٌ عَـــــذاةٌ ومَشْـــــرَفٌ أرِجٌ	ومـــاءُ مُـــزْنٍ يَفـــيضُ مـــن شَـــبَمِهْ	2063	المنسرح
هَـــلْ أرِدُ العَـــذْبَ مـــن مَناهِلِـــهِ	أو أطْـــرُقُ النَّـــازلينَ فـــي خيَمِـــهْ؟	2063	المنسرح
مَتَـــى تسَـــلْ عـــن بَنـــي ثُوابَـــةَ يُخْبِـــرْ	كَ السَّـــحابُ المحَبْـــوكُ عـــن ديَمِـــهْ	2063	المنسرح
ثـــمَّ علـــى عَهـــدِهِ القَـــديمِ لَنَـــا	والسَّـــيْلُ يَجْـــرى علـــى مَـــدَى أَمَمِـــهْ	2064	المنسرح
متَـــى جِئْتَـــهُ عـــنْ مَوْعِـــدٍ أو فُجَـــاءَةً	تَهَلَّـــلَ بَـــدْرٌ واسْـــتَهَلَّ غَمـــامٌ	2068	الطويل
تُحَـــدِّثُنَا كَفَـــاهُ والمَحْـــلُ راهِـــنٌ	عـــن الأرْضِ تُكْـــلاً والسَّـــماءِ تُغـــامُ	2068	الطويل
وقـــد يُهْتَـــدَى بـــالنَّجْمِ يُشْـــكِلُ سَـــمْتُهُ	ويُـــرْوَى بمـــاءِ الجَفْـــرِ وهـــو ذِمـــامُ	2070	الطويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقــولُ لِثَجَّــاج الغَمــامِ وقــدْ سَــرَى	بمُحْتَفِــل الشُــؤْبوبِ صــابَ فَعَمَّمَــا	2073	الخفيف
تقصَّــاهُمُ بــالجُودِ حَتَّــى لأَقْسَــمُوا	بــأنَّ نَــداهُ كــانَ والبَحْــرُ تَوْءَمَــا	2088	الطويل
أَلَسْــت تَــرَى مَــدّ الفــراتِ كأَنَّــهُ	جبالَ شَرَوْرَى جئن فــي البَحْــرِ عُوَّمَــا؟	2089	الطويل
يُفَتِّقُهــا بَــرْدُ النَــدى فَكَأَنَّــهُ	يَبُــثُّ حَــديثًا كــانَ أَمْــسِ مُكْتَمَــا	2090	الطويل
يُفَتِّقُهــا بَــرْدُ النَّــدى فكَأَنَّــهُ	يَبُــثُ حَــديثاً كــانَ أَمْــسِ مُكْتَمــا	2090	الطويل
أَسْــقَى الغَمــامُ علــى الجِسْــرَيْنِ مَنْزِلَــهُ	لِواضَــحٍ فــي ضِــياءَ البِشْــرِ بَسّــامِ	2098	البسيط
جــارُ لدِجْلَــةَ يجــري مِــنْ نــدى يَــدِهِ	تيــارُ بَحــرٍ علــى تيارهــا طــامُ	2098	البسيط
تَصْــفو وقَــدْ خبَطَتْهــا كــلُّ طارِقَــةٍ	وتَفْتَــدِى جَمَّــةً مــن غَيْــرِ إِجْمــامِ	2098	البسيط
وحَــديثُها كالغَيْــثِ جــادَ بوَبْلِــهِ	فــي حــادِثِ المَحْــلِ الشَّــديدِ غَمــامُ	2111	الكامل
لــمْ يَكُــنْ مــاءُ بَحْــرِهِمْ بأُجــاجٍ	لا ولا نَبْــتُ أَرْضِــهِمْ بِــوَخيمِ	2124	الخفيف
ومتَــى شِــمْتَ غَيْمَــهُ لــم تَهُجِّــنْ	ضَــوْبَ شُــؤْبوبِهِ الأَجَــشِّ الهَــزيمِ	2124	الخفيف
وخــلالٍ لَــوْ اسْــتَزَدْتَ إليْهــا	مِثْلَهــا مــا وَجَــدْتَها فــي الغُيــومِ	2125	الخفيف
قُمْــتَ فيهــا مَقــامَ مُسْــتَعْذِبِ المــا	ءِ مَصــيفاً ومُسْتَشَــرِقِ النَّســيمِ	2126	الخفيف
لمــا طَغَــوْا وبَغَــوْا جهــلاً عَبــا لَهُــم	حَرْبــاً تَغِصُّــهُمُ بالبــاردِ الشَّــبمِ	2128	البسيط
سَــحَّتْ سَــحابُ المنايــا فَــوْقَ هــامِهِمِ	صَوْباً مِنَ المَــوْتِ دانِــي الــوَدْقِ والــدِّيَمِ	2129	البسيط
إلــى الإمــامِ لا تجِــفُّ قُنُمُــهْ	مِنْ عاجلٍ أو آجلٍ يُقَدِّمُهْ	2140	البسيط
يُثْنِــى عَلَيْــكَ حِلْــهُ وحَرَمُــهْ	ومِثْلَــهُ حَطِيمُــهُ وزمْزَمُــهْ	2041	الرجز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		قافية النون	
يَـــرْذُلُ البَحْـــرُ فـــي جـــودِ بنـــي	الفيـــاضِ إذْ جُشْـــنَ بـــالنَّوالِ فَفضْـــنا	2147	الخفيف
أسْـقَى الغَمـامُ بِـلادَ الغَـوْرِ مـنْ بَلَـد	هاجَ الهَوَى وزَمـانَ الغَـوْرِ مـن زَمَـنِ	2158	البسيط
الفـــاعِلونَ إذا لُـــدْنا بظلِّهـــم	ما يَفْعـلُ الغَيْـثُ فـي شـؤبوبه الهَـتِنِ	2159	البسيط
ولَعَمْـرِى مـا مـاءُ زَمْـزَمَ أحْلَـى	عنْـــدَهُ مـــنْ دَمٍ بزارِمِّينَـــا	2168	البسيط
قـد تَمـادّى الـوَلِيُّ فـي هَطَلاتِـهْ	وأَتَانَـا الوَسْـمِيُّ فـي إبَّانِـهْ	2169	الخفيف
سَـرَى البَـرْقُ يَلْمَـعُ فـي مُزْنَـةٍ	تَمُـدُّ إلـى الأرْضِ أشْـطانَها	2175	المتقارب
وكَـمْ بـالجزيرةِ مـن رَوْضَـةٍ	تضـاحك دِجْلَـةُ ثُغبانَهـا	2176	المتقارب
وتَحْمِـلُ دِجْلَـةٌ حَمْـلَ الجمـو	حِ حتـى تُنـاطِحَ أرْكانَهـا	2176	المتقارب
ألا لَيْـتَ شـعْرَى هـلْ أطْرُقَـ	نَّ قُصـورَ البَلـيخِ وأفْـدانَها؟	2179	المتقارب
أَذُمُّ إلْـكَ تَغْلـيسَ الـدُّجُونِ	ولمْـعَ البَـرْقِ فـي زَجِـلٍ هَتُـونِ	2186	الوافر
ومـا كـان السَّـحابُ علـى أَذاتِـى	بِمُـتَّهَمِ البُكـورِ ولا ظَنِـينِ	2186	الوافر
إذا أَرَدْنـا وَرَدْنَـا بَحْـرَ نائِـلِ	فنَوَّلَتْنَـا يَـداهُ مِـلْءَ أيْـدينا	2186	الوافر
إلَيْـكَ بَعْـدَ وِصـالِ البيـدِ أَوْصَـلَنا	آذِيٌّ دِجْلَـةَ فـي عيـرٍ مـن السُّـفُنِ	2188	البسيط
غَرائِـبُ الـريح تَحْـدوها ويَجْنُبُهـا	هـادٍ مـن المـاءِ مُنْقـادٌ بـلا رَسَـنِ	2194	البسيط
أسْـعِدا الغيْـثَ إذْ بَكاهَـا وإنْ كـا	نَ خَلِيًّـا مـنْ كُـلِّ مـا تَجِـدانِ	2197	الخفيف
بِزُهْـرٍ كـأنَّ السَّـحابَ اسْـتَعا	رَ مِـنْ جـودِهِمْ فَـيْضَ تَهْتانِـهِ	2220	المتقارب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذهَـبَ الشَّـبابُ وغَـاضَ مـاءُ برَنْـدِهِ	فـالـيَوْمَ مِنَـه كـلُّ وِرْدٍ آجِـنُ	2222	الكامل
فـي حَيْـثُ اطْلَقَـتِ الشـمالُ عِقالَهـا	ودَنَـا الخَريـفُ بقَطْـرِهِ المُتَـدانِى	2225	الكامل
حُسـامَا نُصْـرَةٍ ويَـدَا سَـمَاحٍ	وبَحْـرًا نائـل يَتَـدَفَّقانِ	2230	الوافر
حَلَفْـتُ بـرَبِّ زَمْـزَمَ والمُصَـلَى	ورَبِّ الحِجْـرِ والحَجَـر اليَمـانِى	2231	الوافر
جُـودٌ يَبُـدُّ الغَيْـثَ أخْلَـلَ مـا جَـرَتْ	بِسِـجَالِهِ فِيَـقُ السَّـحابِ الجُـونِ	2234	الكامل
إنْ تكَتَئِـبْ حَلَـبٌ فَقَـدْ غَلَبـتْ علـى	حَلَـبِ الغَمـام وصَـوْبِه التَّهْتَـانِ	2239	الكامل
غيْـثٌ تَحمَّـلَ عَـنْهُمَ مُتَوجِّهـاً	مـنْ غَـرْبِهِمْ لِمَشـارِقَ البُلْـدانِ	2239	الكامل
أَوْعـاجَ فـي أَهْـلِ الفُـراتِ فإنَّـهُ	سَـيُقالُ جـاءُهُمَ فُـراتٌ ثـانِ	2239	الكامل
والعُـرْفُ بُنْيـانٌ فمـنْ بَعْـدُ الرُّبـى	يُشـرفْ ويعْـفُ السَّـيْلُ مـنْ بُنْيانِـهِ	2264	الكامل
واْعلَـمْ بـأنّ الغَيْـثَ لَـيْسَ بنـافعٍ	للنَّـاس مـا لـم يـأْتِ فـي إِبَّانِـهِ	2264	الكامل
ولِـي بـيْنَ القُصـورِ إلـى قُوَيْـقِ	أليـفٌ اصْـطفيهِ ويَصْـطَفِينى	2269	الوافر
قـد أتانَـا البَشـيرٌ عـن خَبَـرِ الخـا	بـورِ بالصِّـدقِ ظـاهِرًا والبَيَـانِ	2272	الخفيف
حَشَـدَتْ مَرْبَعـاءُ فيـهِ ومَـرْدٌ	وقَصـورُ البلـيخِ والمازجـانِ	2272	الخفيف
أَتَـى يُهـدِى الشِّـتاءَ علـى اشْـتِياقٍ	إلَيْـهِ وصـيِّبَ الـدِّيَمِ الـدَّوانِى	2276	الوافر
يَسُـحُّ عَطـاؤُه فينـا فَيُغْنـي	عَـنْ القُلْـبِ النَّـوازِحِ والسَّـواني	2277	الوافر
أَغَـرُّ كبـارِقِ الغَيْـثِ المُرَجَّـى	يُحَبَّـبُ فـي الأَباعِـدِ والأَدانِـى	2277	الوافر
سَـعِدَ الشَّـاهِدُ المقـيمُ ومـن أسْـ	عَـدِ قَـوْمٍ بِوابـلٍ جِيرانُـهْ	2279	الخفيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَـــرَجَ الإلـــهُ بِسَـــيْبِ كَفِّـــك للنـــدى	بحـــــرين بـــــالمعروف يلتقيـــــان	2369	الكامل
يـــا دار جـــار ربـــاك جـــود مســـبل	وغـــدت تســـح عليـــك غاديتـــان	2374	الكامل
فكأنمـــا قطـــر الســـحاب علـــى الثـــرى	عطـــــراً فأذكـــــاه ذكـــــاء بيـــــان	2375	الكامل
وزكـــت معـــالم ديـــر زكـــى بعـــد أن	وســـمت يـــد الوســـمى كـــل مكـــان	2375	الكامل
وتفجـــــرت أنهارهـــــا بمياههـــــا	موصـــــولة بفواهـــــق الغـــــدران	2376	الكامل
ظـــل الســـحاب ســـفيرها وســـفيره	ويقودهـــــا عينـــــان ينســـــجمان	2377	الكامل
شـــغف الســـحاب بهـــا فـــروى زهرهـــا	ريقا فراح كرائح نشوان	2377	الكامل
	قافية الهاء		
أَلْوى بنهـرِ أبـيِ الخَصـيبِ ولـم يكُـنْ	يُلْـوِى بنهـرِ أبِـى الخَصـيب سِـواهُ	2402	الكامل
سِـــيَّانِ بـــادِئُ فِعْلِـــهِ وتلِيُّـــهُ	كـــالبَحْرِ أَقْصـــاهُ أخـــو أَدْنـــاهُ	2403	الكامل
كالغَيْـثِ مـا يَنْفَـكُّ يَعْتَقِـدُ الثَّـرى	خلْـــفٌ لمُعْظَـــمِ مُزْنِـــهِ وتُجـــاهُ	2404	الكامل
لمـــاَّ تَعَبَّـــدَ مَحْـــلُ الأرْضِ واحْتبَسَـــتْ	عنَّـــا السَّـــحائبُ حتَّـــى مـــا نُرَجِّيهـــا	2409	الكامل
وقُمْـــتَ مُسْتَسْـــقِياً للمُسْـــلِمينَ جَـــرَتْ	غَـــرّ الغمـــام وحلّـــتْ مـــنْ غَزالِيهَـــا	2410	البسيط
كَـــلاَّ ولا غَيْـــثٌ تقَلْـــلَ مُزْنُـــهُ	بحَيَـــا الـــوَرَى إلا كَـــبَعْضِ نـــداهُ	2433	الكامل
سَـــرَى الغَمـــامُ وغادَتْنَـــا غواديـــهِ	كأَنَّـــهُ نائـــلٌ بِتْنَـــا نُرَجِّيـــه	2438	البسيط
أمَـــا تَـــرَى العـــارِضَ المُنْهَـــلَّ دانيـــهِ	قـــدْ طبَّـــقَ الأَرْضَ وانحَلَّـــتْ عزاليـــهِ	2445	البسيط
مـــا زالَ يَسْـــكُبُ سَـــحًّا مُسْـــبلاً غَـــدَقاً	لا يَسْـــتفيقُ ولَـــيِ عَـــيْنٌ تُبارِيـــهِ	2445	البسيط
سَـــحاًّ بسَـــحٍّ وإسْـــبالاً بمُسْـــبَلَةٍ	دمْـــعٌ يبُـــوحُ بِشَـــجْوٍ كُنْـــتُ أُخْفيـــهِ	2455	البسيط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		قافية الياء	
باكَرَتْنـــــا بَـــــواكِرُ الوَسْـــــمِيِّ	ثـــمَّ راحَـــتْ وأَقْبَلَـــتْ بـــالْوَلِّيِ	2451	الخفيف
وأَرَى الغَيْـــثَ لَـــيْسَ يَنْفَـــكُّ يهْمِـــى	فـــي غـــداةٍ مُخْضَـــلَّةٍ وعَشِـــيَّ	2451	الخفيف
فـــلا تُفْسِـــدَنْ بالمَطْـــلِ مِنَّـــا يَمُنُّـــهُ	فَخَيْـــرُ السَّـــحابِ مـــا يَكـــونُ غَوديـــا	2456	الطويل
هـــو الوَسْـــمِيُّ جـــادَ فَكُـــنْ وَلِيًّـــا	فمـــــا الوَسْـــــمىُّ إلاَّ بـــــالوَلِّى!	2458	الوافر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم (2)

معجم شعر الماء في ديوان ابن زيدون

القافية		الصفحة	البحر
قافية الهمزة			
لـنِعْمَ مَـرَادُ الأُنْـسِ رَوْضـاً وجَـدْوَلاً	ونِعْـمَ مَحَـلُّ الصَّـبْوَةِ المُتَبَـوَّأُ	134	طويل
مَغيمٍ ولكِـنْ مِـنْ سَـنا الـرّاحِ مُشْـمِسِ	إذا مـا بَـدَتْ فـي كَأْسِـها تَـتَلأْلأُ	134	
أَكْسَـبَتْهُ الأَيَّـامُ بَـرْدَ هَـواءِ	فَهُـوَ جِسْـمٌ قَـدْ صـيغَ نـارًا ومـاءِ	220	خفيف
عُمِّـدَتْ حينـاً ومـاءَ الـ	ـمُـزْنِ شَـكْلَيْنِ سَـواءَ	559	مجزوء الرمل
سَـتُوفَّى مِـنْ جِمـامِ الـ	ـكَـوْثَرِ العَـذْبِ الـرُّواءَ	559	مجزو الرمل
قافية الباء			
إذْ نَحْـنُ فـي رَوْضَـةٍ للْوَصْـلِ نَعَّمَهـا	مِـنَ السُّـرورِ غَمـامٌ فَوْقَهـا صَـابَا	123	بسيط
مـا البَـدْرُ شَـفَّ سَـناهُ	عَلَـى رَقيـق السَّـحابِ	150	مجتث
فَدَيْتُكِ مـا لِلْمـاءِ عَـذْباً علـى الصَّـدَى	وإنْ سُـمْتِنى خَسْـفاً مَحَلُّـكِ مِـنْ قَلْبـي	182	طويل
ولَـهُ يَـدٌ يَـئِسَ الغَمـا	مُ مِـنَ أنْ يُعـارِضَ صَـوْبَها	221	مجزوء الكامل
يُعَلَّـلُ مِـنْ إغْـريضِ ثَغْـرٍ بَعُلَّـهُ	غَريضٌ كمـاءِ المُـزْنِ وَهْـوَ رُضـابُ	371	طويل
جَـوادٌ مَتَـى اسْـتَعْجَلتَ أولـى هِباتِـهِ	كَفـاكَ مِـنَ البَحْـرِ الخِضَـمِّ عُبـابُ	373	طويل
فَـزُرْهُ تَـزُرْ أَكْنـافَ غَنَّـاءَ طَلَّـةٍ	أَرَبَّـتْ بِهـا لِلْمَكْرُمـاتِ رَبـابُ	375	طويل
شـهامَةُ نَفْـسٍ فـي سَـلامَةِ مَـذْهَبِ	كَمـا المـاءُ لِلـرَّاحِ الشَّـمولِ قِطـابُ	376	طويل
بِكُـمْ باهِـتِ الأَرْضُ السَّـماءَ فأَوْجُـهٌ	شـمُوسٌ وأَيْـدٍ فـي المحُـولِ سَـحابُ	377	طويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القافية		الصفحة	البحر
مُحَيَّـــاكَ بَـــدْرٌ والبُـــدورٌ أَهِلَّـــةٌ	ويُمْنـــاكَ بَحْـــرٌ والبُحـــورُ ثِغـــابُ	377	طويل
فَقَـــدْ تَتَغَشَـــىَّ صَـــفْحَةَ المـــاءُ كَـــدْرَةٌ	ويَغْطُـــو علـــى ضَـــوْءِ النَّهـــارِ ضَـــبابُ	383	طويل
قافية الحاء			
فَـــدَيْتُكِ: إنَّ ضَـــبْري عَنْـــكِ صَـــبْرِي	لَـــدَ عَطَشـــى علَـــى المـــاءِ القَـــراحِ	149	وافر
هُنـــاكَ الجِمـــامُ الـــزُّرْقُ تُنْـــدَى حِفافَهـــا	ظِلالٌ عَهِدْتُ الـــدَّهْرَ فيهـــا فَتًـــى سَـــمْحا	161	طويل
ذُو بـــاطِنٍ أُقْـــبِسَ نـــورَ التُّقـــى	وظـــاهِرٍ أُشْـــرِبَ مـــاءَ السَّـــماحْ	248	سريع
إنَّ سَـــحابَ الأُفْـــقِ مِنْهـــا الحَيَـــا	والحَمْـــدُ فـــي تأْليفِهَـــا لِلرِّيـــاحْ	250	سريع
وذِكْـــرُكِ مـــا تَعَـــرَّضَ أَمْ عِـــدادٌ؟	غَصِبْـــتُ عَلَيْـــهِ بالعَـــذْبِ القَـــراحِ	428	الوافر
أَبَحْـــرَ الجـــودِ فـــي يَـــومِ العَطايَـــا	ولَيْـــثَ البَـــأْسِ فـــي يَـــوْمِ الكِفـــاحِ	433	الوافر
قافية الدال			
وسَـــقَيْتِني مِـــنْ مـــاءِ هَجْـــرِكِ مَالَـــهُ	أَصْـــبَحْتُ أَشْـــرَقُ بـــالزُّلالِ البـــارِدِ	164	كامل
ضَـــــيَّعْتِ عَهْـــــدَ مَحَبَّـــــةٍ	كـــــالْوَرْدِ ســـــامَرَةُ النـــــدَّى	189	مجزوء الكامل
أَفـــاضَ سَـــماحُكَ بَحْـــرَ النَـــدَى	وأَقْـــبَسَ هَـــدْيُكَ نـــورَ الهُـــدى	215	متقارب
كِـــرامٌ يَمْـــدُّ الرَّاغِبـــونَ أَكُفَّهُـــمْ	إلـــى أبْحُـــرٍ مِـــنْهُمْ لَهَـــا باللُّهَامَـــدُّ	357	طويل
مُمِـــرٌّ لِمَـــنْ عـــاداهُ إذْ أَوْلِيـــاؤُهُ	يَلَـــذُّ لَهُـــمْ كالمـــاءِ شِـــيبَ بِـــهِ الشـــهْدُ	360	طويل
تَغَلْغَـــلَ فـــي سَـــمْعِ الرّبـــابِ وطالَعَـــتْ	لَهُ صورَةً لَمْ يَعْمَ عَنْ حُسْنِها –الخُلْدُ	363	طويل
كَـــمْ لِـــريحِ الغَـــرْبِ مِـــنْ عَـــرْفٍ نـــدَى	كالشَّـــرابِ العَـــذْبِ فـــي نَفْـــسِ الصَّـــدِى	446	الرمل
مَلِـــكٌ راحتُـــهُ بَحْـــرُ النَّـــدَى	مِثْلمـــا غُرَّتُـــهُ بَـــدْرُ النَّـــدِى	447	الرمل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القافية		الصفحة	البحر
فَبِمـــا تَرَقْـــرَقَ لِلْمُتَـــيَّمِ بَيْنَهـــا	غَلَـــلٌ–نَفَـــى حَـــرَّ الغَلِيـــلِ – بُـــرادُ	449	الكامل
خِلْـــتَ اللِّـــواءَ غَمامَـــةً فـــي ظِلِّهـــا	قمَـــرٌ بغُرَّتِـــهِ السَّـــنا الوَقَّـــادُ	460	الكامل
كَـــرَمٌ كَمـــاءِ المُـــزْنِ راقَ خِلالُـــهُ	أَدَبٌ كَـــرَوْضِ الحَـــزْنِ بـــاتَ يُجـــادُ	464	الكامل
لمَّـــا وَرَدْتُ – بِـــورْدِ حَضْـــرَتِكَ– المُنـــى	فَهِقَـــتْ لَـــدَيَّ جِمامَهـــا الأَعْـــدادُ	465	الكامل
مـــا سْـــتَقْبَلَتْني الشَّـــمْسُ تَبْسُـــطُ راحَـــةً	لِلْبَحْـــرِ مِـــنْ نَفَحاتِهـــا اسْـــتِمدَادُ	465	الكامل
وَبَشْـــراكَ دُنْيـــا غَضْـــةُ العَهْـــدِ طَلْعَـــةٌ	كَما ابْتَسَـمَ النُّـوَّارُ عَـنْ أَدْمُـعِ النَّـدَى	468	طويل
وَمِـــنْ مُتَـــوَلِّى فَصْـــدِ يُمْنـــاكَ كَيْـــفَ لَـــمْ	يَهُلْهُ عُبـــابُ البَحْـــرِ فـــي مُعْظَـــمِ المَـــدِّ	499	طويل
فِصادٌ أَطابَ الدَّهْرَ فـــالقَطْرُ فـــي الثَّـــرَى	كَما طابَ ماءُ الوَرْدِ في العَنْبرِ الوَرْدِ	500	طويل
لَـــــوْ قُـــــصَّ كُنْـــــهُ جُـــــودِهِ	لِلْبَحْـــــرِ وافَـــــى فاسْـــــتَمَدْ	600	مجزوء الكامل
نَهَلَّـــــتْ شَـــــمْسُ جَبـــــــ	ـــــينٍ واسْـــــتَهَلَّتْ مُـــــزْنُ يَـــــدْ	601	مجزوء الكامل
قافية الراء			
ويَوْمٍ لَدَى البُنْتِـــيِّ فـــي شـــاطِيءِ النَّهْـــرِ	تُـــدارُ عَلَيْنـــا الـــرَّاحُ فـــي فِتْيَـــةٍ زُهْـــرِ	130	طويل
وَرُحْنا إلى الوَعْساءِ مِنْ شاطِيءِ النَّهرِ	بحَيْـــثُ هُبـــوبُ الـــرِّيحِ عـــاطِرَةَ النَشْـــرِ	135	طويل
يَـــروقُ العَـــيْنَ مِنْـــهُ جِسْـــمُ مـــاءٍ	غَـــدَا ثَـــوْبُ الهَـــواءِ شِـــعارَا	219	الوافر
فَلَـــوْ عَـــزَّ حَمَّـــامٌ لأَدْفأنـــا ذَرًا	يَفـــيضُ بِـــهِ مـــاءُ النَّـــدَى المُتَفَجِّـــرُ	224	طويل
حـــينَ نَغْـــدو إلـــى جَـــداوِلَ زُرْقـــاٍ	يَـــتَغَلْغَلْنَ فـــي حَـــدائِقَ خُضْـــرِ	233	الخفيف
وسَـــــجايَا كَـــــأَنَّهُنَّ كُئـــــوسٌ	أوْ رِيـــاضُ قـــد جادَهـــا صَـــوْبُ قَطْـــرِ	236	الخفيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القافية		الصفحة	البحر
ما بْـقَ فـي ذِمَّـةِ السَّـلامَةِ مـا انْجـا	بَ عَـن الأُفْـقِ عـارِضٌ مُتَسـرَّى	236	الخفيف
كَأَنَّ عِشـيَّ القَطْـرِ فـي شـاطِئِ النَّهَـرْ	وقَـدْ زَهَـرَتْ فيـهِ الأَزهِـرُ كـالزُّهْرِ	244	طويل
مُمَتَّـعٍ بـالرَّبيعِ الطَّلْـقِ نازلُهـا	يُلْهيـهِ عَـنْ طِيـبِ آصـالٍ نَـدَى بُكْـرِ	257	البسيط
مـا إنْ يَـزالُ يَبُـثُّ النَّبْـتَ فـي جَلَـدٍ	مُذْ ساسَـها ويُفـيضُ المـاءَ مـنْ حَجَـرِ	257	البسيط
تَجفـى لَهـا الرَّوْضَـةُ الغنَّـاءُ أَضْـحَكَها	مَجالُ دَمْـجِ النـدَى فـي أعْـينِ الـدَّهْرِ	259	بسيط
هلْ مِنْ سَـبيلِ فَمـاءُ العَتـبِ لـي أسِـنٌ	لـى العُذوبَـةِ مـنْ عُتْبـاكَ والْخصَـرِ؟	259	بسيط
نعـيمِ جَنَّـةِ دُنيـا إنْ هـيَ انضْـرَمَتْ	نعِمَـتْ بالخُلْـدِ فـي الجَنـاتِ والنَّهْـرِ	261	بسيط
فـاضَ غَمْـرٌ لِلنّـدى مـنْ فَـوْقِهِمْ	كـانَ يُـرْوِى شُـرْبَهُمْ منْـهُ الغُمَـرْ	518	الرمل
عَلَمَـيْ مـنْ ضَـلَّ مُزْنَـيْ مـنْ شـكا	خَلَّـةَ الإمْحـالِ بَـدْرَىْ مـنْ نَظَـرْ	519	الرمل
وأَنَّ الحَيَـا إنْ كـانَ أَقْلَـعَ صَـوْبُهُ	فَقَـدْ فـاضَ لِلآمـالِ فـي إثـرِهِ البَحْـرُ	523	طويل
فَقَـدْناكَ فِقْـدانَ السَّـحابَةِ لَـمْ يَـزَلْ	لهـا أثـرٌ يُثْنـى بِـهِ السَّـهْلُ والـوَعْرُ	527	طويل
وعاهَـدَ تِلْـكَ الأَرْضَ عَهْـدُ غَمامَـةٍ	إذا اسْتَعْبَرتْ فـي تُرْبِهـا ابْتَسَـمَ الزَّهْـرُ	545	طويل
فَـدَيْناكَ !! إنَّ الـرُّزْءَ كـانَ غمامَـةً	طَلَعَـتْ لنـا فِهـا كمـا يَطْلُـعُ البَـدْرُ	545	طويل
سـحائِبُ نُعْمَـى أبْرَقَـتْ وتَـدَفَّقَتْ	فَصَـيِّبُها الجَـدْوَى حارِقُهـا البِشْـرُ	547	طويل
وعاهَـدَ ذاكَ اللَّحْـدَ عَهْـدُ سَـحائِبٍ	إذا اسْتَعْبَرَتْ فـي تُرْبِـهِ ابْتَسَـمَ الزَهْـرُ	565	طويل
ولَـمْ يَنْتَجِعْـهُ المُعْتَفُـونَ فأَقْبَلَـتْ	عطايـا كمـا وَالَـى شَـآبِيبَهُ القَطْـرُ	566	طويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القافية		الصفحة	البحر
مَحاسِنُ ما لِلرَّوْضِ سامَرَهُ النَّدَى	رُواءً إذا نُصَّتْ حُلاهَا ولا نَشْرُ	575	طويل
أو كَمَا ريحَ مَعَ الأَسْحَارِ رَوْضٌ بَاتَ يُمْطَرْ		614	مجزوء الرمل
والَّذِي يَنْهَلُّ مَهْمَا	أَمْسَكَ المُزْنُ الكَنَهْوَرْ	614	مجزوء الرمل
قافية السين			
أَسَقيطُ الطَلِّ فَوْقَ النَّرْجِسِ	أَمْ نَسيمُ الرَّوْضِ تَحْتَ الحِنْدِسِ؟	212	الرمل
إنْ قَسَا الدَّهْرُ فلِلْمَاءِ	مِنَ الصَّخْرِ انبجاسُ	276	مجزوء الرمل
ولَئِنْ أمْسَيْتُ مَحْبُوً	سَاً فلِلْغَيْثِ احْتِباسُ	276	مجزوء الرمل
قافية الضاد			
وغرَّك من عهدِ "فعالَةٍ"	سرابٌ تراءى وبَرْقٌ ومَضْ	193	متقارب
هي الماءُ يأبى على قابضٍ	ويمنع زبدته مَنْ مَخَضْ	193	متقارب
وميَاهٌ قَدْ أَخْجَلَ الوَرْدَ أنْ عا	رَضَ تَدْهيبَهُ لَهَا تَقْضيضُ	239	خفيف
مَرْمَرٌ أوْقَدَ الغِرِنْدَ علَيْه	سَلْسَلٌ بَحْرُهُ الزُّلالُ يفيضُ	240	خفيف
وهَلْ وارِدُ الغَمْرِ مِنْ عِدِّهِ	يقاسُ به مُسْتَشِفُّ البَرَضْ؟	583	متقارب
وشَمَّرْتَ للخَوضِ في لُجَّةٍ	هي البحرُ ساحلها لَمْ يخضْ	587	متقارب
هي الماءُ يأبى على قابضٍ	ويمنع زبدته من مخضْ	587	متقارب
قافية العين			
تَجَهَّمَ الدَهْرُ فانْصاتَتْ لَهُمْ غُرَرٌ	ماءُ الطلاقَةِ في أسْرارِها دُفَعُ	298	بسيط
عالبارِدِ العَذْبِ لَذَتْ مِنْ مَوارِدِهِ	لِشارِبٍ غِبَّ تَبْريحِ الصَّدَى-جُرَعُ	300	بسيط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القافية		الصفحة	البحر
مـــا زالَ يونِـــقُ شُـــكْري فـــي مَواقِعِهـــا	كـــالمُزْنِ تثونِـــقُ فـــي آثـــارِهِ التُّـــرَعُ	302	بسيط
ظَـــنَّ العِـــدا إذْ أغَبَّـــتْ أنَّهـــا انْقَطَعَـــتْ	هَيْهـــاتَ لَـــيْسَ لِمـــدِّ البَحْـــرِ مُنْقَطَـــعُ	302	بسيط
زَمَـــنٌ كمـــا رَاقَ السَّـــقيطُ مِـــنَ النَّـــدَى	يَسْـــتَنُّ فـــي صَـــفَحاتِ وَرْدٍ يـــانِعِ	400	كامل
لِتَبْـــكِ الأيـــامى واليتـــامى فقيـــدَةً	هـــي المُـــزْنَ أُحيـــا صَـــوْبُهُ ثُـــمَّ أقْشَـــعَا	551	طويل
قافية الفاء			
ولا قَبْـــلَ عَبَّـــادٍ حَـــوَى البَحْـــرَ مَجْلِـــسٌ	ولا حَمَـــلَ الطَّـــوْرَ المُعَظَّـــمَ رَفْـــرَفُ	486	طويل
سَـــتعتامهم فـــي البَـــرِّ والبَحْـــر بـــالتَّوَى	كَتائِـــبُ تُزجَـــى أو سَـــفائِنُ تَجْـــدَفُ	487	طويل
بهـــم باهـــت الأرْضُ السَّـــماءَ: فَأَوْجُـــهٌ	شموسٌ وأَيْدٍ مِـــنْ حيـــا المُـــزْنِ أَوْكَـــفُ	491	طويل
غـــدا بخمـــيسٍ يُقْسِـــمُ الغَـــيْمُ إنَّـــهُ	لأحْفَـــلُ مِنْـــهُ مُكْفَهِـــرًا وأكْثَـــفُ	495	طويل
هـــو الغَـــيْمُ مِـــنْ زُرْقِ الأسِـــنَّةِ بَرْقُـــهُ	وللطَّبْـــلِ رَعْـــدٌ فـــي نواحيـــهِ يَقْصِـــفُ	495	طويل
مَواهِـــبُ فَيَّـــاضِ اليَـــدَيْنِ كَأَنَّمـــا	مِنْ المُزْنِ تُمْرَى أوْ مـــنَ البَحْـــرِ تُغـــرفُ	498	طويل
قافية القاف			
والـــروضُ عَـــنْ مائِـــهِ الفِضِّـــيِّ مُبْتَسِـــمٌ	كمـــا شـــقت –عَـــن اللبَّـــاتِ– أطْواقـــاَ	139	البسيط
نَلْهـــو بمـــا يَسْـــتميلُ العَـــيْنَ مـــن زَهَـــر	جالَ النَّـــدى فيـــه، حتـــى مـــالَ أعْناقـــاَ	139	البسيط
ولَمـــاَّ قَضَـــينا مِـــن "دُوَيْـــر" إجـــازَةً	تَحَـــدَّرَ دَمْـــعُ المُقْلَـــةِ المُتَرَقْـــرِقُ	305	طويل
قافية الكاف			
للجَهْـــوَرِيِّ أبـــي الوليـــد خلائِـــقٌ	كـــالرَّوْضِ أَضْـــحَكَهُ الغَمـــامُ البـــاكي	346	كامل
يَنَعَـــتْ جنانُـــكَ تَحْـــتَ صَـــوْبِ غمامِـــهِ	وصـــفتْ جِمامُـــكِ واسْـــتُلِذَّ جَنـــاكِ	347	كامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القافية		الصفحة	البحر
مـــا الـــوَرْدُ فـــي مجنـــاهِ ســـامَرَه النَّـــدى	مُتَحَلِّيـــــاً إلاَ بـــــبعضِ حُـــــلاكِ	348	كامل
والـــدّجْنُ للشَّـــمْسِ المنيـــرةِ حاجِـــبٌ	والجَفْـــنُ مَثْـــوَى الصـــارِمِ الفتَّـــاك	350	كامل
وإذا غَمـــامُ السَّـــعْدِ أصْـــبَحَ صَـــوْبُهُ	دَرْكَ المَطالِـــبِ فَلْيَصِـــلْ سُـــقْياكا	445	كامل
قافية اللام			
ومِـــنْ زَهـــراتٍ تَنَـــدَّى بمســـكٍ	ومِـــنْ زهـــراتٍ تَنَـــدَّى بِطَـــلْ	127	متقارب
تعاهَـــدَ صَـــوْبُ العِهـــادِ الحِمـــى	ولا حَـــلَّ مَرْبَعَهـــا فـــي مَلَـــلْ	127	متقارب
يـــا مـــاءَ مُـــزْنٍ، يـــا شِـــها	بَ دُجُنَّـــــةٍ، يالَيْـــثَ غِيـــلْ	225	مجزوء الكامل
نَهْـــرٌ ورَوْضٌ نَحْـــنُ بَيْنَهُمـــا	تُؤَلِّفُنـــــا ظِلالُـــــكْ	229	مجزوء الكامل
أَلَمْ يَأْنِ أن يَبْكـي الغَمـامُ علـى مثْلـي؟	ويَطلُبَ ثَأْرِي البَرْقُ مُنْصَلِتَ النَصْلِ؟	261	طويل
وفـي "أمِّ موسـى" عِبْـرَةٌ إذْ رَمَـتْ بِـهِ	إلى اليَمِّ في التابوتِ فاعتبري وأسْلي	264	طويل
ومـــالي لا أثْنـــي بـــآلاءِ مُـــنْعِمٍ	إذا الرَوْضُ أثنـى بالنسـيم علـى الطـلِ	270	طويل
زَهَـــرَتْ أخْلاقُكُـــمْ فابْتَسَـــمَتْ	كابتِسـامِ الـوَرْدِ عَـنْ لُؤْلُـؤَ طَـلّ	340	متقارب
أيُّهـــا البَحْـــرُ الـــذي مَهْمـــا نَقِـــسْ	بالنَّـــدَى يُمْنـــاهُ فـــالبَحْرُ وَشَـــلْ	340	متقارب
أَغَـــرُّ، إذا شِـــمْنا سَـــحائِبَ جـــودِهِ	تَهَلَّـــلَ وَجْـــهٌ، واسْـــتَهَلَّتْ أنامِـــلُ	392	طويل
يُبَشِّـــرُنا بالنائِـــلِ الغَمْـــرِ خالُـــهُ	وَقَبْـــلَ الحيـــا مـــا تَســـتطيرُ الخايـــلُ	392	طويل
لَدَيْـــهِ ريـــاضٌ للسَّـــجايا أنيقَـــةٌ	تَغَلْغَـــلُ فيهـــا لِلْعطَايـــا جـــداوِلُ	392	طويل
أتِـــيٌّ، فمـــا تِلْـــكَ السَّـــماحَةُ نُهْـــزَةٌ	وَفِـــيٌّ، فمـــا تِلْـــكَ الحِبـــالُ حبائِـــلُ	392	طويل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القافية		الصفحة	البحر
نَضَـــدْتَ ريـــاحينَ الطَّلاقَـــةِ غَضَّـــةً	ورَقْرَقَـــتَ مـــاءَ البِـــرِّ وهُـــوَ سُلاسِـــلُ	395	طويل
تُـــرى بَعْـــدَ بِشْـــرٍ يريـــك الغَمـــامَ	تَهلَّـــــلَ بارِقُـــــهُ فاسْـــــتهُلّ	422	متقارب
غَمـــــامٌ يَظـــــلُّ، وشـــــمْسٌ تُنيـــــرُ	وتجْـــــرٌ يَفـــــيضُ، وسَـــــيْفٌ يُسَـــــلْ	423	متقارب
فَلَـــوْ صَـــافَحَ التُّـــرْبَ خَـــدِّي لَهـــانَ	ولَـــوْ كـــاثَرَ القَطْـــرَ شُـــكْرِي لَقَـــلّ	426	متقارب
إذا مـــــا نَـــــداهُ هَمـــــى والحيَـــــا	شـــــآه كَشَـــــأْوِ الجَـــــوادِ البَخـــــيلا	512	متقارب
إنْ يَنْكَـــدِرْ بـــالأمْسِ نَجْـــمٌ ثاقِـــبٌ	فـــاليَوْمَ أَقْلَـــعَ عـــارِضٌ هَطَّـــالُ	531	الكامل
إنَّ النَّعِـــيَّ "لِجَهْـــورٍ" و"مُحَمَّـــدٍ"	أَبْكـــى الغَمـــامَ، فَدَمْعُـــهُ مُنْثَـــالُ	531	الكامل
حَيّـــا الحَيَـــا مَثْـــواكَ، وامْتَـــدَّتْ عَلـــى	ضـــاحِي ثَـــراكَ مِـــنَ النَّعِـــيمِ ظِـــلالُ	537	الكامل
قافية الميم			
سَـــقى الغَيْـــثُ أَطْـــلالَ الأحبَّـــةِ بـــالحِمى	وحـــاكَ عليهـــا ثـــوبَ وَشـــيٍ مُنَمْنَمـــا	128	طويل
سَـــقَى جَنبـــاتِ القَصْـــرِ صَـــوْبُ الغَمـــائِمِ	وغَنـــىَّ علـــى الأغصـــانِ وُرْقُ الحمـــائِمِ	129	طويل
ولا زالَ نَـــوْرٌ فـــي الرُّصـــافةِ ضـــاحِكٌ	بأرْجائهـــا يَبْكِـــي عَلَيْـــهِ غَمـــامُ	152	طويل
زَمانَ رِيـــاضُ العَـــيْشِ خُضْـــرٌ نَواضِـــرٌ	تَـــرِفُّ، وأَمـــواهُ السُّـــرُورِ جِمـــامُ	152	طويل
فَمِـــنْ أجْلِـــهِ ادْعـــو لقُرْطُبَـــةَ المُنَـــى	بِسُـــقيا ضَـــعيفِ الظِّـــلِّ وهـــوَ رِهـــامُ	153	طويل
لِلشَّـــفيعِ الثَّنـــاءِ والحَمْـــدُ فـــي ضَـــوْ	ب الحَيَـــا للرِّيـــاحِ لا لِلْغُيـــومِ	283	خفيف
وكَـــذلِكَ السَّـــيْلُ الجُحـــافُ فإنَّمـــا	أَوْلاهُ طَـــلٌّ ثُـــمَّ وَبْـــلٌ يُـــثْجِمُ	308	الكامل
فَضَحَتْ محاسِـنُهُ الرِّيـاضَ بكـى الحيـا	وَهنـــاً عَلَيْهـــا فاغْتَـــدَتْ تَتَبَسَّـــمُ	315	الكامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القافية		الصفحة	البحر
بالقَـــدْرِ يَبْعُـــدُ والتَّواضُـــعُ يُـــدَّنِي	والبِشْـــرِ يُشْـــمِسُ والنَّـــدَى يَتَغَـــيَّمُ	315	الكامل
بَـــأسٌ كمـــا صـــالَ الهِزَبْـــرُ، إزاءَهُ	جـــودٌ، كمـــا جَـــاشَ الخِضَـــمُّ الخِضْـــرِمُ	316	الكامل
أنِّـــي أوَدِّي فَـــرْضَ أنْعُمِـــكَ التـــي	وَبَلَـــتْ كمـــا وَبَـــلَ السَّـــحابُ المُـــثْجِمُ؟	318	الكامل
فِـــداءٌ لِبـــاديسَ النُّفُـــوسُ وجـــادَهُ	مِـــنَ الشُّـــكْرِ فـــي أفْـــقِ الوَفـــاءِ غَمـــامُ	336	الطويل
ومِثْلُـــكَ وإلَـــى مِثلَـــهُ فَتَصـــافَيا	كمـــا صـــافَتِ –المـــاءُ القَـــراحَ–مُـــدامُ	336	الطويل
وناصَـــتْ مَســـاعيهِ زُهْـــرُ النُّجـــومِ	وبـــارَت عطايـــاهُ وُطْـــفَ الـــدِّيَمْ	411	الطويل
يَهـــيجُ النِّـــزالُ بِـــهِ والسُّـــؤَا	لُ لَيْثـــاً هَصُـــورًا وبَحْـــرًا خَضَـــمْ	412	متقارب
أُناديـــكَ عـــنْ ثِقَـــةٍ عَهْـــدُها	كَمـــاَ وَشَّـــتِ الـــرَّوْضَ أَيْـــدِى الـــرَّهَمْ	415	متقارب
تَجانَفَ صَوْبُ الغَيْثِ عَـنْ ذلِـكَ الصَّـدَى	ومَـــرَّ عَلَيْـــهِ البَـــرْقُ وَهْـــوَ جَهـــامُ	592	متقارب
قافية النون			
ولا يُغْبِطِ الأَعْـداءَ كَـوْنَى فـي السِّـجْنِ	فَإنِّي رَأَيْـتُ الشَـمْسَ تُحْضَـنُ بالـدَّجْنِ	137	طويل
قافية الهاء			
جسْـمَهُ –فـي الصَّـفاءِ والرِّقَّـةِ – المـا	ءُ فـــلا غَـــرْوَ أنْ حَبَـــابٌ عَـــلاَهُ	124	خفيف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Water in Al-Buhturi and Ibn Zeidon Poetry Balanced study

Prepared by
Raeda Zuhdi Rasheed Hasan

Supervised by
Prof .Dr . Wael Abu Saleh
Dr .Ihasan Eddeek

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2009

www.manaraa.com

Prepared by
Raeda Zuhdi Rasheed Hasan
Supervised by
Prof .Dr . Wael Abu Saleh
Dr .Ihasan Eddeek

Abstract

In the Name of Allah ,the most Gracious , the most merciful , with whom we are helped and peace and mercy may be upon our master Muhammad and upon his family and his honourable friends, and messengers.

This study has come under the title of "water in Al-Buhturi and Ibn Zeidon poetry "_a balanced study-aiming at disclosing the picture of water in the tow poets' poetry.

It adopted the poetry texts in the two poets' collections of poetry as it took these texts in studying and analyzing and limiting the topics connected with water. This study depended on limiting the vocabulary related to the subject of water which widely spread until it became a clear mark in the poetry of both of them as none of the scholars had come to the study of this subject in a specialized and detailed study ; and most of what had been mentioned about it was within what was written about the nature in the old Arabic poetry or in the studies which took part in the poetry of both of them . But this subject is wider than being entitled with words or chapter, but it needs a wide detailed study .so it dealt with this subject in the degree allowing the study of this phenomenon with some details . I tried to disclose the reason which pushed Al-Buhturi and Ibn Zeidon to take care of utterances of the water nature and its vocabulary .

For this . I've divided this study into three chapters.

www.manaraa.com

In the first chapter , I used "The water utterances and its vocabulary in the poetry of Al –Buhturi and Iben Zeidon " I counted the utterances of rain ,clouds, rivers ,seas, snows, wells ,pools ,floods ,at the two poets' .then I clarified their linguistic meanings as they occurred in dictionaries , and showed the ratio of every utterance for each one of them supporting this by the poetic evidences.

But in the second chapter which is in the title of water in the poetic purposes at both of the poets . In the first research , I spoke about the joint purpose at the two poets which are (Eulogy ,Yearning ,Description .Elegy ,Satire , Barms) and I studied some of the selected poetic examples in each purpose and how each one of them employed the water utterances and vocabulary as I started with eulogy as it is the most poetic purpose .Then yearning ,then elegy ,then description ,then satire ,then barms . and it was illustrated for me that both the poets had firmed the connection between the water qualities and the poem topic that led to their semilies meanings and pictures .

In the second subject . I dealt with the objects which each poet singularized which of

Al-Buhturi 's are (Erotic ,Pride ,Blame ,Wisdom),

and at Ibn Zeidon's (complaint, beg)

In the third chapter ,the title was : the technical qualities for the poetry of water at Al-Buhturi and Ibn Zeidon where I dealt with in the first object The language "where from the suitability of utterances to the meant meanings ,repetition ,pun , antithesis , quote, inclusion) whereas in the second subject I dealt with "picture". And in it . I illustrated the most

www.manaraa.com

important resources and the used means in forming their pictures that formed an important part in their verses. But in the third subject , I excluded it on music where as I dealt with rhymes and rhythms and showed the extent of the two poets ' care in this side which Al-Buhturi surpassed Ibn Zeidon ,and which some researchers and critics named Ibn Zeidon Al-Buhturi of morocco .

At the end of the subject . I included the clearest results which I came to whereas similarity between the two poets in dealing with topic of water did not stop emerging some differences as Al-Buhturi increased of mentioning the name of water and utterances in this poetry , and lengehened contemplation and thinking ,wherefrom Ibn Zeidon's poetry was not characterized by that depth ; this because of the political and social circumstances which Ibn Zeidon experienced had a role in the scarcity of his care and interest in this side of the nature sides compared by Al-Buhturi

www.manaraa.com